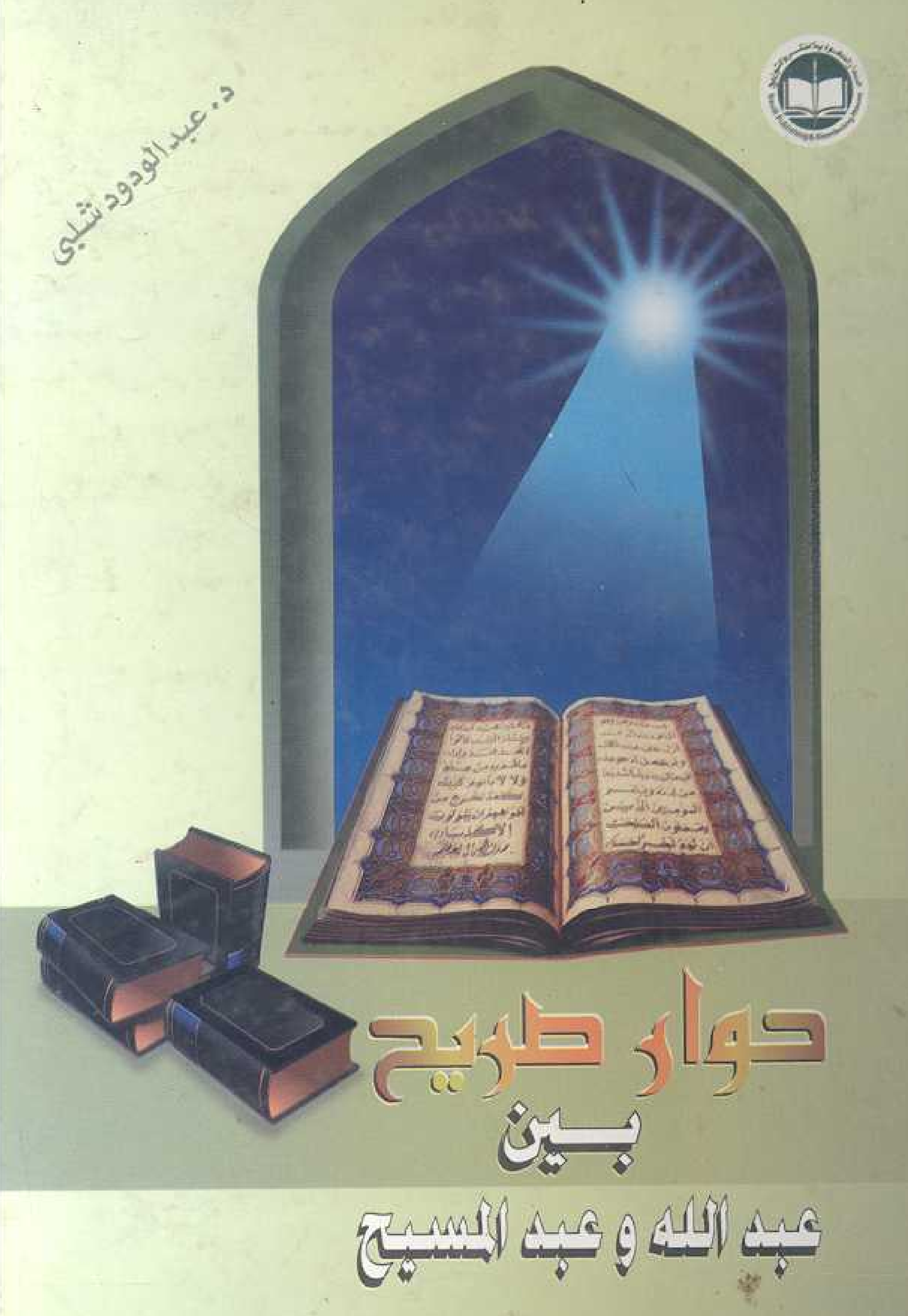

د. عبد الودود شلبي
حوار صريح
بين
عبد الله و عبد المسيح

الدكتور عبد الودود شلبي

حوار صريح بين عبدالله وعبد المسيح



الدار السعودية للنشر والتوزيع

تأسست في جدة - المملكة العربية السعودية - غرة ربيع الثاني ١٣٨٦هـ

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شلبي، عبد الودود

حوار صريح بين عبدالله وعبد المسيح - جدة

٢٢٦ صفحة مقاس: ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩٩٦٠ - ٢٦ - ١٧ - ٨-x

١ - الإسلام والمسيحية ٢ - الإسلام - دفع مطاعن

العنوان: حوار صريح

ديوي: ٢١٤، ٢٧ ١٧/٢٩٩٥

رقم الإيداع: ١٧/٢٩٩٥

المملكة العربية السعودية

جدة - المركز الرئيسي الرحاب - عمارة الجوهرة

ت: ٦٤٤٦٣٠٨ - ٦٤٢٤٢٠٠ - ٦٤٩١٠٤٢

فاكس: ٦٤٣٢٨٢١ ص.ب ٢٠٤٣

جدة ٢١٤٥١/ برقيا: نشر دار

المستودعات - ت: ٦٠١١٦٧ - ٥٥٠

المكتبة: مركز الزيدان - ش فلسطين

ت: ٦٦٠٨٩٦٤

فرع الدمام: ص.ب ٨٩٦ الدمام ٣١٤٢١

ت: ٨٢٤٧٧٦٩ - فاكس: ٨٣٣٥٥٣٠

قسم الجملة: هاتف ٨٢٤٨٣٨٢

المكتبات في الظهران: ت ٨٣٣٥١٠٥

ش الملك سعود - مجمع العيادة

فرع الرياض: ص.ب ٢٩٩٩ الرياض ١١٤٦١

ت: ٤٦٤٧١٤٨ - فاكس: ٤٦٤٧٤٤١

جمهورية مصر العربية

دار القارئ العربي

١٧ شارع عبد الله دراز - أرض الجولف

مصر الجديدة - القاهرة

هاتف: ٢٩٠٦٧٢٥ فاكس: ٢٩١٦٧٦٧

UNITED KINGDOM

Makkah Advertising Int'l

Crown House, Crown Lane

East Burnham, Bucks SL2 3SQ

United Kingdom

Tel:(01753) 648701

Fax:(01753) 648707

USA

New Era publications

P.o. Box 130109, Ann Arbor

MI 48113 - 0109

حوار صريح

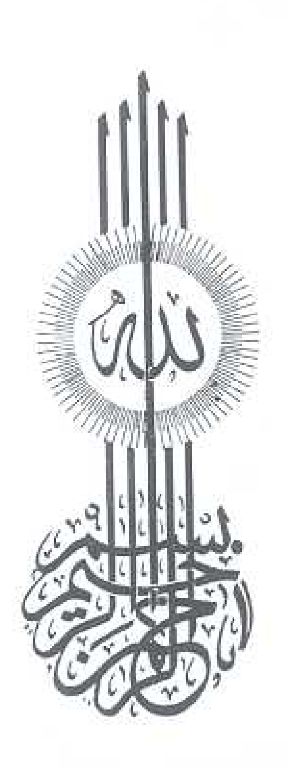
بين عبدالله وعبد المسيح

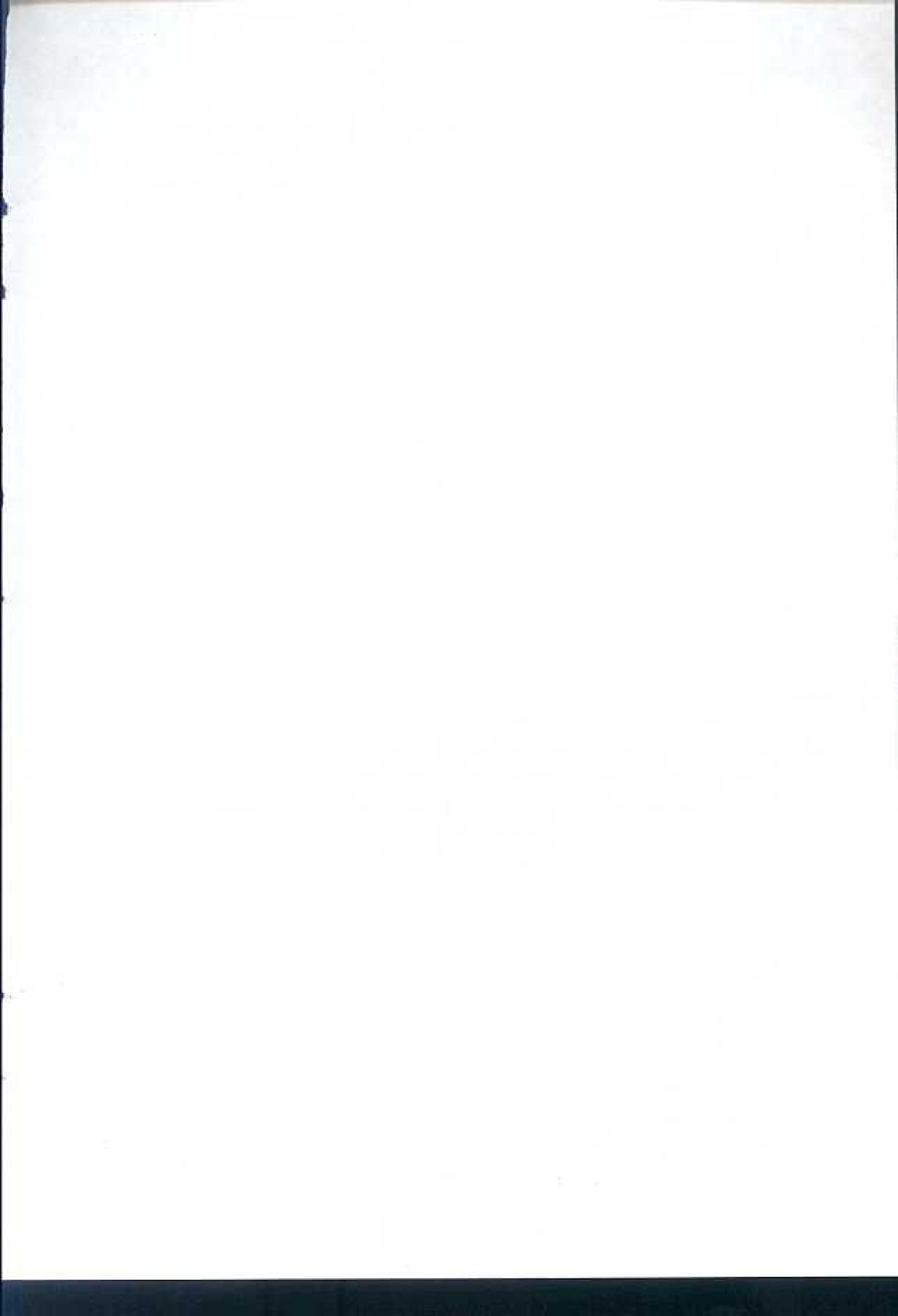
لقد تم إجراء هذا الحوار مع القس الإنجليزي " جيمس تد " بالاشتراك مع مجموعة من الدراسات اليابانيات في جامعتي آكسفورد وكمبريدج



الدار السعودية للنشر والتوزيع







تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

نداء من مسلم أمريكي

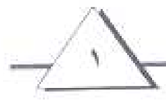
***

إسمي أحمد عبدالله .. - سابقاً رالف دينيس Ralph Denies أسلمت... حيث كان يجب أن أكون من ألد أعداء الإسلام..!

فقد تعرفت على الإسلام في جامعة من أخطر الجامعات التي تخصصت في محاربته .. إنها جامعة "برنستون" Princeton المعروفة في الولايات المتحدة .

كنت مغرماً بدراسة الأديان ، ومن خلال مناقشاتي مع الأساتذة في هذه الجامعة عرفت لماذا يحاربون الإسلام ويخططون لتدميره ! لم يكن لهذه الحرب دافع سوى الكراهية والحقد ، ولم أر فيما سمعت ورأيت سببا واحدا معقولا لهذه العداوة وهذه الحرب .

ويوما بعد يوم تكشفت أمامي كل الحقائق.. فلم تكن الدراسات التي يقوم بها أساتذة ورجال لاهوت تعتمد على دليل واحد مؤكد ، كانت المهمة الأولى للدارسين في هذه الجامعة هي التشويه الملفق ...! والتشكيك في كل ما هو جميل وصادق.. وتلطيخ وجه الإسلام الناصع بالأكاذيب والافتراءات التي ينخدع بها الجهلاء والسذج.



لم تكن "الحقيقة" هي الهدف . كان من وراء هذا كله تخطيط وتآمر لغايات دنيوية "بحته" ولاحكام قبضة الغرب وسيطرته على ثروات آسيا وأفريقيا . .

ولما كان الإسلام يمثل في هذه الأقطار القلعة المنيعة الوحيدة الباقية، فقد كان من الضروري أولا : اقتحام هذه القلعة . . وتدمير حصونها وأسوارها خطوة بعد خطوة . . !

لهذا أسلمت . وتعلمت اللغة العربية حبا في هذا الإسلام . وسافرت من أجل ذلك إلى أقطار عربية وإسلامية . واتصلت بالجامعات ومراكز البحوث المتخصصة . فهالني هذا التواكل في مواجهة هذا الخطر وفي صد هذا العدوان المتربص بكل مسلمة ومسلم .

لم أجد إلا قلوبا جرداء مقفرة . وعقولا خلوا من أية معرفة حقيقية بأهداف هذه المؤامرة ، باستثناء أفراد قليلين معزولين عن مواقع التأثير في الحياة العامة .

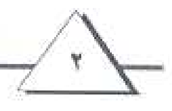
فكيف بالله يدافع هؤلاء عن الإسلام بقلوب ماتت من شدة الشراهة والطمع ؟ وكيف يبطلون باطلا قبل أن يعرفوا حقيقة هذا الباطل وما في "ترسانة أسلحته" من الأباطيل والشراك والخدع . . ؟ !

ترى هل يسمعني إخوتي من المسلمين والعرب ؟ وهل تصادف هذه الصيحة قلوبا يؤرقها الشوق واللوعة إلى التصدي لهذا العدوان قبل أن يقع .

أحمد عبدالله

New York City U. S. A

واستجابة لنداء الأخ الأمريكي (أحمد) أعيد كتابة هذا الحوار مع القس الانجليزي الأب جيمس تيد **Jamse Ted** آملاً أن يجد الأخ "أحمد" في نشره تلبية لندائه المفعم بالأسى والحزن . .



كلمة إلى القارىء

ليس من الضروري أن تكون صياغة هذا الكتاب تكرار او اعادة لنفس الكلمات والعبارات التي أجرى بها هذا الحوار.

فهناك فرق واضح بين الكلام المرسل من وحي الخاطر، وبين الكتاب الموثق بالمراجع والمصادر.



لو كان للإسلام دعاة . . . !

لقد قرأت ترجمة معاني القرآن في اللغة الانجليزية فوجدته خير كتاب لخير دين . .

ولو كان للإسلام دعاة على مستوى هذا الكتاب ومستوى هذا الدين لأسلمت أوروبا كلها قبل نصف قرن ، ولدان به معظم الناس في الشرق والغرب . .

غير أني لم أصادف مثل هذا الداعية إلا في رجل واحد من الهند[١] .

المفكر البريطاني

جورج برنارد شو

---

(١) يقصد مولانا عبدالعليم صديقي - رحمه الله - وقد التقى ببرنارد شو في نيروبي عاصمة كينيا - أنظر نص هذا الحوار في كتابنا "حتى لا نخدع" طبعة دار الشروق - القاهرة.

" مفاجأة في الطائرة .. "

لم يكن هناك اتفاق مسبق.. ولم يخطط لهذا الحوار من قبل أحد ، وسنرى - فيما بعد - أن المقادير وحدها هي صاحبة الفضل في إجرائه على هذا النحو ، وفي إعداده للطباعة والنشر .. !

كنت مسافرا إلى بريطانيا لحضور مؤتمر... أخذت مكاني في الطائرة المتجهة من القاهرة إلى لندن ، واخترت مقعدي بجوار النافذة في الجناح الأيمن.. لم يكن يجلس بجواري أحد .. فالطائرة لما تكتمل بعد . فأخرجت من حقيبتي قصة اسمها "رحلة بين الأدغال"... وهي قصة تحكي مغامرة قام بها أحد المكتشفين إلى افريقيا...

لم يكن مكتشفا بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة .. بل كان في حقيقته مبشرا وجاسوسا أيضا ...!

ومن سوء حظه أن وقع في أيدي أفراد من قبيلة "الماساي" الشهيرة في "كينيا" .. ومن هناك اقتادوه إلى رئيس القبيلة الذي أمر بذبحه ثم قذف إلى وحوش الغابة بلحمه وعظمه ..!!!

وفجأة رأيت رجلا يجلس بجواري على المقعد .. عرفت من أول نظرة أنه من رجال الدين البروتستانت ... فالبروتستانت يتميزون عن غيرهم من رجال الدين الكاثوليك أو الأرثوذكس في المظهر والزي ، وهم أقرب في ملابسهم إلى الناس العادين، فيما عدا "ياقة" بيضاء تحيط بالعنق .. وفيما عدا "صديرية" سوداء في لون كراهيتهم للمسلمين والعرب... !

لقد ألقى الرجل عليَّ بالتحية .. وبلغة عربية سليمة .. وقد عرفت فيما بعد أنه تعلم هذه اللغة في معهد "شملان" الذي أنشأته بريطانيا في جبل لبنان لتخريج الجواسيس والقسس ..!

تعارفنا سريعا ... وهو شيء غير مألوف بين راكبين يلتقيان لأول مرة في طائرة.. ولكن الرجل لم ينس عمله .. كما كنت حريصا على هذا التعارف مثله.. وخمس ساعات من السفر بين القاهرة ولندن كفيلة بكشف الستر .. والبوح بما يعتمل في القلب أو الصدر ..!

لقد أخبرته صادقا بالهدف من سفري إلى لندن .. كما أخبرته بعزمي على السفر إلى كمبردج **Cambridge** بعد أن ينتهي المؤتمر .

وهنا كانت المفاجأة .. لقد كان الأب "جيمس تيد" **James Ted** –وهذا اسمه– مسافراً إلى كمبردج أيضا .. فاتفقنا على أن نلتقي هناك مرة أخرى ..

غير أن الأمور تطورت بعد ذلك بسرعة ، فما كاد الأب "جيمس" تقع عيناه على كتاب "رحلة بين الأدغال" حتى توقف عن الحديث فجأة ...

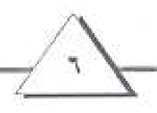
ورسم علامة الصليب على صدره ..! ثم تمتم بكلمات عرفت أنها صلاة على روح القس ، وأنه يعتبر من شهداء المسيحية على حد قول الأب جيمس .

قلت له على سبيل الدعابة :

لقد أفاد مقتله وحوش الغابة على الأقل ، وأحمدوا الله أن لم يكن هناك "يهود" يمثلون به قبل القتل ..!

لقد تقبل الأب دعابتي بسعة صدر ، ثم عاد ليقول بعد فترة من الصمت :

لقد كانت رحلة هذا الأب مغامرة كبرى بالفعل ، فقد أراد أن يقتفي أثر الأب الكبير "لفنجستون" **Levingstone** وأن يبشر بالانجيل بين الأفارقة الغارقين في بحار



الجهل والتأخر ..

قلت له :

دعنا من هذه الأسطورة التي يرددها الغربيون لتبرير جرائمهم .. فقد مل الناس سماع هذه القصة .. والواقع يؤكد خلاف ما تقول كلمة كلمة .. فالإيمان -أيها الأب- لا يفرض بالقوة .. وبحروب الإبادة وحرق الأكواخ بما فيها من إنسان وماشية. وما حدث للهنود الحمر في أمريكا ولشعب "الأبوريجنال" في أستراليا وللأفارقة السود في كل أنحاء افريقيا ، خير شاهد على كذب هذه الدعوى ، وكما يقول مفكر أفريقي من غانا :

"عندما جاء إلينا الأوروبيون قدموا إلينا الإنجيل وأخذوا منا الأرض ، ثم رحلوا بعد أن حرقوا هذا الإنجيل ، وخربوا هذه الأرض ..!"

إن أوروبا لم تكن صاحبة رسالة إنسانية ولا دينية أبدا .. بل كانت كما يقول "برتراندا راسل" :

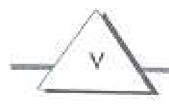
"عصابة سطو مسلح على الأبرياء العزل .. ولم تكن بشارة الإنجيل سوى المخدر الذي يدمر وعي الضحية قبل أن تقتل ..!"

كانت الطائرة قد أقلعت واستوت في الطبقات العليا من الأفق .. فلم يكن بد من الاستغفار والتوبة .. والتوجه إلى الله بضراعة أن تهبط بسلام في مطار لندن..

لقد أخرجت من جيبي مصحفا صغيرا .. وما كاد الأب يرى هذا المصحف حتى وجم وأصابه شبه شلل ..!! وسكت طويلا حتى يفيق من هذه الصدمة التي فوجيء بها على ارتفاع ثلاثة وثلاثين ألف قدم ..!!

لقد اختفى "الإنسان" من روح الأب .. وظهر على حقيقته كمبشر وقس....!! حتى فرغت من القراءة. وما كدت أعيد المصحف إلى مكانه .. حتى أطلق أول قذيفة من لسانه ..!

قال الأب جيمس تيد **James Ted** :



ان في القرآن الكثير مما في الكتاب المقدس . . ! !

قلت له :

وفي القرآن الكثير أيضاً مما يخالف الكتاب المقدس . . وهذا "الخلاف" أو هذه "المخالفة" بين القرآن والكتاب المقدس هي محور "الخلاف" بين اليهودية والمسيحية من جهة وبين الإسلام والقرآن من جهة أخرى . .

ان الأصل واحد كما نعتقد -نحن المسلمين- أيها الأب ، وإنما نشأ هذا "الخلاف" أو هذه "المخالفة" بسبب ما أدخل على هذا الكتاب المقدس من تعديل وحذف ، أو زيادة ونقص ، وهذا التعديل أو الحذف ، أو الزيادة والنقص يعترف به علماؤكم اليوم بعد أن قاله الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من قبل .

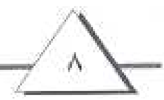
لقد أقبلت المضيفة . . وفاحت رائحة الطعام في أرجاء الطائرة ، فلم يكن بد من التوقف عند هذا الحد ، واتفقت -ومعي الأب- على تأجيل هذه المناقشات حتى نلتقي مرة ثانية في كمبردج **Cambridge** وعدت أسأل نفسي . . ان القوم لا يتركون فرصة، ويطاردوننا على اتساع أقطار الدنيا . . حتى في رحلة عابرة داخل الطائرة لم ينس الأب جيمس أنه مبشر ، وأن عليه واجبا يؤديه في أي ظرف ممكن . .

أين نحن من هذا كله ؟

لماذا ماتت القلوب ، وخرست الألسن عندما يتعرض "ديننا" لخطر ؟ بينما تشتعل هذه القلوب غضبا . وتقذف هذه الألسن حمما إذا سلب من دنياها قيمة فلسٍ . . ! أو خصم من راتبها ثمن لقمة خبز . . ! !

لقد علمتني التجارب أكثر مما علمتني الجامعة . . فقد نشأت في قرية ريفية . . تسعة وتسعون في المائة من سكانها كانوا مسلمين بالطبع . .

إنني لا أزال أذكر ، وبالرغم من مضي حوالي خمسين عاما على مغادرتي هذه القرية . . لا أزال أذكر هذه العلاقات الحميمة التي كانت قائمة بين النصارى والمسلمين في هذه القرية ، وكيف كان المسلمون يسعون هؤلاء النصارى حبا وسماحة . . بل



كيف كانت العائلات الكبرى تتطوع بحماية هؤلاء النصارى من أي سوء يتعرضون له من أية جهة .

لقد بدأت التعرف على رجال الكنيسة القبطية في مرحلة مبكرة من مراحل تعليمي في القاهرة ، لم أكن أشعر تجاه هؤلاء القسس والكهنة بأي لون من ألوان الكراهية.

كنا نتحدث دائما كأبناء أسرة واحدة، وفي قضايا وطنية عامة .. ثم تتطور هذه الأحاديث لتشمل شؤون عائلاتنا الخاصة .

ولأول مرة في حياتي تعرفت على انجيل متى ، ومرقص ، ولوقا . ويوحنا ، ولا تزال مكتبتي حتى هذا اليوم تحتفظ بالعديد من طبعات هذه الأناجيل المختلفة وباللغتين العربية والإنجليزية .

وفي أوائل الخمسينيات من هذا القرن ، وحين كنت طالبا في كلية أصول الدين بالأزهر كان مبنى هذه الكلية يقع في حي شبرا ، وعلى بعد مائتي متر منه توجد كنيسة تحمل اسم "سانت تريزا"

لقد ذهبت ومعي عشرون طالبا لزيارة هذه الكنيسة .. ففوجيء الكهنة والرهبان بهذه الزيارة وارتسمت على وجوههم الدهشة من هذه المفاجأة، وارتسمت علامة استفهام ضخمة شملت المكان كله من المذبح حتى برج الكنيسة ..!

غير أني شرحت لهم قصة قدومنا ببساطة ..

قلت لهم :

انكم جيراننا ، وللجار حق مقدس ، ثم أنكم ضيوف في بلدنا وللضيف حق

(١) انظر كتاب " رسالة الى البابا " للمؤلف ، نشر دار الأنصار - القاهرة



مؤكد، واكرام الجار والضيف من السنن التي أكد عليها النبي محمد ..!!

فإذا كان الله محبة كما يقولون ، فإن هذه المحبة تمثل في الإسلام أعلى درجات الإيمان والتقوى عند كل مسلم .(١)

وحين سافرت إلى بريطانيا للدراسة ، وللتحضير لدرجة الدكتوراه ، اخترت اقامتي في مدينة كمبردج ، وهو اختيار شارك في تكوينه وجود بعض الأخوة من المسلمين والعرب ، كما ساعد في تكوينه عاطفة إسلامية تجمع بين الباحثين والدراسين في جامعة كمبردج .

كنا نصلي الجمعة في كنيسة صغيرة اسمها "فيشر هاوس" **House Fisher** وكان الطلاب والدارسون المسلمون يذهبون لجمع الصلبان والتماثيل قبل الصلاة بوقت كاف .. حتى إذا انتهت الخطبة ، وفرغ المصلون من صلاة الجمعة .. أعيد كل شيء إلى ما كان عليه، وطوى الحصير والبسط في انتظار "جمعة" أخرى حتى نعود إليه..

لقد سمع بهذه القصة المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة السابق، فتبرع بعشرة آلاف جنيه استرليني لشراء منزل تقام فيه الصلاة بدلاً من كنيسة "فيشر هاوس"، وكان للمرحوم الشيخ عبدالله بن علي المحمود دور بارز في اتمام هذا المشروع الذي تطور بعد ذلك إلى عمل إسلامي ناجح .

لم أشعر في حياتي بأي نوع من الكراهية تجاه أحد .. قلبي مفتوح لكل البشر، والسماحة التي علمنيها الإسلام تفتح أبواب الحوار والنقاش لكل من يخالفني الرأي.. كما أن طبيعتي ترفض العنف .. وتكره لون الدم .. وكانت والدتي -رحمها الله- إذا إرادت ذبح دجاجة أرسلتني في مهمة خارج البيت ..!

هذه الذكريات المفعمة بأنبل مشاعر التسامح والحب.. لم تقابل من الآخرين بشعور ودي مماثل ، وقد هالني ما نحن فيه من سذاجة وغفلة ، وما عند "الآخرين" من تربص وكيد ينتظران الفرصة.

---

(١) أنظر كتاب « رسالة الى البابا » للمؤلف – نشر دار الأنصار – القاهرة .

لقد ظهر منذ سنوات كتاب يعد من أخطر الكتب التي ظهرت في الغرب .. اسم هذا الكتاب "النبوءة والسياسة" **Prophsy and Politics** والمؤلف سيدة .. لا رجل .. اسمها "جريس هالسيل" **Grace Halsell** وخلاصة هذه الكتاب :

أنه كي يعود المسيح إلى الأرض مرة ثانية كما يعتقد المسيحيون . فلا بد أن تقوم اسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ...!!! ولكي يتحقق هذا الحلم فلا بد أولا من قيام معركة كبرى تحمل اسم "هرمجدون" يباد فيها العرب والمسلمون ..؟!

وفي هذه المعركة كما تقول المؤلفة نقلا عن أحد رجال الكنيسة :

فإن جميع القوى المعادية للمسيح سوف تقاتل ضد الملك "يسوع" وملائكته الرائعة !!

إلا أن المسيح في معركته التاريخية الأكثر دموية ..!! سوف يجتاح الملايين ويدمر أعداءه مرة واحدة .!

تقول المؤلفة :

وعدت لأسأل رجل الكنيسة مرة ثانية :

هل معنى هذا الكلام أن المسيح يمثل جنرالا من خمسة نجوم يقود جيشا ؟

فقال الرجل :

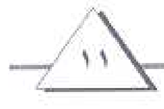
نعم .. انه - أي المسيح - كقائد أعلى سوف يدمر القوى المتحالفة ضده بأسلحة نووية .!

تقول جريس هالسيل :

سألت الرجل للمرة الثالثة : وهل المسيح نفسه سيوجه الضربة الأولى لهذا العدو ؟

فأجاب الرجل : نعم وسيكون ذلك من مركز قيادته في مدينة القدس .!

وبعد :



فاصدق الأقوال كما يقول ابن قتيبة ما صدر من القلب ، وما استشعرت فيه نفسك بأنه دين وواجب وحق .. ولم يكن باعثي - علم الله - فيما كتبت سوى القيام بهذا الواجب وأداء هذا الحق .

فاسأل نفسك أيها المسلم .. من أنت ..؟

أأنت في مرحلة الحياة .. أم الموت .. أم الموت في الحياة ..!

فما أجمل أن يعرف الإنسان ذاته ، وأن يختبر رونقها في نور الايمان والحق ، وإلا فذاتك لا تزيد عن حلقة من دخان ، أو صيحة عابرة في أذن الدنيا والزمان .!

القاهرة : من رجب ١٤١١هـ

٢٣ من يناير ١٩٩١م

دكتور عبدالودود ابراهيم شلبي

الحوار الأول

ظلمات و ظلم !



عقيدة .. ضد العدل

إذا كانت المسيحية تعتبرنا خطاة ..

حتى قبل أن نولد ..

وتجعل من خطيئة آدم .. سجنا ..

للبرىء والمذنب ..

فما ذنب المسيح كي يصلب أو يقتل ..؟

وكيف يتم الخلاص من خطيئة ..

بارتكاب خطيئة أكبر ..؟

إن ذلك كله مرفوض في منطق أي قانون من قوانين الأرض

وزور وبهتان أن ينسب إلى الله العلي من ذلك شيء ..

وإلا فلماذا نلوم الذئب على افتراس الحمل ..؟

ولماذا نحاكم القتلة والمجرمين على جرائم القتل ..؟!!

فولتير

كمبردج :Cambridge

ها أنذا أعود إليها مرة ثانية.. بعد أكثر من حوالي ربع قرن.. لم يتغير من معالمها التي عرفتها من قبل شيء.. ولم أنس.. حتى هذا اليوم.. وبعد مرور أكثر من ربع قرن.. لم أنس قصة قدومي الأول إلى كمبردج. كنت قد ركبت القطار من لندن ولم أكن أعلم أن هذا القطار سيستبدل - في الطريق - بقطار آخر. فبقيت في مكاني لفترة طويلة من الوقت. ونظرت فإذا بالقطار يخلو من جميع المسافرين الذين هرعوا إلى قطار آخر يقف في نهاية الخط..

وفجأة.. ظهر مفتش القطار ليسأل عما إذا كنت سأواصل رحلتي إلى كمبردج أم أنني سأبقى حتى يطلع الفجر!!!

وكانت تذكرة السفر هي الفيصل في تحديد الهدف، وفي تقرير مصيري بين التقدم أو الرجوع إلى الخلف.!

إن الغربة - كما يقول مفكر مسلم - كالسباحة في أعماق البحر.. فإذا أضفنا إلى هذه الغربة غربة أخرى، هي الجهل باللغة. فمن الصعب حينئذ على الإنسان أن يفكر، وأنى له بالتفكير وقد فقد آلاته وأدواته في وقت مبكر.!

أعرفت لماذا يخفف الإسلام عن المريض والمسافر..؟ إن السفر - كالمرض - علة. ولكن علة السفر تفوق علة المرض من وجوه كثيرة.

في كمبردج استأجرت حجرة في بيت قديم يقع في شارع "ريجنت" **Regent** يملكه رجل شرطة متقاعد اسمه "ايوارت" **Ewart** كان وزوجته مثالين للنظام والانضباط داخل البيت. إن المستر "ايوارت" لم ينس عمله القديم في "سكوتلانديارد" **Scotland Yard**.

لهذا لم يكن يسمح لأحد يسكن عنده قبل إجراء التحريات اللازمة عن كل نزيل أو ضيف.!

كنت قد اتفقت مع الأب "جيمس" على أن أتصل به بمجرد وصولي إلى "كمبردج"، وقد قامت السيدة "إيوارت" بهذا الاتصال نيابة عني مع الأب. وفي العاشرة من صباح الغد رأيت الأب "جيمس" يلوح بمظلته أمام البيت، غير أن السيدة "ايوارت" أصرت على دعوته لتناول قدح من الشاي لتدفئة جسمه من الصقيع والبرد.!

تجاوزت الساعة الحادية عشرة. فلم يكن بد من التحرك سريعا لزيارة الجامعة. وقد وضع الأب "جيمس" برنامجا دقيقا لهذه الزيارة، واختار بنفسه الكليات والأماكن والزمان المحدد لكل معهد أو كلية.

وقد خصص اليوم الأول كله لزيارة كلية الثالوث **Trinity College** حتى يعمنا الخير والبركة.!!!

وقد يتساءل البعض عن وجود كلية لاهوتية في جامعة علمانية كجامعة كمبردج، غير أن هذا البعض -ومعه كثيرون- سيفاجأون بأن أعرق جامعتين في بريطانيا -وهما جامعتا كمبردج **Cambridge** و أكسفورد **Oxford**- كانتا جامعتين لاهوتيتين في الأصل **Theological**. والذي يزور هاتين الجامعتين يفاجأ بأبنيتهما القديمة التي تشبه الكنائس في الشكل وتنحني عند الدخول من بعض أبوابها، حتى تكاد تلمس برأسك الأرض.!

إن في جامعة كمبردج أكثر من كلية لاهوتية الاسم

كلية يسوع **Jesus College** وكلية المسيح **Christ College** وكلية الثالوث **Trinity College**.

وفي جامعة اكسفورد **Oxford** توجد مثل هذه الكليات بالإضافة إلى كليات أخرى من نفس النوع، منها على سبيل المثال

كلية كل الأرواح **All Souls**

وكلية الكتابات الخاصة بالمسيح **Corpus Christ**



وكليات أخرى من كل صنف ونوع.

في طريقنا إلى جامعة كمبردج **Cambridge University** مررنا بحي وسط المدينة أو "السيتي سنتر" **City Centre**.. في هذا الحي توجد الكنيسة التي كنا نصلي فيها صلاة الجمعة، كما توجد في هذا الحي مكتبة عامة. وسوق تشتري منه حاجياتك بأسعار رخيصة.

وفي هذا الحي تعودنا الجلوس على مقاعده الرخامية للاسترخاء والراحة. بعد يوم شاق من الدراسة.

وأذكر ذات يوم جلست فيه ومعي الأخ السعودي/ راشد الراجح -مدير جامعة "أم القرى" سابقاً- فاقبل نحونا منصر يدعونا إلى المسيحية. وحين لاحقناه بالأسئلة، وناقشناه في أصل العقيدة تلعثم ولم يتكلم. ثم قفل راجعا وهو يتمتم "مسلم".. **Muslem** "مسلم". ثم غاب عن الأنظار واختفى عن الأعين.

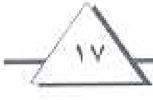
وهناك قصة أكثر طرافة من هذه القصة.

في يوم أحد. كنت أجلس هناك فئوق مقعد. وفجأة سمعت "طرقعة" قبقاب من الخشب. وفتاة تميل وتتبختر على وقع ضرباته المثيرة للدهشة والعجب.

لقد انتزعني صوت هذا "القبقاب" بعيدا عن بريطانيا. لم اتصور مطلقا أنني في كمبردج. وعدت بمشاعري وإحساسي إلى شارع "تحت الربع" حيث تصنع هذه "القباقيب" في هذا الشارع بقاهرة المعز.

لقد هنأت نفسي على حدوث هذه الظاهرة. وتمنيت أن تصحو شعوب أوروبا على وقع ضربات هذه "القباقيب" القادمة من الشرق والقاهرة!

في كلية الثالوث **Trinty College** أو "ترينتي كوليج" كانت هناك مجموعة من الباحثات اليابانيات يجلس في وسطهن قس يشرح لهن عقيدة الخلاص والصلب. لم أر في وجوه الفتيات ما يدل على الاقتناع بقول القس، وكن يتهامسن فيما بينهن همسا يمثل في حقيقته أقوى صرخات الاحتجاج والرفض.



قلت للأب "جيمس" :

هل تتفضل مشكورا بتقديم تفسير معقول لعقيدة الفداء والصلب ؟

قال الأب .[1]

لما خلق الله آدم، وقال له أسكن أنت وزوجتك الجنة.

ثم قال له ولزوجته : لا تقربا من هذه الشجرة -أي شجرة الخير والشر- عصى آدم وزوجته ربهما بالأكل من الشجرة.

* فوقع هو وزوجته في "الخطيئة" أي المعصية.

وبذلك يكون آدم وزوجته وأولادهما -أي كل البشر- واقعين تحت تأثير هذه الخطيئة، ويستحقون جميعا هلاك الأبد وعقاب الآخرة "أي جهنم" !

وهذا هو ناموس العدل الذي لا يتغير، يستحقه كل من وقع في هذه الخطيئة.

* ولكن ناموس رحمته يستوجب العفو.

فناقض بذلك ناموس العدل ناموس الرحمة.

فتطلب الأمر شيئا يجمع بين الرحمة . والعدل .

فكانت "الفدية" التي يتم بها "ناموس العدل" ويتحقق بها "ناموس الرحمة" !

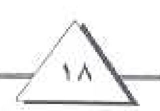
* ولكن ينبغي أن تكون هذه "الفدية" طاهرة غير مدنسة، وليس في الكون ما هو طاهر بلا دنس إلا الله سبحانه.

ولكن تعالى الله أن يكون "فدية"

فأوجبت المشيئة أن يتخذ جسدا فيه اللاهوت والناسوت، أي جسدا يكون إلهيا

---

(١) الصياغة بهذه اللغة من عندي .



وبشريا في الوقت نفسه.

فاتحدا. أي الناسوت واللاهوت أو الإلهي والبشري في بطن العذراء مريم.

فيكون ولدها -الناتج عن هذا الاتحاد- إنساناً كاملاً من حيث هو ولدها، وكان الله -تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا- في الجسد إلها كاملا...

وقد تمثل هذا كله في المسيح الذي أتى ليكون "فدية" لخلقه.

وهذا هو الفداء......!

* ثم احتمل هذا الإله الكامل، والانسان الكامل أن يقدم "ذبيحة" ليكون ذبحه تمزيقا لصك الدينونة. أي إعفاء البشر من جريمة الخطيئة. فمن أجل ذلك مات المسيح على الصليب!

فاستوفى بذلك ناموس العدل حقه.

واستوفى بذلك ناموس الرحمة حقه.

وهذا هو الصلب.

* وكان احتمال هذا كله كفارة لخطايا البشر وتخليصهم من ناموس هلاك الأبد وهذا هو الخلاص.

* ولما كان البشر كلهم خطاة بخطيئة أبيهم آدم وأمهم حواء، فهم هالكون هلاك الأبد ولا ينجيهم من هذا الهلاك سوى إيمانهم بالمسيح "الفادي" وبحضوره في كل وقت.

وما كاد الأب جيمس يتوقف بعد هذا الشرح، حتى تحفزت الدارسات اليابانيات للاصطياد والقنص.!

رجوتهن الهدوء والصمت. ثم بدأت أقول للأب:

إن الله -كما تقولون- واحد من ثلاثة.

هم : الأب والإبن والروح القدس.

كما تقولون أيضا :

إن هؤلاء الثلاثة هم واحد في نفس الوقت.

ويعني هذا كله -حسب اعتقادكم وإيمانكم وتصوركم لهذا الإله أو الرب -أن موت أو قتل أو صلب أي واحد من هؤلاء الثلاثة. يعني هؤلاء الثلاثة جميعا الذين هم واحد في الأصل.

فإذا كانوا قد ماتوا -طبقا لهذا الاعتقاد والزعم- فمن الذي أحياهم بعد ذلك من الموت؟

وكيف ترك هذا الكون بدون إله أو خالق ينظم شؤون هذا الكون. !

وأسألك للمرة الثانية أيها الأب :

كيف يقبل العقل أن يقدم "الرب" نفسه "فدية" لخطيئة لم يرتكبها هذا الرب، بل "تكفيرا" لخطيئة عبد مخلوق لهذا الرب.

بل كيف يقبل العقل -أو العدل- أن يتوارث بلايين البشر إثم "خطيئة" لم يرتكبها منهم أحد، ثم يلقى بهم -بعد ذلك- في النار لغير سبب؟

لو رفع هذا الاتهام إلى أية محكمة بشرية لحكمت بالبراءة من أول جلسة.

أفيكون حكم البشر أرحم وأعدل من حكم الله نفسه؟!

حتى الأنبياء والرسل. كل الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم في كتابكم المقدس. لقد حكمتم عليهم جميعا بالفشل، وأنهم لم يقوموا بأي دور لهداية البشر، وأنهم خرجوا من الدنيا -كما جاءوا- كسحابة صيف لم يعد لها أثر. !

... إنكم لم تكتفوا بهذا فقط.. بل ألقيتم بهم جميعا في جهنم لأنهم -كغيرهم من البشر- لم يتخلصوا من خطيئة أبيهم الأول آدم. وظلوا هناك حتى جاء المسيح ليطلق سراحهم. ! من جهنم. !

ثم أسألك أيها الأب مرة ثالثة :

كيف تقبلون أن "يتجسد" الله في صورة مخلوق، وأن يبصق في وجهه اليهود وغير اليهود، ثم يربط بالسلاسل بعد ذلك ليعلق على صليب؟ إن هذا في حد ذاته إهانة لأي شخص عادي أو أحمق.. فكيف بالله ذي الجلال والكمال المطلق..؟

لقد رويت هذه القصة على لسان منصرة أمريكية لطالبة مسلمة في إحدى مدارس البنات في القاهرة. فردت عليها الطالبة المسلمة بالفطرة قائلة :

كيف تدعينني إلى إله يقتل ويصلب ويبصق على وجهه ويضرب.

إن إلهنا نحن -المسلمين- أعز وأعظم، وأقوى وأغلب.!

وأسألك أيضا أيها الأب :

إن "الله" -كما يقول قانون الإيمان عندكم- هو الخالق القادر الرحيم المبدع. فهل يعجز الخالق القادر الرحيم المبدع عن التنازل أو العفو عن آدم؟

أم أن الله الرحيم العلي القادر لا يرضى بغير الذبح والصلب وإراقة الدم.

ولو كان هذا الذبح أو الصلب لآدم الخاطىء.

أو كانت إراقة هذا الدم لحواء وآدم فقط.!

لقلنا : لله أن يفعل ما يشاء في ملكه. وله أن يعاقب من يشاء من عباده وخلقه.

أما أن يكون المقتول أو المصلوب هو (الله) جل شأنه، أو المسيح بعد أن حل الله فيه وتجسد.

وفي "خطيئة" أو "معصية" وقعت -منذ آلاف السنين- قبل أن يولد.

وطبقا لأقوال وأساطير لم يقل بها من الرسل والأنبياء أحد، ثم تسمون هذا كله "فدية" أو "خلاصا" أو "تكفيرا" للمعصية أو الخطأ.

فلماذا لا تقيمون التماثيل لجنكيز خان وهتلر في ميدان القديس بطرس.

أو في كنيسة القيامة ببيت لحم. أو في ميدان "الطرف الآخر" في مدينة لندن؟

وأعود لأسأل مرة ثانية:

هل كان المسيح "عليه السلام" يعلم بأنه سيكون "فدية" وأنه سيذبح تكفيرا عن هذه الخطيئة؟

بالتأكيد. ستقول أيها الأب: نعم. فلماذا إذن صرخ المسيح بأعلى صوته يطلب النجدة، والخروج من هذه الشدة قائلا: إيلي. إيلي لماذا شبقتني، أي تركتني لهؤلاء اليهود الظلمة؟ ثم ولماذا طالب حوارييه بشراء السيوف للدفاع عندما شاهد هذه القوة الغاشمة.؟

وختاما، أسألك أيها الأب:

أليس الكتاب المقدس -بقسميه القديم والجديد- جزءا لا يتجزأ؟

أليس المسيح هو القائل: ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل.؟

هذه كلها حقائق لا يمارى فيها منكم أحد.

فماذا قال هذا الكتاب المقدس في الخطيئة. لقد نفى نفيا قاطعا توارث هذه الخطيئة، كما نفى نفيا قاطعا أن تنتقل من الأب إلى الإبن بهذه الطريقة. وإلا فلماذا نلوم الذئب على افتراس الحمل، ولماذا يحاكم المجرمون على جرائم القتل؟

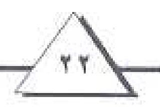
لقد جاء في "سفر التكوين":

فتقدم إبراهيم وقال:

"أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا، الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم.

حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟

(تك ١٨: ٢٣ - ٢٥)



وجاء في سفر التثنية :

"لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل" (تث ٢٤ :١٦).

كما قال حزقيال النبي في الإصحاح الثامن عشر من سفره :

وكان إليّ كلام الرب قائلا :

ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟

حي أنا يقول السيد الرب. لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل.

ها كل النفوس هي لي.

نفس الأب كنفس الإبن كلاهما لي.

النفس التي تخطىء هي تموت.

والإنسان الذي كان بارا وفعل حقا وعدلا، لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينه إلى أصنام بيت إسرائيل ولم ينجس إمرأة قريبة، ولم يقرب إمرأة طامثاً، ولم يظلم إنساناً، بل رد للمديون رهنه، ولم يغتصب اغتصابا، بل بذل خبزه للجوعان، وكسا العريان ثوبا، ولم يعط بالربا، ولم يأخذ مرابحة، وكف يده عن الجور وأجرى العدل والحق، بين الإنسان والإنسان، وسلك في فرائضي، وحفظ أحكامي، ليعمل بالحق فهو بار، حياة يحيا، يقول السيد الرب.

فإن ولد ابنا معتنفا، سفاك دم، ففعل شيئا من هذه. ولم يفعل كل تلك، بل أكل على الجبال ونجس امرأة قريبة وظلم الفقير والمسكين، واغتصب اغتصابا، ولم يرد الرهن، وقد رفع عينيه إلى الأصنام وفعل الرجس، وأعطى بالربا، وأخذ المرابحة. أفيحيا؟ لا يحيا، قد عمل كل هذه الرجاسات.

فموتا يموت : دمه يكون على نفسه .

وإن ولد ابنا ، رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها ، فرآها ، ولم يفعل مثلها ، لم يأكل على الجبال ، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرئيل ، ولا نجس امرأة قريبة ، ولا ظلم إنسانا ، ولا ارتهن رهنا ، ولا اغتصب اغتصابا . بل بذل خبزه للجوعان ، وكسا العريان ثوبا ، ورفع يده عن الفقير ، ولم يأخذ ربا ولا مرابحة ، بل أجرى أحكامي وسلك في فرائضي ، فإنه لا يموت بإثم أبيه ، حياة يحيا .

أما أبوه فلأنه ظلم ظلما ، واغتصب أخاه اغتصابا وعمل غير الصالح بين شعبه ، فهو ذا يموت بإثمه .

وأنتم تقولون : لماذا لا يحمل الإبن من إثم أبيه ؟

أما الإبن فقد فعل حقا وعدلا ، حفظ جميع فرائضي وعمل بها . فحياة يحيا ، النفس التي تخطىء هي تموت .

الإبن لا يحمل من إثم الأب .

والأب لا يحمل من إثم الإبن .

بر البار عليه يكون .

وشر الشرير عليه يكون

فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا ، لا يموت ، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه .

وهنا قلت للأب "جيمس"

لقد عالج الإسلام هذه المشكلة كلها . بدون صلب . أو قتل أو إراقة دم . لقد عصى آدم وزوجه ربهما . نعم ولكن اجتراح هذه المعصية ، أو ارتكابها لا ينفي عن الله الرحمة ، والمغفرة والعفو .

إن من أسماء الله عندنا نحن -المسلمين- الرحمن، الرحيم، العفو.

هل تكون الرحمة والمغفرة والعفو إلا للمسيئين والمذنبين أيها الأب.؟!

وقد مهد الإسلام أمام كل خاطىء وعاص طريقة التوبة وفتح أمامهما باب الرحمة، ومهما كانت المعصية أو الذنب فإن الرحيم الرحمن ينادي عباده ألا ييأسوا من رحمته:

"قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا" (١).

"إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (٢).

ثم إن الإسلام يرفض "مفهوم الخطيئة" على النحو الذي تعرفه المسيحية.

فكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه يحاسب على ما ارتكبه هو فقط فلا تزر وازرة وزر أخرى، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

وبهذا فتح الإسلام أمام الجميع أبواب الأمل، وبين لهم طريق العمل

"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره."

بهذه الروح السمحة. وبهذه العدالة المطلقة عالج الإسلام هذه القضية. قضية "الخطيئة". وبعيدا عن كل هذه المسميات. التي لا تمت بصلة إلى العدل والرحمة. وبدون نقطة دم واحدة!

وهنا. ساد الصمت. غير أن الدارسة اليابانية أشكوى Ashoki التفتت إلى الأب. وألقت هذه "القنبلة" التي نسفت كل شيء.!

---

(١) الزمر - ٥٣.

(٢) النساء - ١٦.

قالت الآنسة للأب "جيمس":

إن كل ما قيل وسمع هنا. عن المسيح والخطيئة أو الصلب والخلاص والفدية.

كل ما قيل أو سمع سمعناه وقرأناه في الديانات الهندية القديمة قاله الهنود عن "فشنو" و"براهما". و"كرشنا".

وقاله البوذيون عن "بوذا".

وقاله المصريون، والفرس واليونان عن آلهتهم القديمة أيضا.

إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة نفسه ذبيحة فداء عن الخطيئة، قديم العهد جدا عند الهنود الوثنيين وغيرهم.

يعتقد الهنود أن "كرشنا" المولود الذي هو نفس الإله "فشنو" الذي لا ابتداء له ولا انتهاء -على رأيهم- تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه.

وذكر أن مستر موري(١) قد صور "كرشنا" مصلوبا، كما هو مصور في كتاب الهنود مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقا.

ووجدت له صورة مصلوبا وعلى رأسه إكليل من الذهب. والنصارى تقول إن يسوع صلب وعلى رأسه إكليل من الشوك.

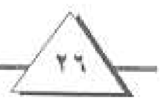
وقال "هوك" في ص٣٢٦م من المجلد الأول من رحلته(٢) "ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهه وتقديم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة".

وقال "هوربنوليمس" في ص٣٦ من كتابه "الهنود" ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية. ومما يدل على ذلك ما جاء في مناجاتهم وتوسلاتهم التي يتوسلون

---

(١) موري: له كتاب اسمه "مختصر الخرافات"

(٢) رحلة هوك الي الشرق الأقصي.



بها بعد "الكياترى" وهو إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم فخلصني يا ذا العين الحندقوقية يا مخلص المخطئين من الآثام والذنوب".

وقال القس "جورج كوكس"[1] في كتابه "الديانات القديمة" في سياق الكلام عن الهنود: "ويصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة".

ونقل "هيجين" عن "اندرادا الكروريوس" وهو أول أوروبي دخل بلاد النيبال والتبت أنه قال في الإله "اندرا" الذي يعبدونه:

إنه سفك دمه بالصلب وثقب بالمسامير لكي يخلص البشر من ذنوبهم وإن صورة الصلب موجودة في كتبهم.

وفي كتاب "جورجيوس الراهب" صورة الإله "اندرا" هذا مصلوبا، وهو بشكل صليب أضلاعه متساوية العرض متفاوتة في الطول، فالرأس أقصرها "وفيه صورة وجهه" والسفلى أطولها، ولولا صورة الوجه لما خطر لمن يرى الصورة أنها تمثل شخصا.

وأما ما يروى عن البوذيين في "بوذا" فهو أكثر انطباقا على ما يرويه النصارى عن المسيح من جميع الوجوه، حتى أنهم يسمونه "المسيح، والمولود الوحيد، ومخلص العالم".

ويقولون إنه إنسان كامل، وإله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبوا عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات.

وقد بين ذلك كثير من علماء الغرب. منهم "بيلى" في كتابه "تاريخ بوذا" و "هوك" في رحلته، و "مولر" في كتابه "تاريخ الآداب السنسكريتية" وغيرهم.

---

(١) أنظر في هذا الموضوع " العقائد الوثنية في الأديان النصرانية " محمد طاهر التنير.



ويقولون: عن الإله "اندرا" الذي يعبدونه :

إنه سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم. كما يقولون عن "بوذا" بأنه:

مخلص العالم، والمسيح المولود الوحيد. !!! وأنه قدم نفسه ذبيحة عن البشر. ! وجعلهم الوارثين لملكوت السماء.

كما يقول العلامة "مورى" عن "أوزوريس".

كان المصريون القدماء يعتبرونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة.

وكان المصريون يعتبرونه صانع الخير، ويتحدثون عن كيفية ظهوره على الأرض وموته وقيامه بين الأموات وأنه سيكون ديان الأموات في يوم الدينونية.

كما كان "حورس" يدعى المخلص. وإله الحياة. والواحد الأبدي. والمولود الوحيد، والولد الوحيد المخلص (١).

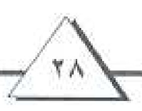
وكان الفرس يدعون الإله "مترا": الوسيط بين الناس، والمخلص الذي بتألمه خلص الناس وفداهم. !

كما عبد المكسيكيون إلها "مصلوبا" يدعى المخلص، والفادي وابن الله. واستمرت الآنسة "أشوكى" قائلة:

هذه الصورة للمسيح هي الصورة نفسها التي كانت موجودة للآلهة الوثنية القديمة في العالم. مما حمل بعض المفكرين والباحثين إلى إنكار قدوم المسيح أصلا، واعتباره أسطورة وخرافة. !

---

(١) إقرأ في هذا الموضوع أيضاً "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" محمد طاهر التنير.



ثم التفت إلى الأب "جيمس" :

كيف تفسر هذا التوافق والتطابق بين هذه الآلهة الوثنية وبين ما تقولونه عن المسيح في المسيحية؟!

فإذا علمت أيها الأب بأن ما ذكرناه عن هذه الآلهة. كان قبل ظهور المسيح بقرون كثيرة، ألا يدفعنا ذلك إلى الاعتقاد بأن المسيحية الحاضرة هي صورة مكررة لبراهما وبوذا وأوزوريس، وكرشنا وجميع الآلهة الوثنية المعروفة في بلاد الشرق الأقصى.

يقول الأب "جيمس" :

إن هذا السر لاهوتي فوق عقول البشر، وليس من الممكن تفسيره حسب تفسير وتصور هؤلاء البشر. !

قالت "أشوكى" :

فكيف تدعون الناس إلى عقيدة لا يفهمها هؤلاء البشر؟ وما مهمة الرسل والأنبياء. إن لم يبينوا ما أمروا بتبليغه من قبل الخالق إلى هؤلاء البشر؟

لقد كنت بوذية من قبل. غير أن السلبية التي تتسم بها هذه العقيدة جعلتني أبحث عن غيرها بين الديانات والملل. وقد اخترت -في دراستي- التخصص في مقارنة الأديان.

وقد جئت إلى بريطانيا من أجل هذا الهدف، ويبدو أنني لن أصل إلى غايتي وسط هذه الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض.

فإذا ما حاولت التعرف على الحقيقة وقف "الأكليروس" أو "الكهنوت" في وجهي بقوانين الحظر. والادعاء بأن هذه القضايا أسرار لاهوتية فوق العقل.

فهل لي أن أسألك أيها الأب عن هذه الأسرار التي تحتكر معرفتها الكنيسة وتمنع مناقشتها في نور المعرفة والعقل.

وهنا . اقترحت أن نتوقف عند هذا الحد . فوافقت الآنسة "أشوكى" على أن نتقبل دعوتها للغداء، وأن تستأنف الحوار بعيدا عن هذه القاعة المليئة بأشلاء الضحايا والأبرياء . !

لقد فرض "الين" Yen الياباني إرادته على "الاسترليني" المزعزع!

وقبلنا دعوة "طوكيو" التي يثير ذكر اسمها الخوف في دوائر التجارة والصناعة في العالم أجمع!

في منطقة "نيوتاون جاردنز" New Town Gardens . ذهبنا إلى ذلك المطعم الشهير الذي يقدم أطعمته المتبلة بالكاري والأرز . فقد كاب الأب "جيمس" مغرما بهذه الأطعمة منذ كان "مرسلا" في بلاد الهند.

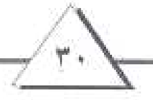
وكنت واياه متفقين في هذه الرغبة الوحيدة التي تمتد جذورها إلى الشرق، غير أن المفاجأة الجديدة حدثت عن دخولنا المطعم . فقد كانت معظم المقاعد مشغولة بوفد ياباني من رجال الصناعة، فاندمجت اليابانيات مع هذا الوفد في حوار يتسم بالمرح والدعابة، وخشيت -ومعي الأب "جيمس" - أن تنسى الآنسة "أشوكى" ورفيقاتها دفع فاتورة الحساب في النهاية. فأخذنا نقتصد في طلباتنا إلى الحد الأدنى من الضرورة . !

غير أن اليابانيات فاجأننا من حيث لا نتوقع . فقد حضر الخادم The Waiter يعرض خدماته دون أن ندفع . ! وابتسمت ومعي الأب "جيمس" للنجاة مما كنا نفكر فيه أو نتوقع . !

في ضوء الشموع الخافتة في كافتيريا "العصفور الأزرق" The Blue Bird استأنف الحوار بلغة تتفق مع هذا الجو الشاعري الهادىء. وكانت الآنسة "أشوكى" هي المتحدثة وحدها مع الأب الرزين العاقل!

قالت الآنسة:

"كيف يتحول الخبز والخمر إلى شخص "المسيح" بلحمه ودمه؟



إن قصة "القربان" -كما تقولون- سر من أسرار الكنيسة[١]. أنا لن أسألك عن هذه الأسرار التي أرفضها كلها. ! لأن الدين. أي دين. يجب أن يكون واضحا، وألا ينطوي على أسرار وخفايا. وإلا. فلماذا جاء الدين أصلا إن لم يكن واضحا في عقول كل الرعايا. ؟

وسؤال آخر لا أعرف له حتى الآن جوابا. ولا يتقبله عقلي سلبا ولا ايجابا، إنه سؤال كان ينبغي ألا يخطر ببالي أبدا. وألا يكون الباعث عليه موجودا أصلا.

انكم تقولون وتؤمنون بأن المسيح هو الله ذاته.

فكيف تقبلون أن يكون هذا "الإله" جاهلا بما يقع في ملكه أو مملكته؟

بل كيف يخدعه الشيطان كما خدع "آدم" أبا البشرية قبله؟

نجد أن البروتستنات ينكرون معظم هذه الاسرار ولا يعترفون بغير سر المعمودية(أي التعميد) وسر القربان أي العشاء الرباني..

إن أصل القضية واحد. فآدم أغواه الشيطان. فرتبتم على هذا الاغواء قضايا وعقائد مثيرة وخطيرة، وألقيتم بالبشرية في جحيم الخطيئة. هذا بالرغم من أن آدم لم يكن إلها، بل كان بشرا فإذا أغواه الشيطان كان ذلك محتملا.

فكيف حاول الشيطان هذا اغواء "المسيح الإله" ولم يتنبه إليه من أول لحظة..؟ وكيف غابت -عن الله- بزعمكم هذه الحقيقة الواضحة. ثم كيف تغيب عن الله معرفة ما يقع في ملكه؟ وكيف لم يتعرف على الشيطان من أول لحظة. بل كيف سمح له بالمثول في حضرة قدسيته وجلاله. !

اسمح لي أيها الأب أن أكرر ما سبق أن قلته من قبل بأن هذا كله خرافة،

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة هي: سر المعمودية - سر الميرون أو المسح بالزيت - سر القربان - سر التوبة سر مسحة المرض - سر الزواج - سر الكهنوت.
غير أن البروتستانت ينكرون معظم هذه الأسرار ولا يعترفون بغير سر المعمودية (أي التعميد) وسر القربان أي العشاء الرباني.



وأسطورة من أساطير آلهة الوثنيين القديمة. وكمثال فقط، أروي لك هذه القصة عن "بوذا" وكيف حاول الشيطان معه المحاولة نفسها التي وقعت بين المسيح والشيطان في هذه التجربة، وكما قلت سلفا. فإنني درست ديانات الشرق الأقصى جميعا.

لقد جاء في كتاب "حياة بوذا":

إن الكائن الأعظم "بوذا" جرب نفسه في الزهد والامتناع عن الأكل.

فأتى الأمير مازا -أي أمير الشياطين- أو إبليس وقصد تجربة بوذا مرارا وقال لبوذا:

انتبه أيها الكائن العظيم، فإن حالتك محزنة لكل من يراك، وقد نحل جسمك إلى حد لا يوصف. وإني أرى ألا تبقى هنا كثيرا.

فلا تستعمل حياة دنيئة بل ارجع إلى ملكوتك، وبمدة سبعة أيام تصير الحاكم على أربع قارات.

فأجابه الكائن العظيم بوذا:

" انتبه يا مارا (أي يا أمير الشياطين) أنا عالم أني بمدة سبعة أيام أربح الكون كله، لكنني لا أود ملكا كهذا، لأن التمسك بالدين خير من ملك العالم.

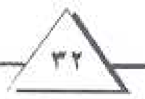
أنت تفكر بالشهوات الشريرة، تروم اجباري على ترك الناس بغير مرشد، حتى لا يكونوا في مأمن من دهائك، فاذهب عني.

وركب الرب وسار مصرا على قصده، وأمطرت السموات أزهارا، وتخلل الفضاء روائح عطرية بديعة العرف جدا.

كما جرب الشيطان زروستر (مؤسس ديانة الفرس)، ووعده مواعيد عظيمة إذا أطاعه واعتمد عليه، ولكن تجاربه (ذهبت سدى، وعندهم حكايات خرافية،

---

(١) أنظر في هذا الموضوع: العقائد الوثنية - محمد طاهر التنير.



وقصص لا طائل تحتها، أساسها تجربة الشيطان لزروستر [1].

أليس هذا هو ما قاله "متى" بالنص، أو قريبا من هذا النص عن تجربة الشيطان للمسيح، ومحاولة إيقاعه في الفخ؟

يقول "متى"

"ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من ابليس . من أعجب العجب أن يُجَرِّبَ الله أو المسيح من ابليس - . فبعد ما صام أربعين نهارا . وأربعين ليلة جاع أخيرا .

فتقدم إليه المجرب وقال له : إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا .

فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له :

إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك .

قال له يسوع: مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك .

ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه ممالك العالم ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعا إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع: إذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .

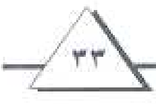
وأقول لك أيها الأب :

مَنْ يُجَرِّبَ مَنْ؟ وهل يعقل أن يُجرِّبُ الله من أحد عباده؟

وكيف يكون إلها من يجربه إبليس ثم طلب منه أن يسجد له . ؟

وأعود إلى سر "القربان" الإلهي الذي يتحول فيه الخبز والخمر إلى جسد

(١) أنظر في هذا الموضوع : العقائد الوثنية - محمد طاهر التنير .



للمسيح تأكلونه في عيد الفصح . !

ستقول أنك بروتستانتي ، وإنكم لا تعترفون بمعظم هذه الأسرار التي يؤمن بها الكاثوليك والأرثوذكس.

ولكن كنيسة إنجلترا Church of England كانت تحتفظ إلى عهد قريب بهذا السر . وكانت المناقشات في مجلس العموم Common House تدور حول هذا السر . وعن كيفية تحول الخمر والخبز إلى جسد للمسيح الاله الحي . بل إن هذه الكنيسة كانت تحتفظ بصندوق فيه بقايا من هذا الخبز وهذه الخمر . يركع ويسجد أمامه المؤمنون في أي وقت . !

وكما تعلم فإنني أحضر للماجستير M.A في مقارنة الأديان . وقد قرأت في هذا الموضوع الكثير مما كتب في هذا الشأن ، وقد سمعت -حين زيارتي للهند- عن تلك المحاورة الشهيرة التي كانت بين شيخ مسلم هو الشيخ "رحمة الله" وبين قس بروتستانتي مثلك هو " القس فندر" .

لقد أعجبني ما قاله الشيخ في رده على القس :

لو صح ما تدعونه من أكل لحم المسيح وشرب دمه في العشاء الرباني : لكنتم أسوأ وأخبث من اليهود.

لأن اليهود عذبوه وآلموه -مرة واحد- ولم يأكلوا لحمه ولم يشربوا دمه ولم يكسروا عظامه . . . ! !

أما أنتم فإنكم تذبحونه كل يوم في أمكنة كثيرة ، وتكسرون عظامه في كل مناسبة قطعة . . قطعة .

فإذا كان الذي يقتل -مرة واحدة- ملعونا كما تقولون . فما بال الذين يذبحونه ويشربون دمه كل يوم من المسيحيين . !

لقد رجعت إلى إنجيل "يوحنا" لأتعرف على أصل هذه القصة فهالني ما قاله "يوحنا" عن المسيح في إنجيله :

"أنا خبز الحياة، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي"، فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكله.؟!

فقال لهم المسيح:

"إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة، أما من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله حياة أبدية؛ لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق.

من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب، فمن يأكلني فهو يحيا بي.

فقال كثيرون من تلاميذه إن هذا الكلام من يقدر أن يسمعه؟ فرجع كثير منهم عن صحبته.!!!

هذا هو ما قاله يوحنا في الإصحاح السادس من إنجيله.

هل تحريتم أيها الأب عن أصل هذه القصة؟ وهل رجعتم إلى أصولها في الديانات الوثنية القديمة؟

إن العلم يتقدم في عصرنا هذا تقدما يثير الدهشة. ومراكز البحوث والدراسات تنتشر في كل مكان من الدنيا، والعلماء المتخصصون في كل فرع من فروع المعرفة كثيرون ومتوفرون في كل دولة. وقد كتبوا -ولا يزالون يكتبون- عن منابع هذه الأساطير والخرافات التي لم يعد لها مكان في عقل أي عاقل أو عاقلة.

لن أطيل كثيرا. غير أني أريد أن أختم حواري معك بهذه القصة اللطيفة والمعبرة والمؤثرة في الوقت نفسه.

إنها ليست من عندي. بل نقلتها عن الكاتب الفرنسي الشهير "أناتول فرانس"

تقول هذه القصة:



"إن أحد الكهنة ذهب لإحضار الدقيق الذي يصنع منه "الخبز" القربان الإلهي[١].

لقد فوجيء الكاهن بأن لون الدقيق يميل إلى الحمرة.

فانطلق الكاهن الساذج يصيح بأعلى صوته في الكنيسة:

لقد وجدت دم المسيح في الدقيق!

وهنا انقلبت الكنيسة رأسا على عقب، ورسم كل من فيها علامة الصليب على الصدر، وانتظم الجميع وقوفا في انتظار قدوم المسيح له المجد.!

غير أن رئيس الكهنة تريث قليلا، وذهب بنفسه ليتأكد مما سمعه من الكاهن الساذج.

وكانت "الخيبة الكبرى" فقد اكتشف رئيس الكهنة أن هذا الدم المزعوم لم يكن سوى بقع متجمدة من بقايا "السوس" الذي عشش في أحشاء الدقيق منذ مدة طويلة.!

وتكتم رئيس الكهنة الخبر، ووضع على لسانه وعلى لسان كهنته ألف قفل.!

لقد أسدل الستار. وتوقف إطلاق النار.

والتفت لأرى الآنسة "أشوكي" وزميلاتها ينظرن إلى ساعاتهن في قلق وانفعال.!

فقد كن مدعوات إلى تناول العشاء مع الوفد الذي يزور كمبردج والذي أقامته الغرفة التجارية البريطانية تكريما لهذا الوفد.

واتفقنا جميعا على اللقاء يوم الإثنين أي بعد غد لزيارة "كاثدرال إيلي ElyCathedral

---

(١) وقد قرأت هذه القصة في كتاب "نشأة المسيحية" شارل جنيبه: ترجمة د. عبد الحليم محمود.



وانصرفت ومعي الأب "جيمس تد".

أما هو فقد ذهب لزيارة بعض أصدقائه القدامى من البروتستانت. بينما اتجهت وجهة أخرى إلى شارع ريجنت، حيث تقع "قلعة" المستر "إيوارت" وزوجته السيدة "بريجيت".

وما كدنا نفترق عن بعض حتى رأيتني أردد هذه الأبيات القديمة من الشعر:

عجبا للمسيح بين النصارى	وإلى الله والدا نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان ما يقولون حقا	فسلوهم أين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم	فاشكروهم لأجل ما فعلوه
وإذا كان ساخطا غير راضٍ	فاعبدوهم لأنهم غلبوه..!

وحاشا لله جل شأنه. وصلاته وسلامه على جميع أنبيائه ورسله.



الحوار الثاني

طلاسم و وألغاز...!

وانصرفت ومعي الأب "جيمس تد".

أما هو فقد ذهب لزيارة بعض أصدقائه القدامى من البروتستانت. بينما اتجهت وجهة أخرى إلى شارع ريجنت، حيث تقع "قلعة" المستر "إيوارت" وزوجته السيدة "بريجيت".

وما كدنا نفترق عن بعض حتى رأيتني أردد هذه الأبيات القديمة من الشعر:

عجبا للمسيح بين النصارى	وإلى الله والدا نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان ما يقولون حقا	فسلوهم أين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم	فاشكروهم لأجل ما فعلوه
وإذا كان ساخطا غير راضٍ	فاعبدوهم لأنهم غلبوه.!

وحاشا لله جل شأنه. وصلاته وسلامه على جميع أنبيائه ورسله.



"طلاسم .. وألغاز"

تسألني لماذا أنا برتراند راسل ..

لست مسيحيا ..؟

وأقول ردا على سؤالك ..

لأنني أعتقد أن "أول" و "آخر" مسيحي قد مات منذ تسعة عشر قرنا.

وقد ماتت بموته المسيحية الحقة التي بشر بها هذا النبي العظيم !!

الفيلسوف الانجليزي

برتراند راسل



كمبردج : Cambridge

في تمام الساعة العاشرة والنصف. تجمع أفراد "القبيلة" في حي وسط المدينة City Centre بمدينة كمبردج.

لقد اتفق الجميع على السفر بالكوتش[1] Caoch ورأيت الأب جيمس يقوم بمحاولة احتواء للدارسة اليابانية "أكيكو" Akiko حتى لا تشترك في الحرب. !

كانت الباحثة أو الآنسة "أسانتي" قد سبقتنا إلى السيارة، وكان من حسن الحظ أن نجلس معا في المقدمة. !

وما كادت السيارة تتحرك، وتنتقل من شارع واسع إلى شارع آخر ضيق. حتى بدأت الأسئلة، ولكنها هذه المرة من الآنسة التي كانت تجلس بجواري في المقدمة. قالت الآنسة أسانتي Asanti

إن المسلمين في اليابان قلة ولا أثر لهم في الحياة العامة. بينما تحشد المسيحية كل أسلحتها لتنصير اليابان في أقرب فرصة. في الوقت الذي لا أرى فيه للدول الإسلامية أثر في ساحة هذا السباق المليء بوحوش الغابة. وفي الوقت الذي تستخدم فيه الكنيسة كل الفرص والإمكانات المتاحة.

قلت للآنسة أسانتي:

---

(١) نوع من السيارات الكبري.

سوف تعجبين حين أروي لك هذه القصة. قصة اتصال الإسلام والمسلمين باليابان منذ فترة طويلة.

تقول إحدى الروايات التاريخية:

إن أول لقاء بين الإسلام واليابان حدث في نهاية القرن التاسع عشر، عندما زارت إحدى البواخر الحربية العثمانية -أيام السلطان عبدالحميد- زارت موانىء اليابان مجاملة. وفي أثناء عودة هذه البارجة تحطمت على صخور إحدى الجزر اليابانية مما أدى إلى وفاة الكثير من بحارتها.

أما الذين نجوا من هذا الحادث فقد قدمت إليهم الحكومة اليابانية سفينة خاصة حملتهم إلى "إسلامبول" عاصمة دولة الخلافة.

وقد أعقب هذا الحادث إنشاء أول قنصلية يابانية في بلد مسلم.

كما تقول هذه الروايات أيضا:

أن امبراطور اليابان طلب من السلطان عبدالحميد إرسال طائفة من العلماء والدعاة لنشر الإسلام في أنحاء الجزر اليابانية. غير أن السلطان عبدالحميد لم يجد العلماء الأكفاء لهذه المهمة المقدسة.

وعندما قامت الحرب بين اليابان وروسيا في بداية هذا القرن، وبعد هزيمة الروس هزيمة منكرة على أيدي اليابان. لجأ بعض المسلمين الروس إلى اليابان وكان منهم الداعية الكبير عبدالرشيد إبراهيم، الذي كان على علاقة بالجنرال الياباني "أكاشي" رئيس أركان حرب القوات المسلحة اليابانية، وقد أسلم الكثيرون على أيدي الشيخ عبدالرشيد، وكان من أسلموا على يديه هم النواة الأولى لأول مجتمع إسلامي في هذه الجزر.

ويقول اليابانيون:

إن أول من أسلم من اليابانيين رجل اسمه "شوكو أريجا" وقد سمى نفسه بعد ذلك "أحمد أريجا". كما أن أول من أدى فريضة الحج من اليابانيين "عمر ياما أوكا"

وكان ذلك في عام ١٩٠٩م، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. دخل كثير من اليابانيين في الإسلام، وبخاصة بعد أن تعرفوا عليه أثناء احتلالهم لأندونيسيا وماليزيا في الحرب العالمية الثانية، وحين رجعوا إلى بلادهم بعد انتهاء هذه الحرب كان أول ما فكروا فيه إنشاء المساجد، وتكوين جمعيات إسلامية لرعاية شؤونهم الروحية والثقافية. كما قام أشهر علمائهم الحاج "عمر ميتا" بترجمة معاني القرآن إلى اللغة اليابانية.

ولكن المفاجأة الكبرى التي فاجأتنا في طوكيو كانت عن أول مصري يصل إلى اليابان كداعية إسلامي في سنة ١٩٠٥م (اسمه الشيخ علي الجرجاوي).

وكانت المفاجأة الأعظم أيضاً: أن يقرر مسلمو اليابان بأن هذا الرجل لو استمر في اليابان لتحولت اليابان إلى دولة إسلامية.؟!

وقد سجل الشيخ الجرجاوي وقائع رحلته هذه في كتاب اسمه "الرحلة اليابانية".

يقول الشيخ علي:

لقد ظللت أبحث عن من يرافقني من إخواني علماء المسلمين في هذه الرحلة إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام.. فكان ذلك أندر من الكبريت الأحمر، وأخيرا وفقني الله إلي رجلين فاضلين من حكماء هذا العصر وفلاسفته وافقا على السفر معي إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام.

أما أحدهما فهو الشيخ العلامة أحمد موسى المصري، وكان يعمل في ذلك الوقت أماماً للمسجد الكبير في كلكته شرقي الهند، وأما الثاني فمن أفاضل علماء المملكة التونسية، ولكنه لم يذكر اسمه، وحين التقيت بهذين الشيخين أخبراني أنهما خرجا معي ابتغاء مرضاة الله وأنهما لا يبغيان من أحد جزاء ولا شكورا إلا من الله.

وحين وصلنا إلي "طوكيو" التف حولنا الناس يسألوننا عن هذا الدين الذي جئنا

لنبشر به في اليابان، وكان من فضل الله أن التقينا بأحد الفضلاء من مسلمي الهند الذين يجيدون لغة البلاد. فكان هذا نعمة وبركة نزلت علينا من السماء.

في البداية استأجرنا داراً لتكون مقراً لنا، وحين سأل صاحب هذه الدار عن مجيئنا عرّفناه بديننا وبالغاية التي جئنا من أجلها.

كان اسم هذا الرجل "جازنيف" كما كان من مشاهير التجار في اليابان. وما كاد يتعرف على الإسلام حتى شرح الله قلبه للإيمان واعتنق الإسلام. ثم أعلن بعد ذلك أنه وداره وأمواله من الآن في خدمة الإسلام والدعاة إلى الإسلام.

ويقول الشيخ علي:

إن مما سهل علينا العمل بين اليابانيين أنهم قوم سريعو الاقتناع بما يوافق المنطق والعقل، وقد وجدوا في الإسلام ما كانوا يبحثون عنه بين الديانات والمذاهب المعروفة في الشرق.

ويقول الشيخ علي الجرجاوي:

وقد بلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام على أيدينا بفضل الله اثنى عشر ألف رجل في أقل من ستة أشهر، من بينهم تجار ونبلاء وأصحاب مناصب رفيعة بحيث لو كتبنا أسماءهم لاحتاج ذلك إلى مجلد ضخم.

ويقول الشيخ علي:

لو كان المسلمون أرسلوا وفودهم إلى اليابان -قبل هذا الأوان- واستعملوا هذه الطريقة التي استعملناها. لأصبح عدد المسلمين في اليابان يعدون اليوم بعشرات الملايين لا بالألوف. ولكانت اليابان اليوم في عداد الدول الإسلامية.

وصلنا إلى "ايلى كاتدرال **Ely Cathedral**".

ولم نكد نتقدم بضع خطوات حتى بدأ النقاش والحوار أمام لوحة مذهبة لقانون "الإيمان" كانت معلقة على أحد الجدران في المدخل.

يقول هذا القانون :

"نؤمن بالله الواحد . الأب . مالك كل شيء . وصانع كل شيء ما يرى وما لا يرى .

ونؤمن بالرب المسيح ابن الله . بكر الخلائق كلها ، ولد من أبيه قبل العوالم كلها . !

ليس بمصنوع . إله حق ! من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم كلها .

وهو خالق كل شيء . !

الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا . نزل من السماء . وتجسد من الروح القدس وصار انسانا . !

وحملت به مريم . وولد في مريم "البتول" .

فأوجع وأولم ، وصلب في أيام بيلاطس الملك .

ودفن وقام في اليوم الثالث من بين الموتى .

ثم صعد إلى السماء .

وجلس على يمين أبيه .

وهو مستعد للمجيء مرة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات .

ونؤمن بالروح الذي يخرج من الأب والابن . وبه يتكلم الأنبياء

وبالتغطيس . الذي هو غفران الذنوب .

وبالحياة الأبدية أبد الأبدين[١] .

---

(١) اعتمدنا في ترجمة هذا النص على كتاب « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » للقس الأسباني «تورميدا » ، وقد ألف هذا الكتاب بعد أن أسلم .

قلت للأب جيمس :

أعتقد أن هذا قانون الإيمان في كل كنيسة، فلا يختلف الأرثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستانت حول هذا القانون سوى في بعض أمور طفيفة لا تتعلق بجوهر قانون هذه العقيدة [٢] .

أليس كذلك أيها الأب جيمس.؟

-بلى.. كل الكنائس متفقة حول جوهر هذا القانون كما قلت.

وعدت إلى سؤال الأب :

ولهذا افترضت الكنيسة -أي كنيسة أن اقتناع الناس بهذه العقيدة من الأمور الصعبة إن لم تكن مستحيلة. فقدمت -إلى أتباعها- صورة من الأسئلة التي يمكن أن يواجهوا بها، وكذلك صورة من الأجوبة التي يردون بها على من يناقشهم فيها؟

الأب جيمس :

-كل الكنائس تفعل ذلك تقريبا.

وليأذن لي الأخ القارىء والأخت القارئة أن أقطع الحوار مع الأب "جيمس" لأعرض عليهما نماذج هذه الأسئلة، وهذه الأجوبة كما روتها الأخت المسلمة مريم جميلة [١] .

- س : هل هناك إله واحد.

  ج : نعم هناك إله واحد.

- س : كم شخصا "إقنوما" يوجد في هذا الإله؟

  ج : يوجد في هذا الإله ثلاثة أشخاص مقدسة هي :

---

(١) الأرثوذكس لا يقولون بأن الروح انبثق من الأب والابن فقط وهذا دليل علي كون الابن غير الاب أو التثليث.

(٢) مريم جميلة مسلمة أمريكية نشأت في بيئة دينية متعصبة ثم أسلمت بعد ذلك وألفت كتاب اسمه "رحلتي من الكفر الي الايمان" ترجمة د. محمد يحيي - دار المختار الاسلامي.

الأب والابن . وروح القدس .

ولا يستطيع العقل البشري أن يعرف الثالوث المبارك لأنه سر غيبي . !

وحتى لو كشف الإله عن هذا السر فإننا لا نستطيع أبدا فهمه . !

- س : هل الأب إله . ؟

ج : إن الأب هو الإله والشخص الأول من الثالوث المبارك ، والشخص الأول يدعى الأب لأنه منذ الأزل يلد . الشخص الثاني أي ابنه الوحيد . والإله الأب يدعى بالشخص الأول . ليس لأنه أكبر أو أكثر عمرا من الشخصين الآخرين . وإنما لأنه لم يولد . !

- س : وهل الابن إله . ؟

ج : إن الابن هو الإله والشخص الثاني من الثالوث المبارك ، ويدعى بالابن لأنه منذ الأزل هو الابن الوحيد المولود من الأب !

- س : وهل الروح القدس إله؟

ج : إن الروح القدس هو الإله ، وهو الشخص الثالث من الثالوث المقدس ، وإنما سمي بالشخص الثالث أو الروح القدس لأنه منذ الأزل قد انطلق من نفس الأب والابن[1] وهو منبثق منهما ، ويدعى بمنحه الحب من الأب والابن .

- س : وما الذي تعنيه بالثالوث المبارك ؟

ج : نعني به الإله الواحد في ثلاثة أشخاص إلهين يتميزون عن بعضهم البعض . !

- س : وهل الأشخاص الثلاثة متساوون مع بعضهم البعض ؟

---

(١) الارثوذكس يرفضون هذا التفسير بالنسبة للروح القدس فهم يعتقدون أن الروح القدس انبثق من الاب فقط دون الابن .



ج : إن الأشخاص الثلاثة متساوون مع بعضهم البعض لأنهم نفس الإله. ولا يسبق أحدهم الآخر في الزمن أو القدرة، وإنما هم جميعا أزليون وقادرون لأن لهم نفس القدرة الإلهية. ! ! !

● س : هل يمكننا أن نفهم أن الثلاثة أشخاص الإلهيين بالكامل بالرغم من أنهم متمايزون ومختلفون في العمل والوظيفة؟

ج : لا نستطيع فهم هذه الحقيقة. ! فهي سر غيبي. !. !

هل فهمت أيها القارىء، وأيتها القارئة شيئاً؟ !

قلت للأب جيمس :

لو أتينا بكل علماء الرياضيات، وبعث "أينشتاين" مرة ثانية إلى الحياة، وعقدنا له امتحانا في حل هذه الطلاسم والألغاز، لما حصل هذا العلاّمة إلا على صفر في هذا الامتحان.

ولكن من حسن حظ "أينشتاين" أنه لم يكن مسيحيا. !

وإلا ما سمع أحد بنظرية "النسبية" التي تفوق بها على علماء "الرياضيات في هذه الدنيا. !

وهنا قال الأب جيمس :

إن مفهوم البساطة ليس له مجال في فهم العقيدة المسيحية، كما لا يجب أن توزن به هذه العقيدة. !

كما أن التصور الحسابي لوجود ثلاثة أشخاص في إله واحد مع ما يثير ذلك من تعقيدات يجب أن يستبعد هو الآخر. ؟ !

---

(١) قس متعصب، له كتاب اسمه "نداء المئذنة" مملوء بالكراهية والحقد ضد الأسلام.

لأن العقيدة المسيحية تعلو على فهم العقل . !

قلت للأب جيمس :

إذا كانت المسيحية ليست بهذه البساطة ، فمعنى هذا أنها دين خاص للفلاسفة ، وبالتالي فلا شأن لهذا الدين بالبسطاء من الناس وهم الأغلبية الساحقة .

وإذا كان كما تقول ، ويشارك في ذلك القول "كينث كراج"(١) بأنها عقيدة تعلو على فهم العقل ، فذلك يعني أيضا اخراج كل عاقل ومفكر من دائرة الإيمان الذي لا يقبله العقل ولا الفكر .

فإذا كان البسطاء وعامة الناس ، وإذا كان العقلاء والمفكرون لا يفهمون هذه العقيدة .

فإني أستحلفك بالله ربي وربك .

لِمَ جاءت هذه العقيدة ولمن جاءت ؟

إنكم تقولون أن الله واحد .

ونحن معكم في هذا ، فهو واحد فعلاً وحقاً .

ثم تقولون بعد ذلك :

إن هذا الإله الواحد يوجد في ثلاثة أشخاص هم الأب والابن والروح القدس ، وتقولون أن الأب هو الإله والشخص الأول من الثالوث ، وأن الابن هو الإله والشخص الثاني من الثالوث وتقولون : بأن الروح القدس هو الإله والشخص الثالث من الثالوث .

ومعنى هذا الكلام ببساطة :

أن هناك ثلاثة الهة .

الإله الأول وهو الأب .

والإله الثاني وهو الابن .

والإله الثالث وهو روح القدس.

هذه واحدة.

أما ثانياً:

فإنكم تقولون أن الثلاثة أشخاص الإلهيين يتميزون بالكامل عن بعضهم البعض، وهذه الكلمة "يتميزون" تعني المغايرة، لأن التمايز يعني اختلاف هذا الشيء عن شيء آخر أو انفصاله عنه.

أو كما يقول علماء اللغة في تعريف التمييز:

"فصل الشيء عن غيره".

يوضح هذا المعنى ما جاء في القرآن الكريم:

"وامتازوا اليوم أيها المجرمون" سورة يس: ٥٩.

أي انفصلوا عن المؤمنين.

وكما جاء في قوله تعالى عن جهنم:

"تكاد تميز من الغيظ" سورة الملك: ٨

أي ينفصل بعضها عن بعض.

فإذا كان الثلاثة متغايرين ومنفصلين. فكيف يستقيم بعد ذلك القول بأنهم واحد.؟!

أما ثالثاً:

فإنكم تقولون:

ان الإله الأول وهو الأب.

وأن الإله الثاني وهو الابن.

وأن الإله الثالث وهو الروح القدس.

متساوون في كل شيء:

في الألوهية.

وفي القدرة.

ولا يسبق أحدهم الآخر في الزمن.

وبلغة البشر: ولدوا أو وجدوا في لحظة واحدة من الزمن.

فإذا كان الأمر كذلك.

- من حيث الألوهية.

- والقدرة.

- ومن حيث الوجود الأزلي الواحد.

فكيف أطلقتم على هذا اسم الأب؟

بينما هو موجود في نفس اللحظة التي وجد فيها الابن وفي نفس اللحظة التي وجد فيها الروح القدس؟!!!

وحسب هذا الاعتقاد لدى جميع الكنائس المسيحية فإنه لا حرج ولا اعتراض أن يطلق اسم الابن على الأب.

واسم روح القدس على الابن.

يعني يمكن تبادل الأسماء والوظائف طبقا لهذا التفسير الثالوثي المقدس ما دام الثلاثة واحدا. والواحد ثلاثة، وقد وجدوا جميعا في نفس اللحظة والوقت.!

أما رابعاً:

فاني أسألك أيها الأب جيمس:

إذا كان هؤلاء الثلاثة متساوين في الألوهية وفي القدرة.

فلماذا صرخ المسيح على الصليب مناديا الأب أن ينقذه؟

إن الإنسان لا يطلب النجدة إلا ممن هو أقوى منه أو أقدر على إنقاذه. فما دام المسيح والأب والروح القدس هم إله واحد.

فلماذا يصرخ المسيح ويطلب المعاونة من "الأب" الذي هو المسيح نفسه؟

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول. !

يقول "المانيفستو" الكاثوليكي لأتباع الكنيسة:

أننا لا نستطيع فهم هذه الحقيقة (حقيقة الثالوث بالكامل)، لأنه سر غيبي، وفي الآخرة سيكون هناك فهم أكثر لهذه الأسرار!!!

ولكن لن يكون فهما تاما وأبديا. !!!

وأريد أن أسأل يا أب جيمس، وإن كنت غير كاثوليكي:

كيف يطلب من أحد الإيمان بعقيدة غير مفهومة، ولن تفهم في الدنيا أو الآخرة. !

أليس هذا هو الجنون بعينه. ؟

وإلغاء للعقل الذي فضل الله به آدم على بقية خلقه. !

تقول الأخت "مريم جميلة":

لقد تتبعت أصول المسيحية القائمة فوجدتها مطابقة لمعظم الديانات الوثنية القديمة، ولا يكاد يوجد فرق بين هذه الديانات وبين المسيحية سوى فروق شكلية في الاسم أو الصورة.

كانت عبادة الشمس هي العبادة السائدة في الامبراطوريةالرومانية وقت ظهور المسيح، وقد انتشرت عبادة الشمس في أقطار كثيرة من توابع هذه الامبراطورية، وأن اختلفت أسماء آلهة الشمس في هذه البلاد المختلفة.

وعلى سبيل المثال:



في آسيا الصغرى كان هذا الإله اسمه "ايتس".

وكان في سوريا اسمه "أدونيس".

وفي اليونان اسمه "باكوس".

وكان في فارس اسمه "ميترا".

وفي مصر كا يسمى هذا الإله "أوزوريس" و "حورس".

ومن دراسة تاريخ هذه الآلهة سوف نرى ونتعرف على الأصول التي قامت عليها الديانة المسيحية.

إيتس: ولد من عذراء وكان يعتبر "الابن الأوحد المولود والمخلص".

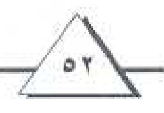
وقد ترك ينزف الدم في يوم ٢٤ مارس عند جذع شجرة صنوبر. ويعتقد عابدوه أن دمه قد جدد خصوبة الأرض ومنح البشر بهذا حياة جديدة، وقد قام من الموت ويحتفل عابدوه بهذه القيامة كما يحتفلون بموته. وفي الرابع والعشرين من مارس في كل عام يعلقون صورته على شجرة صنوبر ثم يضعونها في مقبرة وهم يولولون ويصرخون. وفي اليوم التالي يجدون المقبرة خالية ويحتفلون بقيامته وسط ابتهاج عام. ومن إبرز سمات عبادته في المعابد المكرسة له تقديم وجبات مقدسة والتعميد بالدم.

أدونيس أو تموز: هو "المخلص" المولود من عذراء. وقد عانى الموت ليفدي البشرية لكنه قام منه في الربيع. ويحتفل بقيامته سنويا في مهرجان كبير.

ديونيسيوس أوباكوس: هو "الابن الأوحد المولود" لجوبيتر كبير الآلهة من العذراء ديمتير في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر وهو يوصف بالفادي و المحرر والمخلص.

ويقول باكوس للبشر:

إنني أنا الذي يهديكم ويحميكم وينقذكم. أنا البداية والنهاية.



وكان للخمر مكانة مهمة في الاحتفالات المخصصة لعبادته. وقد قتل من أجل فداء البشرية ويسمى بالمذبوح أو حامل الخطايا أو الفادي، وكان أتباعه يحتفلون كل عام بتمثيل موته ونزوله إلى الجحيم ثم قيامته.

أوزوريس: ولد في التاسع والعشرين من ديسمبر من عذراء وكان يدعو إلى الوداعة والوئام. ويقال: إن الخمر والذرة من نعمه. وقد قتل بعد أن تعرض للخيانة ومزق جسده. وبعد دفنه مكث في الجحيم يومين أو ثلاثة وثلاث ليال ثم عاد للحياة. ومن عادة أتباعه وضع صورته في صندوق ثم اخراجها وقت عبادته صائحين:

لقد قام أوزوريس، وقد أصبح الاعتقاد في الإله الإنسان شكل أوزوريس عنصرا رئيسياً في الديانة المصرية إلى أن انتقل إلى المسيحية في صورة المسيح الإله الإنسان.

ميثراس أو ميثرا: هو إله الشمس عند الفرس المولود من عذراء وهو يمثل الأصل الذي أخذت منه أسطورة تأليه المسيح. وتأسست لعبادته كنيسة انتشرت خارج بلاده وكان الميلاد والفصح من أهم احتفالاتها. وكان يوم ميلاده في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر(1). ومن قيم ديانته الاعتدال والطهر ونبذ الدنيا وضبط النفس. وكان أتباعه يقدسون كل سابع يوم ويحتفلون في منتصف كل شهر بعيد خاص لميثرا كوسيط.

وكان أهم احتفالاتهم المقدسة -أو الأسرار- كما كانت تسمى العماد والتثبيت والعشاء الإلهي الذي كان متناولوه يشتركون في طبيعة ميثرا الإلهية بتناول النبيذ(2).

ويقول السيد ريتشارد جريجورى باحث في الأديان:

ان كل احتفال رئيسي في التقويم المسيحي يواصل تقاليد أرستها المعتقدات الوثنية السابقة. وقد قامت الكنيسة بتبني هذه المعتقدات، وحولتها إلى خدمة.

---

(1) أي نفس يوم عيد الميلاد عند المسيحيين الغربيين.

(2) أي نفس عقيدة " القربان " المسيحية.



عيد الميلاد : يعتقد المسيحيون أن يوم ميلاد المسيح يقع في الخامس والعشرين من ديسمبر . وهناك حقيقتان تذكران في هذا الصدد وتستحقان الفحص .

أولاهما : أن هذا اليوم هو تاريخ مولد الشمس في التقويم اليوليوى ، ويرتبط هذا اليوم والأيام القريبة منه بالانقلاب الشتوي للشمس الذي كان يطلق عليه أتباع عبادتها "مولد" الشمس . وقد ولد له العديد من آلهة الشمس في العالم القديم في ذلك التاريخ أو في تواريخ تقربه .

وثانيهما : هي عدم وجود أدلة تحدد مولد المسيح بهذا التاريخ كما يؤكد ذلك باحث مسيحي مؤمن كالقس فارار **Farar**.

وفي الحقيقة فإن الذي حدد ميلاد المسيح في ذلك اليوم كان راهبا من سكيثيا (منطقة شمال البحر الأسود) هو ديونيسيوس أكسيجوس في عام ٥٣٠ ميلادية ، أي بعد أكثر من خمسة قرون على مولد المسيح ، ولم يحدد لنا هذا الراهب مرجعه أو دليله . وتحتفل الكنائس الشرقية بعيد ميلاد المسيح في السابع من يناير . ويقول الباحث ريتشارد جريجورى:

ان الكريسماس كان عيدا وثنيا إتّخذ للاحتفال بمولد المسيح في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي لإبعاد المتنصرين عن الاحتفالات الوثنية التي كانت تقام في تلك الفترة .

يوم الأحد : يوم الأحد هو يوم الشمس ، وهو اليوم المقدس لإله الشمس أبولو الإله الجامع للامبراطورية الرومانية خلال عهد الامبراطور قسطنطين . وقد حدد هذا اليوم بدلا من يوم السبت الوارد في الشريعة الموسوية كيوم مقدس وذلك لاستكمال أوجه التوافق بين المسيحية والوثنية .

الرهبان والراهبات : استعير هذا النظام من الوثنية . وكان له مكانة في عبادة إله الشمس ميثرا ، حيث لجأ الرهبان إلى حلق دائرة في وسط سعر الرأس تمثل قرص الشمس ليحملوا رمز إلههم على رؤسهم . ويراعي هذا الطقس في الكنيسة الكاثوليكية .

الصليب : لم ينشأ هذا الرمز مع نشأة المسيحية ولم يكن متضمناً في رموز المسيحية الأولى الواردة في القائمة التي أعدها القديس كليمنت مثالاً ، وكان أول من جعله رمزاً للمسيحية قسطنطين الذي زعم أنه رآه في المنام ، وكان الصليب ذا مكانة بين عبادة الشمس في الإمبراطورية الرومانية كرمز للحياة كما هو عند المسيحيين ، وهناك صليب مصري سابق على المسيحية محفوظ في المتحف البلدي بالإسكندرية ، كذلك عثر على صليب من عهد قبل المسيحية في ايرلندا .

ومما يؤكد هذه الحقيقة ، حقيقة العلاقة الوثيقة بين المسيحية القائمة والوثنيات القديمة .. إنّ "بولس" الذي يُعتبر المؤسس الحقيقي للمسيحية ، والذي نشأ في بيئة وثنية عريقة يقرر :

"أنه قَبِلَ كثيراً من العقائد الوثنية ليقرب بين أتباع هذه العقائد وبين الديانة المسيحية .. وليس هناك أقوى من اعترافه بذلك – أي بممارسة الشعائر الوثنية – من قوله في سفر "كورنثوس الأول" :

استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الكثيرين ...

صرت لليهودي كيهودي لكي أربح اليهودي .. !

وللناموسين كالناموسين ...

ولغيرهم كأني بغير ناموس ...

هكذا يعترف "بولس" وبصراحة كاملة .

أنه يدعي لليهود أنه يهودي ..

وللوثنيين بأنه وثني .. !

وللملحدين بأنه ملحد ..

انه يمثل لكل جماعة ولكل طائفة ما يتفق مع هواهم ومعتقدهم .. ثم يزعم أنه يفعل ذلك من أجل أن يربحهم ، يربحهم اسماً وليس فعلاً .

انه بدلاً من أن يغيرهم فهو يتغير من أجلهم، بل ويغير التعاليم السماوية في سبيل إرضائهم[1]...!!!

وكان من نتيجة هذا كله.. أنَّ الوثنية هي التي ربحت في النهاية وأنَّ الوحي الإلهي الذي بشر به المسيح إلى أساطير وخرافة.!

لقد ظهر في الغرب كتاب اسمه "أسطورة تجسد الإله في المسيح" **THE MYTH OF GOD IN CARNTE**

وقد اشترك في هذا الكتاب سبعة من أساتذة اللاهوت - منهم سيدة - وخلاصة ما كتبه هؤلاء الأساتذة السبعة:

إن الاعتقاد بأنَّ المسيح هو الله أو ابن الله، أو تجسد فيه الله ليست سوى خرافة من خرافات الوثنيين.. وأساطيرهم الأولى.

وكما يقول الفيلسوف والأديب الروسي تولستوي:

إنه ينبغي لفهم تعاليم يسوع الحقيقي - كما كان يفهمه هو - أن نبحث في تلك التفاسير والشروح الطويلة الكاذبة التي شوهت وجه التعليم المسيحي، حتى أخفته عن الأبصار تحت طبقة كثيفة من الظلام..

ان أولئك الشراح والمفسرين يدعون المسيح إلهاً دون أن يقيموا على ذلك الحجة، ويستندون على أقوال لا تدل دلالة على أن المسيح هو الله أو ابنه حقاً..

كنت أظن أن الحوار سيتوقف عند هذا الحد..

ولكن الدارسات اليابانيات أصررن على الاستمرار في الحرب.! ومواصلة النقاش حتى يسلم "الأب" بدون قيد ولا شرط...!!!

---

(١) الله واحد أم ثالوث - المستشار محمد مجدي مرجان، ص٩٠-٩١.



قلت للأب جيمس :

هل شاهدت برنامج "الوعاء المقدس" الذي تبثه هيئة الإذاعة البريطانية THE HOLY POT

قال الأب لم أسمع بهذا البرنامج من قبل .

قلت له : إنه برنامج مأخوذ من كتاب أحدث عند ظهوره ضجة ، وقد اشترك في تأليفه ثلاثة هم : مايكل بانيت ، وريتشارد لينج ، وهنري لنكولن ، وذلك من خلال إعدادهم لبرنامج هيئة الإذاعة البريطانية عما يُعرف باسم "كنز كنيسة رينيه لوشاتو" أو ما يصفه ناشر الكتاب بأخطر سر في المسيحية .

والقصة كلها تدور حول مجموعة "وثائق" تهدم تعاليم الكاثوليكية من الأساس .. حيث عثر أسقف كنيسة "رينيه لوشاتو"(١) على هذه الوثائق فابتز بها الفاتيكان الذي أغرقه بالمال كي يكتم السر حتى لا تنكشف هذه الأسرار التي تقوض الأساس الذي تقوم عليه الكنيسة .. !!

وقد ظن المؤلفون في بادىء الأمر أن المسألة تتعلق بفضائح جنسية أو سياسية أو مالية .

لكنهم ذهلوا - على حد قولهم - عندما اكتشفوا أن الأمر أخطر من ذلك بكثير ، وأنه يتعلق بصميم العقيدة المسيحية .

وقد أثبت هؤلاء المؤلفون بالوثائق الدامغة هذه الحقائق الآتية :

- أولا : أن المسيح كان بشراً .

- ثانيا : أن الصلب لم يقع عليه أبداً .

---

(١) انظر في هذا الموضوع : خواطر مسلم في الجهاد والأقليات والأناجيل - بقلم محمد جلال كشك .

- ثالثا : أن الأناجيل المتداولة بين أيدي المسيحيين قد حُرفت جميعا..

وهنا فجر الأب جيمس "قنبلة" صوتية..

لقد قال الأب جيمس :

لماذا تنكرون "التثليث" وهو شيء ثابت في القرآن نفسه !

ألم أقل لكم إنها قنبلة صوتية يقصد بها شل حركة السامع أو ايقاف عقله في انتظار المفاجأة..

قلت متلهفا :

وأين يوجد هذا التثليث في القرآن نفسه ؟!

فقال الأب جيمس :

ان "البسملة الإسلامية" - أي قول المسلم "بسم الله الرحمن الرحيم" - تؤيد عقيدة التثليث..!!

فلفظ الجلالة "الله" يعني الأب.

ولفظ "الرحمن" تعني الابن.

ولفظ "الرحيم" تعني الروح القدس...!!

وما كاد ينتهي الأب من مفاجأته أو القاء قنبلته.. حتى انزاحت عن صدري غمة..!

أيكون "التثليث" في القرآن وإلا أسمع به إلا من "القس" !

وأين..؟ في بريطانيا... بمدينة كمبردج...

لقد منعني الأدب والحياء من الرد المناسب على هذه النكتة...

ثم إن الرجل قد دعانا لتناول طعام الغذاء، فلم أشأ أن تضيع علينا هذه الفرصة..!



قلت:

لقد سمعت مثل هذا الكلام من أحد القساوسة في ألمانيا واسمه "رودلف" أتدري ماذا قال هذا الأب؟

لقد قال: إن المسلمين يعبدون تسعة وتسعين إلها..

أي بعدد أسماء الله الحسنى.!!!

إن قولك هذا أيها الأب جيمس..يذكرني بقول كاهن مصري قال لبعض المسلمين: لماذا تنكرون علينا التثليث وأنتم تمارسونه في حياتكم كل يوم؟

وهناك سأله بعض المسلمين:

نمارسه في أي شيء؟

قال القس: عندما تقسمون أو تحلفون بالله.. ألستم تقولون بالله العظيم ثلاثا؟!!!

ان هذا القسم يعني القسم بالأب، والإبن، والروح القدس...!!

أيتصور مثل هذا الكلام من عاقل؟ أبهذه البساطة والسذاجة.. يمكن أن يتحول الحق إلى باطل...؟!

واسمح لي أيها الأب "جيمس" أن أقول لك إن كلام هذا "القس" يذكرني بكلام زميل آخر لهذا القس عندنا في مصر:

لقد قال هذا الرجل:

ان "الثالوث" موجود في القرآن نفسه، وحين سئل هذا القس عن ذلك أجاب بقوله:

ان في سورة "النساء" آية تقول:

"انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"

لقد قسّم القس كلمة "رسول الله" إلى جزئين "رسول" و "الله" ثم حذف كلمة "رسول" من عقله واكتفى بكلمة الله"..!

وبناء على هذا التعديل والحذف قال:

لفظ "الله" هنا يعني الذات أو الأب.

ولفظ "كلمته" يعني المسيح أو الابن.

ولفظ "روح منه" يعني الروح القدس..!

أي أن القس بعملية توليد ومزج كما يفعل علماء الوراثة في مختبراتهم من تعديل وتبديل في (جينات) الوراثة لإيجاد كائن آخر يختلف في شكله وهيئته عن الأصل..!!!

والحمد لله.. أن هذا "التزوير" ينحصر في نطاق التفسير والتأويل، وإلا لو انتقل هذا الأسلوب إلى عالم الصناعة والطب لتحول العالم إلى قرية خربة ينعق فيها الغراب، والبوم، والكلب...!!!

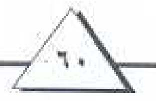
ان تفسير هذه الآية واضح.. ولا يحتاج إلى مثل هذا التفسير الجانح.. فالآية تقرر من أول كلمة أن المسيح رسول الله.. أي ليس إلها، وكلمة "الله" الواردة في هذه الآية تعني أمر الله بكلمة "كن" لشيء يريده الله.. فكيف يستسيغ عقل ان تتحول كلمة "كن" إلى إله..؟!

وكلمة "روح منه" أي أنه نفخة من روح الله بواسطة جبريل كما جاء في آخر سورة "التحريم" "ونفخنا فيه من روحنا".

هذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية.

لكن هل اكتفى صاحبنا بذلك..؟

كلا.. فقد قام بأكبر عملية تدليس على القارىء.. وعلى الحقيقة، وعلى رعاياه في الكنيسة..



أتدري لماذا أيها الأب "جيمس"...؟

إليك الدليل القاطع على صحة هذا الاتهام وهذه الدعوى.. ولكي أكون واضحاً وأمينا فلا بد من ذكر الأية كلها التي استشهد بها صاحبنا على وجود التثليث في القرآن: كتابنا المقدس..

تقول هذه الآية:

(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..ولا تقولوا على الله إلا الحق..انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه..فآمنوا بالله ورسله..ولا تقولوا ثلاثة...!!انتهوا خيراً لكم..إنما الله إله واحد..سبحانه أن يكون له ولد..له ما في السموات والأرض ..وكفى بالله وكيلا..).." النساء - ١٧١ "

هذه هي الآية بتمامها يا أب "جيمس"..

وكما ترى أن ماجاء في هذه الآية ينفي التثليث ويرفضه مطلقا. "ولا تقولوا ثلاثة" كما ينفي أن يكون لله "ولد" "انما هو إله وحد"..

وكل هذا يعني أن هذا القس قد ارتكب جريمة تزوير مع سبق الإصرار والتعمد، وأنه بعمله هذا يصلح ممثلاً في مسرح لا كاهناً في معبد..!!

والمؤسف والمخزي معاً.. أن هذا هو ما درج عليه رجال الكنيسة عند الكلام عن القرآن أو النبي محمد..!!

يقول أحد الدارسين المصريين في أمريكا:

انه كان يتلقى درساً في اللغة على يد مدرسة خصوصية تعمل في مدارس الأحد هناك، ولما اطمأنت بينهما العلاقة، وعرفت أنه مسلم متدين، قالت له: انني أعرف أشياء عن الإسلام تجعله منفراً للناس.. !! إنني أعرف مثلاً أن نبيكم محمدا سكر ذات مرة حتى لم يعد يملك خطواته، فوقع على الأرض فعضه خنزير.. ومن أجل ذلك حرم الخمر والخنزير..!!



فلما قال لها : ان هذه خرافة لا سند لها من التاريخ ، وأن الحقيقة أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" لم يشرب الخمر قط ،قالت : أوه . . أشكرك على ما بينت لي من الحقيقة . . هل تعلم أنني أدرس هذه الأشياء لتلاميذي في مدرسة الأحد ؟ !

قال : والآن وقد علمت أن ذلك ليس حقيقة . . هل تستمرين في تلقينه للصغار ؟ . .

قالت بسرعة : أوه : هذه مسألة أخرى . إنني أرتزق من تدريس هذه الأشياء ! ! !

وفي فرنسا نزل شاب مسلم في أحد الفنادق الصغيرة . . وحين علم صاحب الفندق أنه مستقيم لا يشرب الخمر . . رفع عليه قيمة إيجار الحجرة . . ؟ !

وبالرغم من ذلك قبل الشاب المسلم . .

فزاد صاحب الفندق الإيجار مرة ثانية . .

فلم يتذمر الشاب ولم يغادر الفندق . .

فلما نفذ صبر صاحب الفندق أمره فوراً بمغادرة الفندق . . ! !

إن القضية في حقيقتها صراع بين الإيمان والكفر . بين الباطل والحق . بين الإسلام وديانات أخرى لا تمت إلى أصلها السماوي بشيء جوهري يؤكد صلتها بالحقيقة أو الحق . . ! !

ثم . . عدت لأسأل الأب :

إنني لا أتصور ولا يخطر بعقل عاقل أن تتجاهلوا هذه التناقضات الصارخة فيما بين أيديكم من الأسفار والكتب ، التي تتعارض مع أسس العقيدة تعارضاً يثير الدهشة والعجب . .

وأتساءل ولا بد أن يتساءل معي كل عاقل . . مسلماً كان أو غير مسلم : كيف يقول يوحنا بأن المسيح هو "ابن الله الوحيد" في الوقت الذي تذكر فيه الأسفار والأناجيل أبناء آخرين كثيرين غير المسيح .

أحب أن أؤكد أولاً وأخراً أنني كمسلم لا أعترف بأن لله إبناً أوأباً أو زوجة، وأرفض بمقتضي ايماني كل هذه العقائد تفصيلاً وجملة..

ولكن أسألكم أنتم: كيف تقولون بأن "المسيح هو الإبن الوحيد للرب" وأنه ولده الوحيد البكر؟ بينما تناقض كتبكم وأسفاركم هذا الادعاء والزعم؟

هل تريد دليلاً على ما قلت أيها الأب؟

وهل تقبل من مسلم أن يكشف غفلتكم إلى هذا الحد..؟

قول لوقا في الإصحاح الثالث:

"آدم إبن الله"

ويقول العهد القديم عن يعقوب:

هكذا يقول الرب: "اسرائيل ابني البكر".

وفي المزمور التاسع والثمانين يقول الله عن داود:

"هو يدعوني أبا.. وأنا أيضاً أجعله ابني"

ثم يترنم داود فرحاً بهذه "النبوة" فيقول:

"قال لي.. أي الله جل شأنه

أنت ابني... أنا اليوم ولدتك"

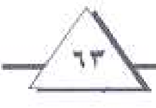
كما جاء في أخبار الأيام الأولى على لسان الله عز وجل عن سليمان أيضاً:

"هو يكون لي ابنا.. وأنا له أبا"

كما أطلق "لوقا" الاسم نفسه على الملائكة

"لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله.. "ص: ٢٢ / ١٠

وفي سفر التثنية.. أطلق هذا الاسم على البشر جميعاً بمن فيهم من الأنبياء والملائكة..



"أنتم أولاد للرب إلهكم" تثنية ١٤ / ١

فكيف يطلق على المسيح - بعد كل هذا - أنه "ابن الله الوحيد" وابن الله "البكر" بينما له كل هؤلاء الأشقاء والأخوة من الأنبياء والبشر والملائكة..!!

وهنا قال الأب:

ولكن هناك بنوة تختلف عن بنوة (١).!

وفي حياة البشر نجد في الأسرة الواحدة أبناء يتميز بعضهم عن بعض.. في المنزل والدرجة.

قلت له:

هذا ما أريد أن أسمعه منك أيها الأب..

فبالرغم من موافقتي لك بأن المسيح له مكانة خاصة بين الأنبياء والرسل، أو كما يقول القرآن الكريم "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض"(٢).

إلا أنك تعترف بأن لله أبناء آخرين غير المسيح.. رغم أنني - كمسلم - أرفض هذا كله كما سبق وقلت.

وبذلك تكون كلمة "المسيح ابنه الوحيد" التي ذكرها يوحنا كذباً أو زوراً أو تلفيقاً.

ويكون الزعم أو الادعاء بأن المسيح هو ابن الله الوحيد أو الشقيق زيفاً وباطلاً.!!!

وبذلك يصبح ما يسمى "بالأقنوم الثاني" من الثالوث المقدس خرافة ووهماً...!!!

---

(١) البروتستانت يقولون بأن المسيح كان له أخوة من أمه السيدة مريم... نقلاً عن كتاب "الصخرة الإرثوذكسية"

(٢) البقرة: ٢٥٣

وأعود مرة ثالثة أيها الأب إلى الشخص الثالث في "الثالوث" وهو "روح القدس".

ولا أدري كيف تستسيغ عقولكم تقبّل هذه الأساطير التي لا تليق بعصر تقدم فيه العلم، ونبغ فيه العقل، وتعددت فيه مراكز البحوث والنقد.. أو كمايقول كاهن مصري:

"إن لاهوت الروح القدس يقبله العقل، وإن يكن فوق العقل"، فبالله كيف يقبله العقل.. وهو فوق العقل..؟!

إن روح القدس كما أفهمه كمسلم يعني: إما أمين الوحي جبريل عليه السلام كما جاء في قوله تعالى عن عيسى:

"وأيدناه بروح القدس"(١)

وإما: قوة يمنحها الله لمن يشاء من أنبيائه ورسله، ومن عباده وخلقه، أو كما يقول الإصحاح الثاني من سفر التكوين:

"وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض..

ونفخ في أنفه نسمة حياة...

فصار آدم نفساً حية...

وفي القرآن الكريم:

"إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"(٢)

أي وضعت فيه سراً من أسراري تكون به حياته

---

(١) البقرة: ٨٧.

(٢) سورة ص: ٧٠ - ٧١.

وكما يقول القرآن أيضا بالنسبة للمسيح :

"والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا"(١)

أي وضعت فيه سر الحياة عن طريق جبريل.

فالروح هي نسمة الحياة التي تدب في الكائنات ، وهي نفخة من روح الله، وقبس ضئيل من قوته تعالى في إيجاد الحياة.

كما أن "روح القدس" قد يعني "القوة" التي يؤيد الله بها الأنبياء والرسل، والمؤمنين المجاهدين من البشر ، حين يتعرض هؤلاء الأنبياء والرسل وهؤلاء المؤمنون المجاهدون من البشر ، حين يتعرضون للخطر وتتألب عليهم عصابات الباطل والشر.

أو كما يقول لوقا في الإصحاح الثامن عشر :

"روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين"

أو كما جاء في أعمال الرسل :

"يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة"

أو كما يقول القرآن في سورة البقرة :

"وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس".(٢)

أي بجبريل عليه السلام.

وكما يقول القرآن في سورة المجادلة أيضا :

"أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه"(٣)

أي بسر من أسراره كالطمأنينة والثقة في نصر الله.

---

(١) سورة التحريم : الآية الأخيرة.

(٢) آية : ٢٥٣.

(٣) آية : ٢٢.

فالروح القدس.. ليست قوة مادية منظورة. وليست إلهاً قائماً بذاته.

وليست "أقنوما" ثالثا أو غير ثالث، في ثالوث مقدس أو غير مقدس...[1]

يقول الشيخ رحمة الله الهندي.

أنّ مسلماً كان يتلو القرآن فسمعه أحد القساوسة وهو يرتل:

"وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"[2]

فصرخ القس قائلاً: إن هذا يصدق دعوتنا ويخالف ملة الإسلام، ويعترف بأن المسيح هو الله، لأن كلمة "روح منه" تعني أن المسيح جزء من الله...؟!

فرد عليه الشيخ قائلاً:

إنّ الله قال مثل هذا عن جميع المخلوقات، حيث جاء في القرآن:

"وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه"

فلو كان معنى "روح منه" أي جزء منه - أي من الله - لكان معني هذا أيضاً أن تكون جميع المخلوقات جزءاً من الله. أي آلهة بتعدد هذه المخلوقات.

فسكت القس. ولم ينطق بحرف..!!

ويقول الشيخ رحمة الله أيضا:

أن أحد القسس سأل تلميذاً له:

هل تنصر أحد في هذه الأيام؟

فقال التلميذ: نعم يا أبي: لقد تنصر ثلاثة أشخاص..

فعاد القس وسأل تلميذه:

---

(١) أنظر في هذا الموضوع "الله واحد أم ثالوث" للمستشار محمد مجدي مرجان.

(٢) سورة النساء: ١٧١

هل تعلّموا العقيدة النصرانية وفهموها جيدا؟

قال التلميذ للقسم: نعم.

وهنا طلب القس واحداً من هؤلاء الثلاثة الذين تنصّروا وسأله:

- هل فهمت عقيدة التثليث؟

فقال الرجل: نعم فقد علمتني أن الآلهة ثلاثة:

أحدهم الذي في السماء..

والثاني وُلد من بطن مريم العذراء..

والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعد ما بلغ "ثلاثين سنة" فغضب القسيس وطرده.

ثم طلب الرجل الثاني وسأله السؤال نفسه..

فقال الرجل: لقد علمتني أن الالهة كانوا ثلاثة وقد صُلب واحد منهم، فبقي اثنان منهم فقط.!

فغضب منه القسيس وطرده أيضا..

ثم نودي على الرجل الثالث، وكان ذكياً لبقا..

فسأله القس: هل تعلمت شيئاً من العقائد؟

فقال الرجل: نعم يامولاي..

لقد حفظت ما علمتني جيدا. وفهمت فهماً كاملا..

فهمت يامولاي..

أن الإله واحد..

وأن الواحد ثلاثة...

فلما صُلب واحد منهم ومات.. مات الكل بسبب التجسيد والاتحاد[1] فلم يعد هناك إله في الأرض ولا في السماء!!

وفيما يلي صورة من الحكم الجنائي الذي صدر ضد المسيح عليه السلام من المحكمة الرومانية التي حاكمته بناء على طلب اليهود.

وقد عثرت على هذه الوثيقة بعثة خاصة من الجيش الفرنسي أثناء حملة نابليون على بلاد الشام وعكا..

وهذه الوثيقة مكتوبة باللغة "العبرية" على صفحة من البرونز ضمن وعاء من الرخام الأبيض، وقد عثر عليها في دير "الكابوشيين" بضواحي مدينة القدس.

وهذا هو نص الحكم:

"بيلاطس البنطي حاكم الجليل الأدنى. المتسنم رئاسة مجلس الشيوخ يُحكم على "يسوع الناصري" بالموت على الصليب بين "لصين" للأسباب الآتية:

أولا: أن يسوع مضلل.

ثانيا: أنه عدو للشريعة.

وثالثا: أنه يدعي نبوة الله... باطلا.

ورابعا: أنه ضال..!!

وخامسا: أنه يدعي ملك اسرائيل... باطلا..

وسادسا: أنه دخل الهيكل والجموع تتبعه بسعف النخل..

وبناء عليه:

فإن بيلاطس يأمر "كرينوس" قائد المائة.. أن يقود المجرم إلى مكان العقاب..

---

(١) اظهار الحق: تأليف الشيخ رحمة الله الهندي.

ويحظر على أي شخص أن يسترحم السلطة بشأن هذا العقاب..!

والذي يهمنا من نص الحكم وحيثياته في هذا كله:

أن جريمة المسيح الكبرى في نظر اليهود والمحكمة هي:

أولا: أنه يدعي ملك اسرائيل.

ثانيا: وأنه يدعي النبوة.

وبداهة.. لو كانت هناك اتهامات غير هذين الأمرين لوردت في صحيفة الادعاء التي كانت تتصيد له كل شبهة.

فمن أين جاءت دعوى الألوهية؟

إن المسيح عليه السلام لم يَحِدْ عن دعوى "النبوة" مثقال ذرة واحدة.!!



الحوار الثالث

امنعوا هذا الكتاب

"امنعوا هذا الكتاب . ! !"

إن الكتاب المقدس من أخطر الكتب

الموجودة على الأرض..؟

احبسوه في خزانة مغلقة بالمفتاح . ! !

لأنه من أخطر الكتب التي تعرض أطفالنا

للفساد والانحراف..!!!

برناردشو

الفيلسوف والمفكر البريطاني



كمبردج CAMBRIDGE

كان الغذاء الذي دعانا إليه الأب "جيمس" مختلفاً في الكم والكيف عن نوع الغذاء الذي دعتنا إليه الباحثات اليابانيات من قبل..

لقد أثبت "الاسترليني" أنه أضعف من "الين" YEN!

وأن حفيدات الجنرال "ياما شيتا"(١) جديرات بالثقة وحسن الظن.. وما كادت تُرفع الأطباق، ويملأ الأب جيمس "غليونه" بالطباق.. حتى بدأت الآنسة "أشكوكي" توجه مدفعيتها الثقيلة إلى الأب السابح مع الدخان في الهواء..!

قالت الآنسة:

أنا لست مسيحية أيها الأب.. كما أنني لست مسلمة أيضا.. ولا أزال أبحث عن الحقيقة التي يطمئن إليها القلب.

إنني وزميلاتي نحمل نسخاً مختلفة من الكتاب المقدس. نسخة الملك "جيمس" المعتمدة من البروتستانت، ونسخة أخرى من طبعة الكاثوليك.

كيف تفسر لنا أيها الأب هذا التفاوت بين النسختين وهما الأساس والمرجع لديانة واحدة في الأصل..؟

فأجاب الأب:

لقد بدأ هذا التفاوت والتناقض منذ عهد "مارتن لوثر".. وهل كانت الحركة "البروتستانتية" التي قام بها "مارتن" أو "كالفن" إلا تعبيراً عن هذا التفاوت والتعارض..؟

---

(١) الجنرال "ياما شيتا" بطل الحرب الياباني في الحرب العالمية الثانية، وقد فعل الأعاجيب في هذه الحرب. ومرغ سمعة بريطانيا وجيوشها في الوحل.



لقد أسقط "مارتن" برؤيته الإصلاحية الثاقبة الكثير من أباطيل البابا ومن طغيان الكنيسة في روما.. ومن الأسفار التي لا نثق في صحتها أو في صلاحيتها؟!

● س: جميل أن تقول ذلك أيها الأب

فهل أفهم من ذلك أن الكتاب المقدس الخاص بالبروتستانت قد سلم هو الآخر من التحريف والزيف. أو النقصان والحذف.؟

ج: أعتقد ذلك..

● س: لكن ما رأيك في اعتراف الكثيرين من رجال الكنيسة بأنه لا يزال هناك أكثر من خمسين ألف خطأ، وقد نشرت ذلك مجلة "اليقظة" **AWAKE** منذ حوالي نصف قرن.. وفي العدد السابع عشر من المجلد الثامن والثلاثين بالضبط..!!!

ج: نحن نقوم بتصحيح هذه الأخطاء كلما ثبت لدينا وجود أي خطأ في النص.

● س: ولكن هذه الأخطاء لا تزال قائمة حتى هذا اليوم.

ج: هل عندك دليل على هذا القول..؟

– نعم أيها الأب. لقد ظهر في الآونة الأخيرة كتاب من أهم الكتب التي تناولت الكتاب المقدس بالدراسة والنقد، وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب مجموعة من أهم علماء اللاهوت في بلاد الغرب، وأهمية هذا الكتاب ترجع إلى كونه كما جاء في عنوانه "خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب"(١).

ويبدأ الكتاب الذي بين أيدينا بالكلام عن مصادر العقائد المسيحية كما جاء في العهد الجديد، وينصب البحث هنا على التحقق من "قانونيتها".

---

(١) لقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية اللواء مهندس أحمد عبدالوهاب، وقامت بنشره مكتبة وهبة في القاهرة. وقد اعتمدنا على ترجمته في سرد هذا الحوار.

وراجع في هذا الموضوع أيضا:

كتاب "اظهار الحق" للشيخ رحمة الله الهندي – وكتاب "التزوير المقدس" للمؤلف – وكتاب "دائرة المعارف البريطانية" كلمة THE BIBLE

ويخرج القارىء من هذه الدراسة بخلاصة مؤداها :

أنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية التي اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصبغة القانونية - أي صارت مقبولة من الكنيسة - ومن ثم اعتبرت مقدسة، ووفقاً لما جاء في دائرة المعارف البريطانية الجزء ١٧ ص ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يملك العلماء إلا أن يقولوا :

"ليس لدينا أي معرفة محددة بالكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة، ولا بالمكان الذي تقرر فيه ذلك. ومما يجب ملاحظته أن كليمنت الرومي - عام ٧م - وبوليكارب - عام ١١٢م - قد استشهد كل منهما بأقوال المسيح في صيغ مستقلة في الأناجيل التي صارت قانونية فيما بعد..

وأما فيما يتعلق بقانونية العهد الجديد ككل، فمن الملاحظ أن عملية بنائه وتقرير شرعية كتبه قد استغرقت حوالي ٣٥٠ عاماً. وإلى بداية القرن الرابع كان يوجد كثير من البلبلة. ويصف "ايزبيوس" هذا الوضع فيقسم الكتب إلى ثلاث طبقات :

- كتب قبلت بوجه عام..
- وكتب لا تزال موضع جدل لكن اعترف بها على نطاق واسع.
- وكتب مرفوضة.

أي الكتابات المسيحية تعتبر مقدسة وتجمع معاً لتكون في العهد الجديد؟

إلى الآن - وبعد أن اقترب الألف الثاني لميلاد المسيح - لم يمكن الوصول إلى السؤال الأهم، بل والأخطر ألا وهو :

أي الأقوال نطق بها المسيح في إنجيله وتحدث بها التلاميذ في رسائلهم؟ لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة وكلما مرت عشرات من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرفت به من قبل. وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ.. إنَّ مشكلة "النص" تعتبر بحق مشكلة المشاكل التي تشغل بال العلماء

اليوم، والتي استحدثت بسببها دراسات وعلوم تهدف أول ما تهدف إلى حقيقة النص الأصلي، فحين يمكن تحقيق ذلك يتحدد كثير من المواقف".

وتقول دائرة المعارف البريطانية [1]:

"إن النسخ الأصلية لكتب العهد الجديد - وهي إغريقية - فَنِيَتْ منذ مدة طويلة، وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر فإن كل النسخ التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير. وما يجب ذكره أنه حتى اختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل في أي من نصوص العهد الجديد"

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية - ص ٥١٩ - ٥٢١ج عن الأناجيل فتقول:

"إن التغييرات قد حدثت فيها عن قصد. مثل إضافة إو ادخال فقرات بأكملها. وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجي".

ويقول فريدريك جرانت:

إن نصوص جميع المخطوطات الأصلية للعهد الجديد تختلف اختلافاً كبيرا، ولا يمكننا الاعتقاد بأن أيّاً منها قد نجا من الخطأ، ومهما كان الناسخ حي الضمير فإنه ارتكب أخطاء، وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نقلت عن نسخته الأصلية. إنّ أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغيرات أخرى على أيدى المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة..

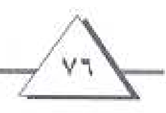
وأما عن انجيل متى:

فيوضح "جون فنتون" في كتاب تفسير انجيل متى ص١٣٦ كيف أنّ متى كاتب الإنجيل لم يكن هو متى المذكور فيه على أنه تلميذ عيسى عليه السلام.

ويقرر أن ربط متى (لشخصيته كمؤلف لهذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس

---

(١) لقد قمنا بترجمة هذه النصوص من دائرة المعارف البريطانية وأدخلناها في سياق الحوار إتماماً للشرح والفائدة.



الكنيسة التي كتب من أجلها هذا الإنجيل أو معلمها الذي كان اسمه متّى..)..

أما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل فيمكن القول - كما يقول جون فنتون ص١١ - أنه (كُتب حوالي الفترة من ٨٥-١٠٥م).

والمشاكل الرئيسية لهذا الانجيل تشتمل على خطأ الاستشهاد بتنبؤات العهد القديم وتوقع نهاية العالم سريعاً، وما جاء في خاتمته من ذكر التعميد باسم الأب والابن والروح القدس.

إذ أن هذه الصيغة كما يقول الدكتور أدولف هرنك في كتابه "تاريخ العقيدة" ص٧٩ ج١:

(غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل).

■■■

وأما عن إنجيل لوقا، فإن لوقا يعترف بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه، ويرجع العلماء - كما يقول الدكتور فريدريك كلفتن جرانت - أن يكون لوقا قد أصدر انجيله حوالي ٨٠ أو ٨٥م، بعد ذلك بحوالي عشر سنوات ذَيّل كتابه برسالة ثانية هي (أعمال الرسل) ونشره حوالي ٩٥م.

هذا وإن كان بعض العلماء الألمان أو الأمريكيين يرجحون القول بأن مؤلف كل من الإنجيل وأعمال الرسل شخصان مختلفان.

■■■

وأما عن إنجيل يوحنا: يقول الأستاذ جون مارش في مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا ص٢٠:

"من كان هذا اليوحنا الذي قيل إنه المؤلف؟ أين عاش؟ أي المصادر كان يعتمد عليها؟ متى كتب مصنفه؟ حول كل هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة". ثم يقول ص٨١:



"من المحتمل أنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادي قام شخص يُدعى يوحنا، من الممكن أن يكون يوحنا مرقس خلافاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زيدي أحد التلاميذ الإثنى عشر، وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع. ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المتشابهة - متّى ومرقس ولوقا - فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع".

وعلى العموم:

فلقد كُتبت الأناجيل الأربعة القانونية على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من ٦٠ عاما ما بين عام ٦٨م وعام ١٢٥م.

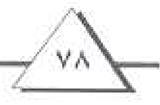
والأخطر من هذا أن أقدمها لم يُكتب في حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرة - أو حتى بعد ذلك ببضع سنين - لكنه كُتب بعد ٣٥ سنة مضت منذ رفع المسيح.

لهذا جد العلماء في البحث عن الأسباب التي أدت إلى تأخير كتابة هذه الأناجيل، وذكروا أسباباً من بينها أن الغالبية العظمى من المسيحيين الأوائل لم يكونوا متعلمين، وأن العادة كانت جارية بنقل التعاليم الدينية شفاهة.

وثمة عامل آخر.. ألا وهو تفشي فكرة المجيء الثاني للمسيح على وجه السرعة.. بحيث يشاهد الجيل الأول هذا المجيء، هذا بالإضافة إلى الاضطراب والاضطهاد الذي اتسمت به الكنيسة في عهدها الأول..

فلما أوشك الجيل الأول الذي عاصر المسيح على الانقراض وتباعد الأمل في تحقيق المجيء الثاني للمسيح، ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين الذكريات، وكان هذا العمل من نصيب الجيل الثاني في المسيحية، وهكذا بدأت كتابة الأناجيل بعد عشرات السنين من رحيل صاحب الدعوة.

ثم يفيض المؤلف في ذكر المشاكل الكثيرة التي تحول بين هذه الأناجيل الأربعة وبين الاعتقاد بصحتها أو بكونها وحياً إلى كاتبيها... ويصنف هذه المشاكل إلى أربعة أبواب رئيسية تتناول:



التناقضات والاختلافات بين هذه الأناجيل، ووقوعها في خطأ الاستشهاد بالعهد القديم، ووقوعها في خطأ تقرير صلب المسيح، ووقوعها في خطأ تقرير قيامته.

أما عن التناقضات فيذكر الاختلاف، بين متّى ولوقا في نسب المسيح، ويعقب على ذلك بقوله (انه لا يمكن الأخذ برواية أي من متّى ولوقا عن نسب المسيح.. إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحاً لكان الآخر مخطئاً ولا شك).

ويذكر الاختلاف بين متّى ومرقص من جانب، وبين لوقا ويوحنا من جانب آخر في أسماء التلاميذ، ويعقب على ذلك بقول الدكتور جون بردفورد كيرد في كتابه "تفسير إنجيل لوقا" ص١٠١.

(عندما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ).

ويذكر من هذه الاختلافات أيضا الاختلاف في سرد الروايات المتعلقة بكثير من الوقائع، ويذكر بعض الروايات المتنافرة في الإنجيل الواحد، وعلى سبيل المثال ما جاء في إنجيل متّى من قول المسيح لبطرس:

"طوبى لك يا سمعان بن يونا، أعطيتك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات". متّى ١٦:١٧-١٩.

ثم جاء في هذا الإنجيل نفسه - بعد هذا القول مباشرة - أن المسيح ابتدأ يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويسأل كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً:

حاشاك يا رب ولا يكون لك هذا، فالتفت وقال لبطرس:

اذهب عني يا شيطان: أنت معثرة لي، ولأنك لا تهتم بما لله بل للناس. متّى ١٦:٢١-٢٣ ومرقص ٨:٣١-٣٣.



ومن هذا التناقض الشديد أيضاً ما جاء في لوقا ومتى من قول المسيح :

(كل من أنكرني قدام الناس يُنكَر قدام ملائكة الله)

لوقا : ٨-٩ ، ومتى ١٠ : ٣٢-٣٣

وفي ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر وفيهم بطرس وقال لهم :

(كلكم تشكّون في هذه الليلة ..)

فأجاب بطرس وقال له :

(وإن شكّ فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا ..)

قال له يسوع :

(الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات) .

قال له بطرس :

(ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك . هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ) (متى ٢٦ : ٣١-٣٥ ، مرقص ١٤ : ٢٧-٣١ ، لوقا ٢٣ : ٣٤) .

وتقول الأناجيل أن نبوءة المسيح في بطرس قد تحققت ، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين قبضوا عليه .

(متى ٢٦ : ٥٦-٧٤ ، مرقص ١٤ : ٦٦-٧١ ، لوقا ٢٢ : ٥٤-٦٠) .

ويقول المؤلف :

"بهذا وقع بطرس في المحظور وألقى بنفسه في دائرة الهلاك ، إذ لا بد وأن ينكره المسيح أمام الله تحقيقاً لما سبق أن نطق به ...) .

ومع ذلك يأتي أنه بعد قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه ، عَيّن بطرسا خليفة له فيهم ورئيساً عليهم - (يوحنا ٢١ : ١٥-١٧) .



وهكذا تأتي عشرات الأمثلة على هذا التناقض الصارخ من المقابلة بين النصوص، وتأتي أمثلة أخرى على نبؤات نطق بها المسيح ولم تتحقق.

فمن ذلك ما جاء في متّى ١٩ :٢٧-٢٩ من أنه قال:

متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط اسرائيل الإثنى عشر.

ولقد كان يهوذا الاسخريوطي الخائن الذي أصبح يُعرف "بابن الهلاك" من بين هؤلاء الاثنى عشر. وبهذا يستحيل تحقيق هذه النبوءة.

ومن أجل هذا نجد لوقا يحذف هذا التحديد بالاثنى عشر في النبوءة عند ذكره لها. !!

ويقول جون فنتون: (لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يفكر في يهوذا الاسخريوطي).

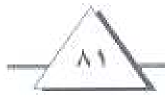
وقد تنبأ المسيح كما نسب إليه بأنه يُدفن في الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. (متّى ١٢ :٣٨-٤٠، ومرقص ٨ :٣١، ٩ :٣١، ١٠ :٣٤، ويوحنا ٢ :١٩).

وبحسب الأناجيل أيضا، وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن الأيام التي قضاها الميت في بطن الأرض - في القبر - كانت يوماً واحدا هو يوم السبت، وعدد الليالي اثنتان: ليلة السبت وجزء من ليلة الأحد على أحسن الفروض.

يقول المؤلف (وبذلك استحال تحقيق هذه النبوّة).

أما عن روايات الأناجيل عن أحداث الصلب فقد اختلفت فيها اختلافاً بيناً شديدا وعلى سبيل المثال:

فقد اختلفت في مقدمة هذه الأحداث - مسح المسيح بالطيب - اختلفت في توقيتها واختلفت في مكانها، واختلفت في شخصية المرأة التي قامت بالمسح، واختلفت فيما فعلته، واختلفت في رد الفعل الذي حدث عند المشاهدين.



كذلك اختلفت الأناجيل في ذكر الأحداث المتعلقة بالقبض على المسيح.

ويستخلص المؤلف من روايات الأناجيل في هذه المسألة نتائج هامة، يبينها على ما جاء فيها من أن المسيح قال لتلاميذه "كلكم تشكّون في هذه الليلة" وما جاء في الأناجيل أيضاً من أن التلاميذ لم يشكّوا فيه في تلك الليلة.. والنتائج المترتبة على ذلك هي:

إما أن نبوءة المسيح بشكّهم لم تتحقق ويترتب على هذه النتيجة نتيجة أخرى: هي أنهم لم يشكّوا لوثوقهم بنجاته، مما يضر بصحة نبؤات المسيح وصحة ما ذكر عن صَلبه معاً.

وإما أنها تحققت، أي أنهم شكّوا في نجاته بالفعل، يعني ارتدادهم، كما يعني نجاته أيضا..!!

وهكذا تجري الروايات المتناقضة في ما يتعلق بقصة إنكار بطرس، والمحاكمات التي جرت للمسيح أمام مجمع الكهنة، وهيرودت، وبيلاطس، وحامل الصليب، واللصين اللذين صُلبا بجواره، ووقت الصلب، وصلاة المصلوب وصراخه على الصليب، وموت المصلوب، وشهود الصلب، وعملية الدفن ونهاية يهوذا، وهلاك بيلاطس، وتنبؤات المسيح بنجاته من القتل، وتنبؤات المزامير التي اعتمدت عليها الأناجيل أيضا، واختلاف المسيحيين الأوائل في صلب المسيح، واختلاف الأناجيل فيما يتعلق برواية أحداث قيامة المسيح، وظهوره لتلاميذه، وشك التلاميذ في روايات القيامة والظهور، وصعوده للسماء، أو نزوله أولا إلى الجحيم كما جاء في قانون إيمان الرسل، الذي تذكر بعض المصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح وضعوه بعد رحيله.

■■■

هل بقي شيء نقوله؟

نعم.. إن هناك أشياء كثيرة لم تقل بعد، وسنكتفي منها بإشارات سريعة تفتح أمام عقولنا آفاق البحث عن الحقيقة والحق..



لقد اختلفت الأناجيل حول قصة شجرة التين التي لعنها المسيح، حيث لم يجد عليها ثمراً فجفت... ولكن متى جفت الشجرة الملعونة هذه؟

هل تم الجفاف في يوم اللعن؟ أم تأخر هذا الجفاف إلى الغد؟

روايتان متناقضتان لكل من متّى ومرقص..

كما اختلفت الأناجيل حول قصة المجنون والأعمى والحمار..

فإنجيل لوقا وإنجيل مرقص يقرران بأن "المجنون" كان رجلاً واحداً فقط... ولكن، متّى يضاعف عدد المجانين في روايته ويقول: "استقبله مجنونان خارجين من القبور..".

وبهذا زاد "متّى" عدد المجانين واحدا..

وقد تكررت الصورة نفسها بالنسبة "للأعمى"...

فبينما يقرر مرقص ولوقا أنّ الأعمى كان رجلاً واحداً. إذا بـ "متّى" يقول في هذا:

"وفيما هم خارجون من أريحا إذا أعميان جالسان على الطريق..!".

لقد زاد متّى في العدد أيضاً، فبدل أن كان هناك أعمى واحد أصبح هناك أعميان..! وبدلاً من حمار واحد تقرر إحدى الروايات الإنجيلية أنه كان هناك حماران...!

ومن أكثر الأشياء إثارة ما تنبأت به الأناجيل من وقائع وأحداث لم يتحقق منها شيء...

وعلى سبيل المثال لقد تنبأت الأناجيل بنهاية العالم في القرن الأول الميلادي.. أي منذ ١٩٠٠ عاماً على الأقل.

"... فإني الحق أقول لكم.. لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان..." متّى: الإصحاح العاشر.

أي أن عودة المسيح ثانية إلى الأرض تحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير في



مدن اسرائيل، وقبل أن يموت بعض معاصريه الذين شاهدوه حياً.

لأن "... من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته.." متى: الإصحاح السادس عشر.

وإلى الآن.. لم ينته العالم.. ولم يأت السيد المسيح؟!

■■■

هل تريدون مزيداً من الأدلة...؟

إليكم هذا النبأ من الولايات المتحدة الأمريكية..

"تقوم مؤسسة ريدرز دايجست **READERS DIGEST** بإخراج طبعة جديدة من الكتاب المقدس تختصر منها خمسين في المائة من العهد الجديد، وخمسة وعشرين في المائة من العهد القديم..!

ومن أغرب الأخبار التي أذيعت حول هذه الطبعة المقترحة أن النساء في الولايات المتحدة يعترضن على الصلاة المسيحية التي تقول: "أبانا الذي في السموات.." اذ يرون في هذا النص تفرقة بين المرأة والرجل.. فلماذا لا تبدأ الصلاة مثلاً بيا "أمنا" التي في السموات أيضا..؟!

وقد اتفق القائمون على أمر هذه الطبعة أن تغير كلمة "أبانا" بكلمة "الخالق..." حتى لا تثور المرأة...؟

■■■

وبعد:

فقد نشرت مجلة تايم **TIME** في عددها الصادر منتصف شهر أكتوبر ١٩٨٩م مقالاً عن ندوة دولية حضرها أكثر من ١٢٠ مائة وعشرين باحثاً من علماء النصرانية، وذلك لتقرير أمرين هامين هما:

أولا: مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة

المعروفة .

ثانيا : عن المسيح ذاته . وهل هو إله كامل أم نصف إله ونصف إنسان ، وذلك تحت عنوان مثير هو : WAS JESUS APARTY ANIMAL?

وقد اتفق المشتركون في هذه الندوة على أنه من بين ٧٥٨ سبعمائة وثمانية وخمسين قولاً - منسوبة إلى المسيح في هذه الأناجيل - لم يصحَّ منها سوى ١٤٨ مائة وثمانية وأربعين قولا . !!!!

ولا ندري ماذا سوف يبقى من هذه الأقوال الصحيحة لو أعيد البحث مرة أخرى .

هذا في العهد الجديد THE NEW TESTAMENT أو الإنجيل كما تسمونه أيها الأب .

أما عن العهد القديم THE OLD TESTAMENT أو التوراة كما يسمى هذا العهد . . فلن أعيد هنا ما قاله "سبينوزا"[(١)] عن الخرافات والأساطير التي مُلِيء بها هذا العهد . . أو كما يقول "البروفسور" موريس فورن :

لو سألنا في أي وقت جمع كل سفر من أسفار التوراة . .

وفي أي حال؟ وفي أي ظروف وبأقلام من؟

لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة إلاّ بأجوبة متناقضة جداً . .

وأن كافة ما كُتب مشكوك في كاتبه ، وأن كل ما في التوراة هو خليط من كتابات عديدة ومختلفة ، وقد جمعت في عصور متباينة ، وقد رفضت كل هذه الكتابات التي تسيء إلى الرسل والأنبياء ، وأن تصحيح هذه الكتب كالنقش على الماء ، أو البناء في الهواء . . ؟!

---

(١) في اللاهوت والسياسة . . تأليف "سبينوزا" .



ولكن ما الحيلة؟ ونحن منذ مائة عام حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضا.

فالجديد يناقض سابقه، والسابق يناقض الأسبق، وقد تتناقض أجزاء الدليل الواحد؟!

وأخيراً يئسنا من التعرف إلى الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار والكتب...

تقول دائرة المعارف البريطانية:؟

إن البداية الحقيقية للعهد القديم تفتقر إلى السند التاريخي.

• فقد قيل: انه في بداية القرن الأول الميلادي حُرقت نصوص العهد القديم، وأن "عزرا" قد ألهمته السماء لإعادة صياغتها فأملى إلهامه على أربعة من الكَتبة لمدة أربعين يوماً، ليتجسد هذا الإلهام في أربعة وتسعين كتاباً، منها أربعة وعشرون هي كل نصوص العهد القديم..

أما السبعون الأخرى فكانت من صياغته هو..!

• ويقولون أن كتب "عزرا" السبعين بزّت العهد القديم حكمة وصياغة ودقة...!!

• مع نهاية القرن الثالث عشر انتشرت الفكرة السائدة بأن العهد القديم انتهى بنهاية "عزرا" على رأس المتشيعين لهذه الفكرة "إلياس ليفيتا" ١٥٣٨م و "جوهانز باكستورف" سنة ١٦٦٣م.[1]

ويقولون:

إن أول معرفة جادة بالعهد القديم كانت في الفترة الواقعة بين القرن السادس والقرن الثامن.

---

(١) دائرة المعارف البريطانية الجزء الثالث صفحة ٥٠٨,



● هذه الفترة الزمنية الطويلة كانت كفيلة بالإضافة والحذف والتفصيل والتغيير.

● وفي القرن التاسع بدأت كوكبة من الدارسين بإعادة صياغة العهد القديم وكانت صياغتهم لغوية بحتة..!

وإن كثرة الترجمات مع اختلاف المصادر جعلت من الصعب الاتفاق على نص موحد.

● لقد كانت هناك أصول كثيرة للعهد القديم قلما يتشابه اثنان منها مع بعضها البعض. لذلك فإن الترجمات التي اعتمدت على أصول مختلفة لم تقِل هي الأخرى اختلافاً من ناحية النص والعصر[1].

فإذا تجاوزنا هذه الجوانب الهامة المتعلقة "بصحة" النص، والتي تؤكد أنّ معظم ما جاء في هذا الكتاب أو العهد أباطيل وأساطير لا صلة لها بالسماء أو الوحي. إذا تجاوزنا هذا كله تجنباً للملل والإسهاب الذي يضيق منه الصدر.. ثم انتقلنا إلى القصص والحكايات التي يشمئز من قراءتها أو سماعها ضمير أي كائن حي.!!!

فإنّ أي رجل.. وأية إمرأة.. من أي دين.. أو أية ملة.. يرفضان هذا الكتاب كل الرفض.. ويمنعان دخوله أي مكان.. أو أي بيت..

هل يستقيم في نظر أي عاقل أن يزني رجل ببناته.. فإذا كان هذا الرجل نبياً فأي الكلمات - في أي اللغات - يمكن أن تعبّر عن هذا السخط والتقزز...

إنّ النبي من وجهة نظر أهل العقول إنسان منزّه عن النقائص.. إنسان مختار من الله.. لا يتوقع من مثله خطأ.. فكيف بالخطيئة..؟

وهل يصدق الناس إنساناً يقول ما لا يفعل وفي أي شيء..؟ في إباحة الزنا وشرب الخمر...؟

---

(١) دائرة المعارف البريطانية الجزء الثالث صفحة ٥٠٨.

ومع من. . . ؟

مع بناته. . بناته اللاتي يحملن – سفاحاً – من أبيهم النبي المرسل. . هل يُعقل ذلك؟ لا أحد منا يصدق. . ولكن العهد القديم يذكر لنا قصصاً من هذا النوع القبيح المفجع. .

وكيف. . ؟

افتحوا الكتاب الذي بين أيديكم، واقرأوا معي السفر التاسع عشر من سفر التكوين ذاته. .

". . وصعد لوط من صوغر وأقام في الجبل هو وابنتاه معه، إذ خاف أن يقيم في صوغر فأقام في المغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى:

إنّ أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا، تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلا.

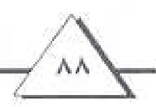
فسقت أباهما خمراً تلك الليلة، وجاءت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنيامها ولا قيامها.

فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى: ها أنذا ضاجعت أبي فلنسقه خمراً الليلة أيضاً وتعالي أنت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلا. فسقت أباها خمراً تلك الليلة أيضا، وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها.

فحملت ابنتا لوط من أبيهما وولدت الكبرى ابناً وأسمته "موآب" وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغرى أيضاً ولدت ابناً وأسمته "بنعمى" وهو أبو بني عمون إلى اليوم[١]. هل يُعقل هذا. .هل يُقبل هذا الانحراف أي رجل عادي يعيش في أوروبا أو أمريكا أو حتى في "ألاسكا"!

---

(١) سفر التكوين – الإصحاح التاسع عشر.



هل سمع أحد بفتاة تراود أباها عن نفسها، فإذا رفض هذا الأب سقته هذه "البنت" خمراً لتنام معه وتحمل منه.

إنّ بغايا حي "سوهو"(١) تقشعر أبدانهم من سماع هذا النص..!!

إنّ قصة "داود" مع زوجة "أوريا الحثي" تخجل "هوليود" من إنتاجها كفيلم.؟!

ومن يصدق أنّ نبياً من الأنبياء يشاهد زوجة تستحم على سطح المنزل فيغتصبها، ثم تحمل منه سفاحاً بعد ذلك..

أتفعل ذلك عصابات المافيا أيها الأب..؟

إنّ للصوص وقطاع الطرق "قوانين" تحرم فيما بينهم الخيانة والغدر.. أيكون الأنبياء والرسل أقل شأناً - في نظركم - من القتلة وقطاع الطرق وعصابات النشل.!!

وماذا تقولون عن "يهوذا" الذي زنى بزوجة ابنه فولدت منه توأمين "فارص" و "زارح".

ومع كل هذا الفجور والفسق فإنكم لم تستحوا أن ترفعوا نسب المسيح إلى "فارص" و "زارح". وهما من أولاد الفسق.!!!

أي عار يلحق الإنسانية كلها من هذه الجريمة. وكيف تقبلون أن يلوث تاريخ الأنبياء والرسل بهذه الصورة..

إنّ "نشيد الانشاد" أيها الأب صرخة محمومة إلى ممارسة الجنس، وإنّ أعتى الشياطين لا يمكن أن يقول مثل هذا الكلام الذي كُتب في هذا السفر.

و "أهولا" و "أهوليبة"(١)...!

---

(١) حي البغاء في لندن.



إنَ قصتهما تجاوزت كل حد... إنَ قصة هاتين الداعرتين - وحدهما - تفسد كل سكان الأرض..

ومع ذلك كله - وبالرغم من هذا كله - يسمى هذا الإثم وهذا الفسق كلاماً مقدساً لا يُمس..!!

أليس برنارد شو على حق... عندما يقرر - وبحق - أن يمنع هذا الكتاب من النشر، لأنه من أخطر الكتب التي تعرض الأطفال للانحراف والفسق..؟!

★★★★

---

(١) حزقيال: ٢٣.

الحوار الرابع

هل في القرآن أخطاء..!

في حروبنا ضد الإسلام...

يجب أن نستخدم القرآن ضد الإسلام نفسه..

حتى نقضي عليه..!

وسواء أكانت الوسيلة هي الكذب أم الزيف..

فالمهم أن نثير في أنفسهم الشك..!

وأن نطفيء في قلوبهم جذوة الإيمان..

بهذا الكتاب الذي يتفوق في جاذبيته وتأثيره

على أي كتاب مقدس عرفه الناس من قبل.!!!

المُنصّر الانجليزي

برجس

لقد فشلت المسيحية كدين يحترم العلم والعقل..!

كلمة أخرى أطلقها "برتراند راسل" في معرض حديثه عن الأديان الشائعة في هذا العصر.

لهذا اتجه المنصّرون إلى ساحات أخرى خارج أقطار الحضارة الغربية إلى العالم الثالث في آسيا وإفريقيا حيث ينتشر الفقر والمرض والجهل..!

هناك.. حيث تفتقر معظم أقطار هاتين القارتين إلى مدرسة للتعليم أو مستشفى للعلاج.. أو ملجأ لإطعام المعوزين والمحتاجين من أهل هذه البلاد.

وقد وجدت عصابات التنصير في هذه المجالات الثلاثة – الفقر والمرض والجهل– أرضاً خصبة للعبث، وفرصة سانحة للتضليل واصطياد السذج من ضحايا الحرمان والفقر.

ولما كان "القرآن" يقف حجر عثرة في وجه هؤلاء الأفاقين.. فقد بدءوا يفكرون في طرق أخرى لانتزاعه من قلوب المؤمنين به..

مرة بالتشكيك والطعن، ومرة باتهامه بالخطأ والتناقض، ومرة ثالثة بمحاكاته، والكتابة على نهجه وأسلوبه..

وهل سمع أحدكم بكتاب اسمه "المسيح بلسان عربي فصيح"؟!

لقد قامت طائفة من المنصّرين بطبع هذا الكتاب على هيئة الصورة التي يطبع بها القرآن، واتبعوا في تأليفه وتقسيمه.. نفس التقسيم المتبع في ترتيب السور والآيات. فخرج الكتاب المذكور "مسخاً" من "مسوخ" السيرك، أو "بلياتشو" يتحرك على المسرح بلا روح ولا عقل.!!

مسكين مسيلمة الكذاب.!

لو كان يعلم هذا "المتنبيء" أن تلاميذه سيخرجون من بين هؤلاء المنصّرين لضج

صارخاً في جهنم .. أبعدوا عني هؤلاء البلهاء السذج. فلم أكن أقصد بمحاكاتي القرآن سوى العناد والكفر. فأصبحت بذلك "مثلة" يتندر بها البشر، واستقر بي المقام - في النهاية - في لظى وسقر .!

يا ضفدع يا بنت ضفدعين..

نقي كما تنقين..

نصفك في الماء.. ونصفك في الطين..

وقد قسمت الأرض بيني وبين قريش نصفين..

ولكن قريشاً قوماً يجهلون..!

هذا هو قرآن مسيلمة. الذي حاول المنصّرين تقليده في "كتاب المسيح بلسان عربي فصيح"..!

أليس "برتراند راسل" على حق حين يقرر:

بأن المسيحية فشلت لأنها دين لا يحترم العلم ولا يحترم العقل..؟

■■■

كان، ولا بد من هذه المقدمة قبل أن ألتقي بالأب جيمس، والدارسات اليابانيات في كلية الملك. أو كينجز كوليج KINGS COLLEGE في جامعة كمبردج.

لقد حضر الأب هذه المرة منتفخاً. يتدفق وجهه وأوداجه دماً.. وتعجبت - ومعي الدارسات اليابانيات - من هذه الظاهرة التي رجعت بالأب العجوز شاباً..!

قالت الدارسة اليابانية "ساداتا" SADATA:

ماذا جرى أيها الأب جيمس؟ إنك اليوم غيرك بالأمس...؟

فابتسم الأب ابتسامة تنم عن التحفز، وتوشي بأن في الأمر شيئاًغير متوقع..

فقال الأب :

إن صاحبنا - وأشار إليّ - لم يدع في الكتاب المقدس ثغرة إلاّ ونفذ منها وقد آن الأوان كي أرد له التحية بأحسن منها . . !

إن الأب يعرف اللغة العربية جيداً . وقد أقام في لبنان من أجل هذه المهمة زمناً طويلا :

قلت : هات ما عندك أيها الأب . .

وبدأ الأب يتكلم عن القرآن وما فيه من تناقض . !

وعن لغته وما فيها من أخطاء . .

ثم فوجيء بأنني أردد معه نفس العبارات ، وأذكره بما نسي من هذه الأخطاء والتناقضات . !

فتوقف الأب فجأة ليسأل :

- كيف عرفت أنني سأقول هذا الكلام ؟

قلت له :

لأنك أيها الأب تردد ما يقوله المنَصّرون والمستشرقون من قبل ، وقد سمعنا مثل هذا الكلام من كاهن كنيسة "قصر الدوبارة" في مصر .

وعلى سبيل المثال - لا الحصر - سأذكر لك أمثلة من هذه التناقضات والأخطاء "المزعومة" على ألسنة كهنة الضلال والجهل .

قالوا :

إن القرآن رفع اسم "إنّ" في الآية الثالثة والستين من سورة "طه" : "إنّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما" .

لقد قرأتم أيها الأب حرف "إنْ" على أنه حرف "إنّ" .

ولو نظرتم إلى المصحف لرأيتموها "إنْ" بالسكون وهي مخففة من "إنَّ" المشددة، واسمها دائماً ضمير محذوف يسمى ضمير الشأن، وخبرها جملة هي هنا جملة "هذان لساحران" وتأتي اللام المؤكدة في خبرها لتميزها عن "إنْ" النافية.(١)

فجملة "هذان لساحران" في موضع الرفع لا النصب أيها الأب..؟

هذه واحدة.

أما الثانية: فقد قلتم إنَّ هناك خطأ في الآية رقم ١٢٤ (مائة وأربع وعشرين) من سورة البقرة.

أما هذا الخطأ فهو نصب الفاعل بينما كان يجب رفعه.

وهذا هو نص الآية:

"وإذْ ابتلى ابراهيمَ ربُّه.." الآية:

لقد توهمتم - ويا بئس هذا الوهم - أن إبراهيم قد ابتلى ربه أي أنَّ إبراهيم قد أوقع البلاء على الله - تعالى الله علواً كبيرا -.

إنَّ إبراهيم هنا هو "المُبتلَى" وموقعه في الإعراب النصب لأنه مفعول مقدم.

فهل تقبل أيها الأب أن يكون إخوانك وآباؤك جهلة إلى هذا الحد..؟

وتقولون ثالثاً أيها الأب:

بأن القرآن قد نصب المضاف إليه في الآية العاشرة من سورة "هود"، فقد جاء في هذه الآية:

"ولئن أذقناه نعماءَ بعد ضرّاءَ مسّته ليقولنَّ ذهب السيئاتُ عني".

إنَّ كلمة "ضرّاء" هنا مضاف إليه ولكنها ممنوعة من الصرف، والأسماء الممنوعة من الصرف تُجَرّ بالفتحة لا بالكسرة.. أيها الأب...

---

(١) هناك إعراب آخر يقول إنْ: "إنْ" في هذه الآية للنفي بمعنى: ما هذان إلاّ ساحران.

كما تقولون:

إنَّ القرآن جزَم الفعل المعطوف على المنصوب في قوله عز وجل "

"فيقول رب لولا أخرتني إلى أجلٍ قريب فأصَّدَّق وأكُنْ من الصالحين[1]"

وقد غاب عنكم أنَّ الفعل يجزم بعد هذه الحروف على تقدير شرط أي "إنْ تؤخرني أصدق"، وأكن معطوفة على الجزاء أو على الفاء وما دخلت عليه.

فإذا قدرت معطوفة على الفاء وما دخلت عليه فهي مجزومة في جواب الشرط وإذا قدرت معطوفة على الجزاء ففيها الأوجه الثلاثة. الرفع والنصب والجزم.

هذا هو الفهم الحقيقي أيها الأب..

ولا أدري كيف جاز لكم الخوض أو الجرأة على اقتحام هذه الأمور التي لا تتجاوز معرفتكم بها حدود القراءة أو النطق. ولكنها المكابرة والإصرار على تلبيس الباطل بالحق..

إنني لا أريد سرد أمثلة أخرى لهذا الجهل .. ولأن الدارسات اليابانيات يقفن حائرات أمام هذه المناقشة التي خرجت بالقطار عن القضبان والخط..!

ولكنها نماذج لما يدور في عقول هؤلاء القوم.. وكشف لجهالتهم المسرفة في التضليل والجهل..

أما عن التناقض بين آيات القرآن كما تزعمون، فهـــذه

نماذج لما تقولون أو تتقولون أيها الأب[2].

---

(١) سورة المنافقين: الآية ١٠

(٢) لقد قدمنا نماذج فقط لأقوال هؤلاء المفترين بالجهل، ليتنبه المسلم إلى محاولات هؤلاء القوم في التشكيك وزعزعة إيمان المسلم.

لمزيد من التعرف على هذه الافتراءات، انظر كتاب: "مفتريات على الإسلام" للدكتور عبد الجليل شلبي.

تقولون :

إن الآية رقم مائة وست من البقرة تناقض الآية السابعة والعشرين من سورة الكهف . .

فآية "البقرة" تقول :

"ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" .

بينما تقول آية الكهف :

"اتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته" .

إنَّ الآية الأولى تتحدث عن نسخ الأحكام وتغيير حكم بآخر ، وهذا أمر لا بد منه في حال أمة جاهلية نقلها الإسلام تدريجياً إلى حال جديدة متكاملة ، والآية الثانية تذكر أنه لا أحد غير الله يستطيع أن يبدل كلمته ، أو يرد حكماً أنزله سبحانه .

إنكم لم تفهموا النص ، وكلتا الآيتين توضح أن الله وحده يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، تماماً كالآية السابقة .

كما يقولون إنَّ الآية التاسعة من سورة الحجر تناقض الآية التاسعة والثلاثين من سورة الرعد .

وآية الحجر هي : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" ، وآية الرعد هي : "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" .

وآية الحجر تصف القرآن أنه تنزيل من الله تعالى وأنَّ الله حافظه من الزوال والتحريف ، وصدق الله وصدق قرآنه ، فالمسلمون بعد أربعة عشر قرناً يقرأون القرآن غضاً صريحاً صحيحا كما أنزله الله تعالى ، وكما قرأه محمد (صلى الله عليه وسلم) على أصحابه ، فأين كتاب موسى وأين وصاياه ، وأين إنجيل عيسى ؟ هذه كتب لم يحفظها الله تعالى فذهبت مع الأيام ، والقرآن لم يضع منه شيء ولن يضيع .

وآية الرعد تذكر أنَّ الله يمحو أحكاماً ويثبت أخرى ، ويمحو مقادير ويثبت

غيرها . أفي هذا تضارب ؟

ويقولون :

إنْ الآية (٤) من سورة "السجدة" تناقض الآية (٤) من سورة المعارج .

وآية السجدة هي :

"يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" .

وآية المعارج هي :

"تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" .

ونقول لهم :

إنَ الآية الأولى تصف يوم القيامة بالطول ، وأنه في طوله يعدل ألف سنة مما يعد الناس ، ولا يراد من الأعداد قدرها وإنما يراد منها إفادة التكثير ، كما تقول لصاحبك : كتبت لك خمسين خطابا ، وترددت على بيتك عشرين مرة ، فأنت لا تريد عدداً وإنما تريد أنك كتبت كثيراً ، واللغويون يقولون دائماً : "العدد لامفهوم له" .

فإذا وصفت الآية الثانية هذا اليوم بأن مقداره خمسون ألف سنة فلا تناقض لأن كلاً منهما تصفه بالطول ، وهذا اليوم يختلف مع الناس باختلاف مواقفهم وما يعانيه كل منهم ، فقد يطول اليوم على شخص لشدة مشقته ويقصر على آخر لعدم المشقة .

ومثال آخر من سورة البلد وسورة التين :

سورة البلد جاء فيها :

" لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" .

وسورة التين جاء فيها :

"والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين" .

فكيف قال : "لا أقسم بهذا البلد" ثم أقسم به .

فهم القوم - وهم كما يدل أسلوبهم وكتابتهم - علماء جداً في اللغة - أنَّ "لا" في لا أقسم نافية، وهذا خطأ، وإنما تأتي "لا" في القسم توكيداً وهذا شائع في اللغة العربية. كما في قوله تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .." النساء - ٦٥ " أي أقسم بربك إنهم كذلك.

وأخيراً.. وعلى سبيل المثال في هذه العجالة التي يسمح بها الوقت أيضاً "قصة "الغرانيق"، وهي قصة يزعم الجهلة والمفترون أنَّ الرسول "ﷺ" أشرك فيها مع الله آلهة أخرى..

وقد روّج لهذه القصة "منصّرون ومستشرقون" لعلّة معروفة سلفاً، وهي محاولة اتهام المسلمين بالشرك والوثنية التي يتمرغون فيها نهاراً وليلاً..

فكيف يستقيم في نظر أي عاقل أو منصف أن يصدر مثل هذا الهراء أو الشرك من نبي لم يبعث إلاّ لمحو هذه الوثنية والشرك محواً..

ولإعلان توحيد الله الذي لم تكن له صاحبة ولم يلد ولدا..؟

ولكن هذا الخلط نشأ حين كان مُشركو العرب يطوفون بالبيت، وكان لكل طائفة من هؤلاء المشركين "وثن" يتجهون إليه، ويلبّون له حين الطواف حول الكعبة.

فكانت لهم تلبية عامة يذكرون فيها المولى عز وجل ثم يشركون معه آلهتهم، فيقولون: "لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك. إلا شريك هو لك. تملكه وما ملك".

(أ)

ثم يلبي بعد كل منهم لأوثانه، فيلبي عَبَدَة الوثن (جهار) إذا نسكوا له قائلين:

"لبيك اللهم لبيك. لبيك اجعل ذنوبنا جبار[1]، واهدنا لأوضح المنار، ومتعنا وملّنا بجبار".

---

(١) جبار: هدر.



ويلي عَبَدَة "ذريح" :

"لبيك اللهم لبيك. لبيك كلنا كنود(١)، وكلنا لنعمة جحود، فاكفنا كل حية رصود".

وفي تلبية من نَسَكَ لـ (سواع) :

"لبيك اللهم لبيك، لبيك أَبْنا إليك، إن سواع طلبتنا إليك".

وفي النص بيان واضح باتخاذها قُربى إلى الله على زعمهم. وكانت تلبية قريش ومن والاها من الحمس وهي تطوف بالكعبة :

"واللات والعزّى، ومناة الثالثة الأخرى. فإنهن الغرانيق العلا، وإنَّ شفاعتهن لترتجي(٢)".

ولا نشك أن قريشاً لإعزازها هذين الوثنين كانت تلبي لهما في مواطن الحج كلها فضلاً عن تردادها لهذه التلبية عند طوافها في أي وقت بالبيت فليس محمد صلي الله عليه وسلم هو قائلها وإنما هي من محفوظ المشركين لأوثانهم وقد نشأ رسول الله صلي الله عليه وسلم طفلاً يمقتها جميعاً حتي اذا أكرمه الله بالرسالة هدمها جميعاً..

وقد قال فضيلة العلامة الشيخ حسنين مخلوف عن قصة الغرانيق : أنها من وضع الزنادقة..

وقال الامام البيهقي : إنها غير ثابتة من جهة النقل وطعن في روايتها..

وقال القاضي عياض :

إن هذا الحديث - أي حديث الغرانيق - لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند متصل..

---

(١) كنود : كفور جحود.

(٢) راجع للكلبي - الأصنام ص١٩ - طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ - نقلاً عن مجلة الأزهر - دكتور / علي الخطيب.

ومن الأمور المضحكة التي يتلاعب بها بعض إخوانك من القسيسين والكهنة تفسيرهم لقول الله " عزوجل " في سورة "يونس" :

"فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين".

إنَّ معنى الآية واضح عندنا يا أب "جيمس" وإنَّ أي عاقل لا يخالجه أدنى شك في هذا المعنى الواضح وضوح الشمس..

إنَّ معنى "فإن كنت في شك" لا يعني أن هناك ذرة من الشك ولكنه افتراض لما يمكن أن يتصور في العقل.

ثم كيف يشك نبي فيما أنزل عليه من عند ربه.. إنَّ الشك في هذه الحالة يتنافى مع الإيمان الحق.. ثم كيف يشك بعد أن قيل له "لقد جاءك الحق من ربك"؟.. إنَّ الشك في هذه الحالة أيضاً يتنافى مع صريح الإيمان عند أي فرد، فكيف يتصور مثل هذا الشك من نبي ينزل عليه الوحي؟

لهذا قال النبي محمد رداً على افتراض قد يخطر في القلب.

قال: "لا أشك ولا أسأل"..

وإلى هنا كان من الممكن أن ينتهي الأمر..

ولكنك إخوانك جعلوا من "الحبة" (قبة) كما يقول المثل عندنا في مصر.. لقد تصوروا محمداً "شاكاً" كما تصوروه قبل ذلك (ضالاً) أي عابداً للأصنام حسب تفسيرهم الوثني لكلمة "ضال" في سورة الضحى.

"ووجدك ضالاً فهدى" ثم رتبوا على هذه الخرافة خرافة أخرى، وهي أنهم هم المرجع والأصل الذي يرجع إليه عندما يستفحل الأمر، أو عندما تكون هناك ريبة أو شك.

إنَّ الضلال هنا يعني الحيرة، وتقليب النظر في الأمور المحيطة بالإنسان بحثاً عن



الحقيقة . وهذا ما كان يحاوله النبي ﷺ حتى بشر بالنبوة ونزل عليه الوحي في غار حراء بمدينة مكة ..

حينئذ اتضح الأمر ، وتبين الخيط ا لأبيض من الخيط الأسود من الفجر ..

ان هؤلاء القساوسة ـ كما يقول (برنارد شو) ـ لم يكونوا منصفين ابدا .. ولم تكن "الحقيقة" هي الهدف الذي يتجهون اليه دائما ..

إننا نحن المسلمين .. وبالرغم من إنكارنا للمسيحية الحالية ، ولليهودية الحالية نعترف للمسيحيين واليهود بوضع خاص يتميزون به على غيرهم من أصحاب الديانات والملل الأخرى . وقد نشأهذا الوضع الخاص تكريما للأصل السماوي الذي انطلق منه كل من المسيحيةواليهودية .واعتقادنا في تحريف كل من الديانتين لا يعني التحريف الكامل لكل ما هو قائم في المسيحية واليهودية ، فلا تزال هناك تعاليم مشتركة بين الأديان الثلاثة ...ومن أجل هذه الوصايا المشتركة أباح الإسلام للمسلمين التزوج باليهودية وبالمسيحية ، بينما رفض هذا الزواج بالنسبة للمشركة ، أو التي لا تدين بدين سماوي له أصل في الكتب المنزلة .. والشك المفترض والمتخيل في الآية الكريمة لا يعني الشك في جوهر العقيدة ، فقد يكون هذا الشك خاصا بالوصايا والتعاليم المشتركه بين الأديان الثلاثة ..

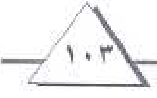
وقد قلنا ان النبي لم يشك ولم يتجه الى سؤال أهل الكتاب في أي شيء .

سؤال من الآنسة أكيكو **AKIKO** :

ولكن كيف جمع القران ؟ وهل كتب في عهد محمد ؟أم مر بنفس المراحل التي جمع فيها الكتاب المقد س ؟

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يأمركُتّاب الوحي بكتابة ماينزل من القرآن وقت نزوله ، ومن أشهر هؤلاء الكتاب : زيد بن ثابت ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهم جميعا) .

وقد أجمع المسلمون على أنه ـ أي النبي ـ كان يوقف أصحابه عند الكتابة



أوالحفظ على ترتيب آيات السور ، ويعلمهم مواضيعها منها . كما ثبت ـ بما لا يقبل الشك ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم راجع القرآن بعد تمامه مرتين علي أمين الوحي جبريل عليه السلام . ثم قرأه على أصحابه بعد ذلك على هذا الترتيب الذي نعرفه ، والذي كتبت به المصاحف فلم ينتقل رسول الله ﷺ إلى ربه حتى كان القران كله مكتوبا ، يحفظه العدد الكثيرمن أصحابه . لكن الصحائف والألواح التي كتب عليها القرآن لم تكن مجموعه بين دفتيه في مصحف واحد وانما جمع في خلافة ابي بكر الصديق حين قال له سيدنا عمر : ان اصحاب رسول الله يتهافتون على القتال تهافت الفراش على النار وأخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع وينسى فهلا جمعته ..؟

فنفر ابوبكر وقال : أأفعل مالم يفعل رسول الله ﷺ فتراجعا في ذلك .

ثم أرسل ابوبكر الى زيد بن ثابت ـ وهو من كُتّاب الوحي من الحفظة المتقنين ـ وعرض عليه قول عمر ، وعمر ساكت فنفر زيد كما نفر أبو بكر وقال : نفعل مالم يفعل "رسول الله ﷺ" ؟

فقال عمر :

وما عليكما لو فعلتما ؟ إنه والله خير . وما زال بهما حتى وافقاه .

فجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالإتقان ، ومنهم زيد بن ثابت ، وأخذوا يوالون الاجتماع ، وأحضروا ما كانوا قد كتبوه بإملاء النبي "صلى الله عليه وسلم" .

ثم أخذوا يقرأون ويقابلون على ما كتب حتى وصلوا إلى قوله تعالى :

"لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم"(١) .

---

(١) آية ١٢٨، ١٢٩ من سورة التوبة .

وهو آخر سورة التوبة فلم يجدوه مكتوباً، مع أنه محفوظ، فما زالوا يبحثون عنه حتى وجدوه مكتوباً عند أبي خزيمة بن أوس الأنصاري.

وكذلك آية: "من المؤمنون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا".(١)

فإنهم وجدوها عند خزيمة بن ثابت، فكتبوا القرآن بآياته وسوره على الترتيب والضبط اللذين تلقوهما عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ووُضع عند أبي بكر.

فلما توفى كان عند عمر، وبعده وُضع عند أم المؤمنين حفصة إبنته "رضي الله عنها".

وقد انتهج زيد بن ثابت - رضي الله عنه - في تدوين القرآن طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر، فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبيت بالغ، وحذر دقيق وتحريات شاملة، فلم يكتف زيد بما حفظه في قلبه، ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بآذانه، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمع القرآن على مصدرين أصليين:

أحدهما ما كتب بين يدي "رسول الله صلى الله عليه وسلم".

والثاني ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

وبلغ من شدة حيطته وحذره أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فلم يعتمد زيد على الحفظ وحده بل جمع بين الحفظ والكتابة، زيادة في التوثق، ومبالغة في الاحتياط.

وعلى هذا الدستور تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة. وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في

---

(١) آية ٢٣ من سورة الأحزاب.



الإشراف، ولعمر في الاقتراح ولزيد في التنفيذ وللصحابة في المعاونة والإقرار.

فلما كان عهد عثمان رضي الله عنه، أشار إليه بعض الصحابة أن يكتب الناس مصاحف، ويرسلها إلى الآفاق التي انتشر فيها الإسلام ليجتمع المسلمون على مصحف واحد، وحتى لا يقع في القرآن زيادة ولا نقص ولا تبديل في آياته، ولا تغيير في ترتيبه.

فأرسل عثمان إلى حفصة: أن ارسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، وهي الصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر رضي الله عنه، وشرع عثمان في تنفيذ هذا القرار الحكيم حول أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة، فعهد في نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحفاظ، وهم:

زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قريش، وأخذ الصحابة الأربعة في نسخ المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة.

وأرسل إلى كل "مصر"[1] مصحفا، فأرسل إلى مكة والكوفة والبصرة ودمشق، وأبقى بالمدينة مصحفا، وأمر بما سواه من الصحف أو المصاحف أن يحرق وصار الناس يقرأون على مصاحفه، ويكتبون منها مصاحفهم، وتتابعوا على ذلك، وقد اشتهر ما كُتب بأمر عثمان بالمصحف الإمام أو" مصحف عثمان " وهو معروف في كلامنا بالمصحف العثماني نسبة إلى عثمان (رضي الله عنه).

---

(١) المراد بكلمة "مصر" هنا المدينة أو البلد.



ونستطيع مما سبق أن نفرق بين مرات جمع القرآن في عهوده الثلاثة:

- عهد النبي "صلى الله عليه وسلم".
- وعهد أبي بكر رضي الله عنه.
- وعهد عثمان عليه الرضوان.

فالجمع في عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها. وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن، وإن كان التعويل أيامئذ على الحفظ والاستظهار. أما الجمع في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات مستوثقاً له بالتواتر والإجماع.

وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعاً مرتباً خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

وأما الجمع في عهد عثمان - رضي الله عنه - فقد كان عبارة عن نقل ما في الصحف في مصحف واحد "إمام" واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الاسلامية.

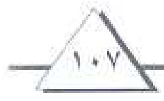
بعد هذه المقدمة الموجزة حول القرآن وطريقة جمعه وكتابته.. اسمحوا لي ثانية أن أستعير بعض العبارات التي كتبها (سير وليم موير) عن القرآن..

إنَّ السير وليم موير رجل مسيحي، وهو في إيمانه المسيحي مؤمن شديد التعصب. وقد ألف كتاباً عن النبي "محمد" وانبهر بالقرآن الذي لم يجد بداً من الاعتراف بصدقه وقدسيته في كل موقف.

يقول السير وليَم: (١) S.W. MUIR

"إنَّ نظم القرآن ومحتوياته تنطق في قوة بدقة جمعه، فقد ضمت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة، لا تعسف فيها ولا تكلف ولا أثر لأحد في هذا

(١) نقلاً عن كتاب "حياة محمد" باللغة الإنجليزية.



الجمع، سوى التأكد والمراجعة لكل ما كُتب، وهو يشهد بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع، فهو لم يجرؤ على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض".

والنتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي: أنّ جمع القرآن لم يكن دقيقاً فحسب بل كان - كما تدل الوقائع عليه - كاملاً، وأن جامعيه لم يتعمدوا إغفال أي شيء من الوحي.. ونستطيع كذلك أن نؤكد - واستناداً إلى أقوى الأدلة - أنّ كل آية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد ﷺ.

غير أن القرآن لم يسلم من التشكيك والطعن، وهناك كثيرون من الطاعنين والمستشرقين في بلاد الغرب، يرون في القرآن نسخة محرفة من العهدين القديم والجديد.. وأقصى ما يقدمونه من أدلة يستشهدون بها على هذا الطعن.. هذا التشابه في بعض الأحكام المذكورة في هذا القرآن، والتي نص عليها الإنجيل والتوراة، وقد غفل هؤلاء أو تناسوا أن الرسالة الإلهية التي بعث كل الأنبياء هي رسالة واحدة، وأن الاتفاق فيما بينهما هو الأصل وأن الخلاف هو الشذوذ الذي يرفضه العقل.

إنّ القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي سَلم من كل تحريف.. والذي احتفظ بنصه الإلهي دون تغيير.

ومن إعجاز القرآن المدهش.. أن المسلمين يعرفون عدد آياته وكلماته بل وعدد حروفه أيضا...

إن عدد هذه الآيات كما هو الشائع والمعروف ستة آلاف آية، وعدد كلماته سبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، أما حروفه فقد حصرها البعض في ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرين ألف حرف ومائة وثمانين حرفا(١)...

كما أن طبع القرآن يخضع لقيود قاسية شديدة..

---

(١) انظر ابن كثير - الجزء الأول - الصفحات الأولى..



مثلاً: عندنا في مصر والأزهر الشريف إدارات متخصصة لمراجعة أي مصحف يطبع ولو ثبت أن حرفاً واحداً أو نقطة واحدة سقطت أثناء الطبع أمر بإحراق النسخ على الفور.

ولتدركوا الفارق بين القرآن وغيره من الكتب. قارنوا بين طبعات "الكتاب المقدس". إنَّ الطبعة الكاثولوكية تختلف عن الطبعة البروتستانتية، والطبعة الأرثوذكية تختلف عن طبعات المذاهب المسيحية الأخرى، وفي كل طبعة جديدة تتم إضافات وتعديلات تختلف عن الطبعات السابقة.

أما القرآن، فإن النسخة التي بين أيدينا الآن هي نفس النسخة التي كتب بها القرآن منذ حوالي أربعة عشر قرنا.. وإنَّ الكتابة التي كُتب بها المصحف منذ ذلك العهد.. هي نفس الكتابة التي يطبع بها المصحف حتى هذا اليوم.. وللمبالغة والتشدد في الحفاظ على صورته التي كتب بها أول الأمر، فإن بعض كلماته التي تخالف القواعد الإملائية المعروفة في أيامنا هذه، لا تزال كما هي لم تمتد إليها يد التغيير، ولم يسمح لأحد بإحداث أي تعديل في نقطة واحدة، أو حرف واحد..

أكثر من ذلك.. أنَّ القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يمكن حفظه عن ظهر قلب.

لا يوجد في العالم الإسلامي كله مسلم واحد أو مسلمة واحدة لا تحفظ شيئاً من القرآن..

والأعجب من ذلك كله.. أنَّ كثيراً من أطفال المسلمين يحفظون هذا الكتاب بأكمله، وقد قرأت منذ أيام قليلة قصة طفل لم يزد سنه على السابعة قد استوعب حفظ القرآن كله..

طفل في هذه السن.. يحفظ سور هذا المصحف الذي تزيد صفحاته عن خمسمائة صفحة..؟

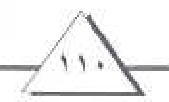


إنّ هذا في حد ذاته معجزة.. ولو كان هذا الطفل من أوروبا لمنح جائزة "نوبل" المعروفة..

ولكنه مسلم..

وتكفي هذه الصفة ليحرم من حقوقه الأساسية في هذه الدنيا!!

"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأُخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله إلاّ الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولو الألباب" آل عمران - ٧.



النهاية السعيدة

في الوقت الذي انتهيت فيه من كتابة هذه الحلقة من الحوار اتصل بي مهندس مصري "برتبة لواء" ليسألني عن أحسن ترجمة لمعاني القرآن الكريم..

قلت له:

ولماذا تقرأ معاني القرآن مترجمة وأمامك وبين يديك النص العربي للقرآن وتفسيره..

قال اللواء المهندس: إنني أريد إهداء هذه النسخة إلى مهندس أمريكي أسلم..

فسألته مرة ثانية:

وماذا عن زوجته وأولاده؟

قال: كلهم موافقون.. ما عدا زوجته.!

سألته: ولماذا تقف زوجته وحدها هذا الموقف..؟

فقال: لأنها تعمل مُنصِّرة.! وقد أصابتها شبه لوثة منذ علمت بهذا التحول المفاجيء إلى الإسلام في داخل الأسرة..

وقررت ترك "التنصير" إلى غير رجعة..!!!



الحوار الخامس

مطلع النور

مطلـع النـور

عندما ينحدر الفارسيون إلى الحضيض الخلقي..

سيولد رجل في الجزيرة العربية يزلزل عرشهم ودينهم وكل شيء لديهم.

وسيغلب جبابرة الفرس المتغطرسين..

وان البيت الذي يضم كثيراً من الأصنام. سيطهر من هذه الأصنام. وسيصلي الناس متجهين إليه..

وسيستولي أتباعه على مدن بارسيس وتاوس وبلخ.. والمواقع الكبرى المحيطة بها.

وسيختلف الناس كثيراً في شأنه..

أما عقلاء فارس فسيكونون من أتباعه..!!

(نبوءة فارسية)[1]

(1) MOHAMMAD IN THE WORLD SCRIPTURES



كمبردج CAMBRIDGE

كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ظهراً بتوقيت جرينيتش " GREENWICH " بينما كانت الآنسة "أشوكي" تتأبط ذراع الأب جيمس..! وتتحدث إليه بصوت أقرب إلى الهمس..

- ماذا تقول بعد ذلك أيها الأب..؟ إنني أسمع - ولأول مرة - هذا البيان الواضح عن القرآن.. وأعتقد أن أي محايد أو منصف يشاركني هذا الاعتقاد وهذا الإيمان..

إنّ هناك فارقاً هائلاً بين القرآن والكتاب المقدس.. إنّ جمع القرآن وكتابته على نحو ما سمعناه اليوم. عمل لم يسبق بالنسبة لغيره من الكتب، وشهادة حق بأنه الكتاب الوحيد المقدس الذي سَلم من التحريف والكَذب.. أما الكتاب المقدس.. فمعذرة أيها الأب إذا قلت. .انه نسخة محرفة ومكررة من كتب الهند، ومن كتب غيرها من الحضارات التي كانت معروفة في مصر، وغيرها من بلاد الشرق..

الأب جيمس:

إننا لا نشك في أهمية القرآن وتأثيره عند المسلمين. ولكن المسيح - كما تعلمين - قد تنبأ بظهور أنبياء كذبة كثيرين!

الآنسة أشوكي:

إنني أيها الأب لا أشاركك هذا الزعم! فالأنبياء الكذبة الذين عناهم أو حذر منهم المسيح خرجوا من بين الصف.. أي من المسيحيين أنفسهم كما يقول "متّى" بالنص والحرف..!!

"حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا..

لأنه سيقوم مُسحَاء كذبة، وأنبياء كذبة. ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا - لو أمكن - المختارين أيضا....

(متّى: ٢٤: ٢٣-٢٥)..



ويؤكد "يوحنا" أن هؤلاء الكذبة هم من داخل الكنيسة.

"منا خرجوا.. لكنهم لم يكونوا منا.." (رسالة يوحنا الأولى - ٢:١٨-٢٠)..

ويقول يوحنا في نفس رسالته الأولى:

أيها الأحباب لا تصدقوا كل روح. بل اقتحموا الأرواح.. لأن أنبياء كذبة قد خرجوا إلى العالم.. (٤:١-٣).

وبهذا المقياس الذي وضعه "يوحنا" يمكن أن نعرف من هؤلاء الأنبياء الكذبة. لقد ظهروا في عصر متى ويوحنا أي في سنوات المسيحية الأولى..

ان "بولس" واضع المسيحية الحالية كان واحداً من هؤلاء، فقد كان قبل أن يعلن مسيحيته "حاخاما" يهودياً، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه "برنابا" وأحضره إلى الرسل.. فكان معهم يدخل ويخرج إلى أورشليم ويجاهد باسم الرب يسوع.. (أعمال الرسل ٩:٢٦-٢٨)..

وكما يقول (كارليل) المفكر الانجليزي في كتاب (الأبطال):

"من العار أن يصغى أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب، وأن محمداً لم يكن على حق"..

لقد آن أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة.. فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي العظيم ظلت سراجاً منيرا أربعة عشر قرنا لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة.؟!

إنَّ الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب.. فما بالك بالذي بنى بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة، وهذه الحضارة المجيدة وهذه الملايين الهائلة من البشر؟!

هذا ما قاله (كارليل).



وأعتقد أيها الأب أنه من اللائق أن ندعو زميلنا وزميلاتنا إلى هذا الحوار الحيوي الشيق.

ولم يكد يلتئم الشمل.. ويستأنف الحوار رحلته التي بدأها صباح اليوم حتى سألني الأب جيمس:

- تقولون - أي المسلمون - بأن الكتاب المقدس قد تنبأ بمحمد.. وأن المسيح قد بشر بنبي اسمه أحمد، بينما لا يوجد شيء من هذا كله في الكتاب المقدس...؟

قلت للأب:

لقد سلمنا - ومنذ البداية - بأن الكتاب المقدس المعروف ليس هو بالتأكيد الكتاب الذي أنزله الله على المسيح أو موسى..

وكل الباحثين - ومن بينهم عدد كبير من علماء اللاهوت والكنيسة - قد اتفقوا على أن معظم ما جاء به موسى قد ذهب، وأن "عزرا" قد أعاد صياغة العهد القديم على النحو المعروف في هذه الأسفار والكتب.

لم يقولوا بأن المسيح عليه السلام هو الذي كتب الأناجيل المعروفة أو الأناجيل المعترف بها.

كما أن هؤلاء الباحثين - الذين من بينهم علماء لاهوت وآباء كنيسة - يعترفون بأن الكتاب المقدس عند الكاثوليك يختلف عن الكتاب المقدس عند البروتستانت. وهذا يعني الإضافة والحذف .. أو الزيادة أو النقص..

وكل الباحثين - الذين من بينهم - علماء لاهوت ورجال كنيسة - قد اعترفوا بالتناقض والتعارض بين الأناجيل المعترف بها وبين بعضها البعض..

أليس من الإنصاف والعدل أن نعترف بأن هذه النبوءة ونبوءات كثيرة غيرها قد تعرضت هي الأخرى للحذف، أو تُعمد اخفاؤها وانكارها كما فعل اليهود مع المسيح عليه السلام من قبل[1]..؟!

---

(١) في الوثيقة الملحقة بهذا الفصل تأكيد لهذه الحقيقة، التي تعمد رجال الكنيسة إخفاؤها خوفاً على مناصبهم وامتيازاتهم الكثيرة.

وبالرغم من هذا التعديل والحذف وبالرغم من الزيادة والنقص. بالرغم من هذا كله، فلا تزال هناك "نبوءات" ظلت باقية في طيات هذ الكتب، ولا تنطبق أوصافها وسماتها إلاّ على النبي العظيم محمد..!

لن أذكر لك ما قاله "برنابا"(١) لأنكم اعتبرتم هذا الإنجيل وغيره من "الابوكريفا" أو الكتب أو الأسفار المشكوك فيها.

ولكن سأحدثك عن "نبوءات" لا تزال باقية، ولا يزال يرددها الكهنة والشمامسة في كل كنيسة..

وسأبدأ إجابتي هذه بحوار نشأ بين عالِم مسلم، وقس مسيحي بروتستانتي حول أول "نبوءة" من هذه النبوءات التي يحفظها الكهنة والشمامسة.

جاء في سفر التثنية ما يأتي: (١٨)

"أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك - أي مثل النبي موسى - واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به..

ويكون أنّ الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه.."

لقد ناقش الداعية المسلم الذائع الصيت - أحمد ديدات - أحد القساوسة في جنوب إفريقيا عن هذا النبي الذي يكون "مثل موسى".

فقال له:

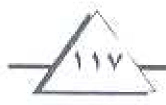
لمن تنتمي هذه النبوءة" التي بشر بها الله موسى؟

فقال القس: يسوع طبعاً.

فقال للقس: ولماذا يسوع؟ إن اسمه غير مذكور هنا. ثم، هل "يسوع" كان مثل موسى؟

---

(١) إنجيل برنابا يعترف صراحة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.



فأجاب القس: نعم. لقد كان "يسوع" يشبه موسى.. ذلك لأن موسى كان يهودياً وكان المسيح يهودياً، كما أن موسى كان نبياً وكذلك كان يسوع نبياً..

يقول الأخ ديدات: فسألت القس مرة ثانية:

هل يمكن أن تذكر لنا أشياء أخرى يشترك فيها يسوع مع موسى؟

فأجاب القس: لا أذكر بعد ذلك شيئاً.

فقلت له: ولكن هذه الأشياء المشتركة بين موسى والمسيح يمكن أن تنطبق أيضاً على كل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس.

سليمان.. كان يهودياً كما كان نبياً

أشعيا.. كان يهودياً كما كان نبياً

حزقيال.. كان يهودياً كما كان نبياً

دانيال.. كان يهودياً كما كان نبياً

هوشع، و "يوئيل" و "ملاخي" و "يوحنا المعمدان" كانوا جميعاً يهودا كما كانوا أنبياء..

ومن ثم.. فإن اختيار اسم "يسوع" وحده دون هؤلاء حسب مقاييسك يعتبر خطأ.. كما لا يؤكد تفسيرك لهذه النبوءة أبدا..

وهنا سكت القس.. ولم يقل شيئا..؟

يقول الأخ أحمد ديدات: فعدت لأسأل القس:

- إن "يسوع" مات حسب اعتقادكم من أجل خطايا العالم. ولكن موسى لم يمت من أجل هذه الخطايا. أليس كذلك..؟

- بلى..

فقلت له: لذلك فإن "يسوع" لا يشابه موسى.. ثم عدت أسأله:



انكم تقولون – حسب اعتقادكم – أن "يسوع" ذهب إلى الجحيم ومكث فيه ثلاثة أيام!!!

ولكن موسى لم يذهب إلى الجحيم ولا إلى الهاوية. فأين وجه الشبه هنا بين المسيح وموسى؟

ثم ان موسى كان له والدان – أب وأم – كما كان للنبي محمد أب وأم، والمسيح كما نعلم كانت له أم فقط ولم يكن له أب بشري، فأين هو وجه الشبه بين المسيح وموسى؟

وقد ولد موسى ومحمد ولادة عادية بالأسلوب الطبيعي المعروف بين الخلائق كلها منذ وجدت ولكن ولادة عيسى كانت غير عادية، إذن لم يكن يسوع مثل موسى بل ان هذه "المثلية" لا تنطبق على أحد غير النبي محمد..

ثم قلت للأب رئيس جمعية الكتاب المقدس:

ان خروج بني إسرائيل من مصر ونجاتهم بقيادة النبي موسى من بطش فرعون يشبه تماماً خروج النبي محمد من مكة إلى المدينة أو إلى "يثرب" قبل أن تسمى بهذا الاسم بعد أن استحالت الحياة الآمنة للمسلمين في مكة.

فأي الرجلين أو الرسولين أشبه بموسى؟ المسيح أم النبي محمد؟

فقال القس: بمحمد!

ويقول الأخ أحمد:

إنّ موسى عليه السلام قد جاء بشريعة وأحكام جديدة..

وكذلك جاء النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" بشريعة وأحكام جامعة ورسالة خاتمة.

أما المسيح فلم يأت بشريعة بل جاء "ليكمل" كما يقول "متّى" على لسانه:

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض.. بل لأكمل.. (متّى ٥-١٧).

وهذا يؤكد أنّ يسوع ليس مثل موسى، بل محمد هو المقصود بهذا التشابه وهذه المثلية..

وفي النهاية يقول الأخ ديدات

سألت القس:

إنكم تعتقدون بأنّ المسيح يجلس الآن على يمين الله في السموات ولكن محمداً وموسى عليهما السلام باقيان في قبرهما هنا على الأرض..

فأين وجه الشبه إذن.. بين المسيح وموسى..؟

أنّ هذه النبوءة "... أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك..." لا تنطبق إلاّ على النبي الخاتم محمد - صلى الله عليه وسلم - ذلك لأن اليهود من نسل اسحاق بن إبراهيم. والعرب من نسل اسماعيل بن إبراهيم، ولهذا فإن العرب واليهود يعتبرون إخوة وأولاد عم؟!

وكما يقول سفر التثنية: ١٨-١٨:

فإنّ النبي الآتي الذي بشر به موسى والذي سيظهره الله ليس من أبناء بني إسرائيل ولا من "بين أنفسهم" ولكن "من وسط إخوتهم".

أليس كذلك أيها الأب المبجل..؟

وأريد أن أسألك مرة ثانية وأنت الخبير بالكتاب المقدس.. ماذا تعني النبوءة التي جاءت في "سفر اشعيا" وفي "٢٩-١٢" أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويُقال له اقرأ هذا.. فيقول: لا أعرف الكتابة إنّ هذه النبوءة لا تنطبق على أحد سوى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ذلك لأن قصة "أمية هذا النبي" من البديهيات التي لا يختلف عليها أحد. وتكاد هذه القصة تكون محفوظة ومعلومة في قلب كل مسلم"..



ثم عدت لاستئناف حواري مع الأب "جيمس" . .

وهناك نبوءة أخرى تقول : كما جاء في سفر "أشعيا" وفي الإصحاح الخامس منه :

"يرفع راية الأمم من بعيد ، ويصفر لهم من أقصى الأرض . فإذا هم بالعجلة يأتون" .

"ليس فيهم رازح ولا عاثر . لا ينعسون ولا ينامون . ولا تنحل حزم حقائبهم ، ولا تنقطع سيور أحذيتهم" .

"سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة . حوافر خيلهم كأنها الصوان . ."

وهذه النبوءة لا تنطبق إلا على النبي محمد . . وعلى الوفود القادمة من أقاصي الأرض في مواسم الحج ، وعلى المجاهدين الذين امتطوا ظهور الخيل دفاعاً عن الحق ، وعن نبي يأتي من أرض بعيدة غير أرض فلسطين التي ظهر فيها معظم الرسل . .

ونبوءة ثالثة - على لسان المسيح عليه السلام - كما جاء في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا :

وفي هذه "النبوءة" يقول المسيح نفسه :

"إنه خير لكم أن أنطلق" . .

"لأنه إنْ لم أنطلق لا يأتيكم المعزي" . .

(لاحظ أنَّ المسيح ينتظر المعزي القادم)

"ولكن إنْ ذهبت أرسله الله إليكم" .

(أي سيأتي رسول بعد المسيح)

"ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة ، وعلى بر وعلى دينونه" . .

فأما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي .



وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً..

وأما على دينونة.

فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

ولأنَّ لدي أموراً كثيرة أقولها لكم لكنكم لا تستطيعون أن تحتملوها الآن..

وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى الحق جميعه.. لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به".

(إنْ هو إلاّ وحي يوحى)

"ويخبركم بأمور آتية. وذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم"..

وقد جاء نبي الإسلام ممجداً للمسيح يسميه روح الله. ويجدد رسالته ويبرئه وأمه الطاهرة مما ألصق بهما اليهود من الدنس والقذارة..

وكما جاء في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية:

"جاء الرب من سيناء".

وأشرق لهم من سعير.

وسطع من جبل "فاران" وجاء مع عشرة آلاف قديس وعن يمينه نار وشريعة لهم..

- إنَّ "فاران" هي مكة كما يقول المؤرخ جيروم واللاهوتي "يوسبيوس".

ومما يؤكد ذلك أن ترجمة التوراة السامرية التي صدرت في سنة ١٨٥١ تقرر:

أنَّ "اسماعيل" سكن برية فاران في الحجاز. وقد جاء في الإصحاح الثالث من سفر "حبقوق" أنَّ الله جاء من تيمان. والقدوس جاء من فاران.

فالنور الذي سطع في "فاران" أي مكة هو نور النبي محمد، والعشرة آلاف



قديس هم عدد المسلمين الذين قدموا لفتح مكة[1] في السنة الثامنة من الهجرة.

وتلحق بهذه النبوءة أيضاً نبوءة من الإصحاح التاسع عشر في سفر أشيعا، يذكر فيها إيمان مصر بالرسول المنتظر:

"في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها.

فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر.

لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين، فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم[2]، فيعرف الرب في مصر، ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم.

في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور، فيجيء الأشوريون إلى مصر، والمصريون إلى أشور، ويعبد المصريون مع الأشوريين، في ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة في الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلاً: مبارك شعبي مصر".

فالذي حدث من قدوم أهل العراق إلى مصر وذهاب أهل مصر إلى العراق، إنما حدث في ظل الدعوة الإسلامية، ولم تتوحد العبادة بينهم قبل تلك الدعوة، وان النبوءة ستتم غداً على غير ما يهواه بنو اسرائيل حيث انتزعت منهم النبوة، وخرج الأمر من بين أيديهم كما تنبأ المسيح بذلك غير مرة..

أما قرأتم قط في الكتب، أنّ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية؟.. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا..

لذلك أقول لكم: ان ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه، ولما سمع الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذ كانوا يريدون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي.

---

(١) انظر في هذا الموضوع: "مطلع النور" للكاتب الإسلامي الكبير عباس العقاد.

(٢) وقد أنقذ المسلمون المسيحيين فعلاً من جبروت الرومان المسيحيين مثلهم. والذين كانوا يلقونهم في النار والبحار ويحرقونهم حرقا.!!



يقول كريستوفر ديفيز - أستاذ علم مقارنة الأديان :

إنّ هذه النبوءات بمعانيها وأوصافها وملابساتها لا تنطبق إلاّ على النبي العربي محمد . .

سؤال من الدارسة اليابانية "ساداتا" : SADATA

- لكن لماذا استبعدت الكنيسة إنجيل "برنابا" من الأناجيل المعترف بها بينما اعترفت هذه الكنيسة بأناجيل لأشخاص أقل منه شأناً ؟

جـ: في اعتقادي أنّ الكنيسة استبعدت هذا الإنجيل لاعترافه الصريح باسم النبي "محمد" وقالت في حيثيات هذا الاستبعاد . . . بأن مؤلف هذا الإنجيل ليس هو "برنابا" نفسه. بل إنه من تأليف يهودي أسلم !

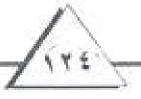
ولو كان هذا الإنجيل من اكتشاف المسلمين أو العرب لكان من الجائز تفهم هذا الاستبعاد في ضوء العقل والمنطق غير أنّ الحقيقة خلاف ذلك على طول الخط . .

فالذين كانوا يحتفظون بهذا الإنجيل مسيحيون ، ومكتبة "ليدن" التي عُثر فيها على هذا الإنجيل يملكها أيضاً مسيحيون. والمتحف البريطاني الذي آلت إليه هذه النسخة من الإنجيل أنشأه ويملكه مسيحيون ، ولو عاد المسيح عليه السلام إلى الدنيا واعترف بصحة ما جاء في هذا الإنجيل أيضاً ، لحاكمته الكنيسة بدعوى الهرطقة والتجديف في الدين كما قال ذلك مفكرون مسيحيون ! ! !

لقد أصبح "الحق" في عالمنا المعاصر زيفاً ، وأصبحت "الحقيقة الناصعة" خيالاً ووهماً . .

إنني أشكر الأب جيمس على سعة صدره معنا . . وهذه الشهادة أقدمها إليه عن اقتناع ورضا . . فإنني كمسلم مُطالب بالعدل ، في حالتي الرضا والغضب ، وبالمساواة أمام الكراهية أو الحب ، وكما يقول القرآن كتابنا المقدس :

"(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا . ، اعدلوا هو أقرب للتقوى . . .)"



فما دامت "الحقيقة" هي غايتنا. فلا يضيرني أن تكون هناك أو هنا. فالحق "أحق أن يتبع" كما يقول ربنا وخالقنا..!!

لذلك أقرر سعيداً دعوتكم لتناول طعام الغداء. على أن يستأنف الحوار بعد زيارتنا لكنيسة الآباء..



إعترافات خطيرة

اسمه (فخر الإسلام) كان من كبار قساوسة المسيحيين ومن الذين اكتسبوا مراتب كبيرة في الدراسات الكنسية يتحدث في مقدمة كتابه (أنيس الإعلام) عن انتقاله من المسيحية إلى الإسلام فيقول:

... بعد بحث طويل وعناء كبير وتجوال في المدن. عثرت على قسيس كبير متميز في زهده وتقواه، كان يرجع إليه الكاثوليك بما فيهم سلاطينهم، تعلمت عليه زمناً مذاهب النصارى.

وكان له طلاب كثيرون، ولكنه كان ينظر إليّ من بينهم نظرة خاصة.

وكان كل مفاتيح البيت بيدي إلاّ مفتاحاً واحداً لغرفة صغيرة احتفظ به عنده وفي يوم اعتلّت صحة القسيس فقال لي:

قل للطلاب إني لا أستطيع التدريس اليوم. وحين جاء الطلاب وجدتهم منهمكين في نقاش حول معنى "(فارقليط)" في السريانية "(بريكلتوس)" في اليونانية.. واستمر النقاش وكل كان يدلي برأيه..

بعد أن عدت إلى الأستاذ سألني عما كان يدور بين الطلاب فأخبرته، فقال لي:

ما رأيك؟.. قلت: اخترت الرأي الفلاني. قال القسيس: ما قصرت في عملك، ولكن الحق غير ذلك. لأن حقيقة هذا الأمر لا يعلمها إلاّ الراسخون في العلم وقليل ما هم.

أكثرت في الإلحاح عليه كي يوضح لي معنى الكلمة، فبكى بكاءً مراً وقال:

لن أخفي عليك شيئاً.. إنّ لفهم معنى هذه الكلمة أثراً كبيراً، ولكنه إنْ انتشر فسنتعرّض للقتل!! فإن عاهدتني أن لا تفشيه فسأخبرك..

فأقسمت بكل المقدسات أن لا أذكر ذلك لأحد فقال:



إنه اسم من أسماء نبي المسلمين ويعني "أحمد" و "محمد" ثم أعطاني مفتاح الغرفة وقال:

افتح الصندوق الفلاني وهات الكتابين اللذين فيه. جئت إليه بالكتابين وكانا مكتوبين باليونانية والسريانية على جلد ويعودان إلى عصر ما قبل الإسلام..

الكتابات ترجما "فارقليط" بمعنى "أحمد" و "محمد"، ثم أضاف الأستاذ:

علماء النصارى كانوا مجمعين قبل ظهوره أنّ "فارقليط"، بمعنى "أحمد" و "محمد"، ولكن بعد ظهور محمد ﷺ غيروا هذا المعنى حفظاً لمكانتهم ورئاستهم وأوّلوه واخترعوا له معنى آخر لم يكن على الإطلاق هدف صاحب الإنجيل..

سألته عما يقول بشأن دين النصارى؟.. قال:

لقد نسخ بمجيء الإسلام وكرر ذلك ثلاثاً، ثم قلت: ما هي طريقة النجاة والصراط المستقيم في زماننا هذا؟.. قال:

إنما هي باتباع محمد ﷺ، قلت: وهل التابعون له ناجون؟.. قال: أي والله وكرر ذلك ثلاثاً..

ثم بكى الأستاذ وبكيت كثيراً.. ثم قال: اذا أردت الآخرة والنجاة فعليك بدين الحق وأنا أدعو لك دائماً، شرط أن تكون شاهداً لي يوم القيامة إني كنت في الباطن مسلماً ومن أتباع محمد (صلى الله عليه وآله).. وما من شك أن الإسلام هو دين الله اليوم على ظهر الأرض..

ABIG Priest Embraces Islam

"Fakhr-al-islam: The Pride if Islam" Was one of the most distinguished Christian priests, one who attained a high scholarly rank in terms of ecclesiatical (church) studies, has to say about his convrsion from Christianity to Islam in the introduction to his book "Anees - ul-iilam":



After a long search, great hardship and wandering in the cities, I found a great priest, distinguished for his piety and asceticism. The Catholics, including their ulers, used to consult him in matters relating to religion. I studies under him for a while the different Christian sects and he had many students, but he used to give me greater consideration. I had all the keys to the house excpt a key for a small room which he kept with him.

One day he became ill and he told me to inform the students that he coul not lecture on that day. When I went to see the students I found them absorbed in a discussion about the Syriac word "Verclyta" and the Greek word "Proclytos:. The discussion continued and each of them was offering his opinion.

When I returned to our teacher he asked about what was goint on between the students and I told him. Then he said to me, "What is your opinion?" And I said that I chose a certain view.. He said to me: "You have tried hard but the truh is otherwise because the reality of this matter is not known except to those who are established in lkowledge and these are few in number. I persistently urged him to clarify the meaning of that word. Then he cried bitterly and said, "I have not concealed anything from you. The understanding of the meaning of this word is of great importance. But if is spreads we will be subject-



ed to salughter. But if you promise not to spread it, I will tell you."

Then I swore by all the sacred things that I will not mention the matter to anyone, whereupon he said, "it is one of the names of the Prophet of the Muslims and means "Ahmed" and "Muhammad". Then he gave me the key of the room and said, "Open that particular box and bring me the two books which are inside it".

I brought him the two books which were written in Greek and Syriac on animal skin and both of which go back to the pre-Islamic era.. The two books translate "Verclyta" to give the meaning of "Ahmed" and "Muhammad". Then he added, "The christian scholars were all in agreement before his (the Prohpet's) emergenc that "Verclyta" means "Ahmed" and "Muhammad". But after the prophecy of Prophet Muhammad (Peace be upon him and his progeny), they changed this meaning in order to preserve their positions and dominance and they had interpreted it (falsely) and they have invented another meaning for it, which was not at all the aim of the revealer of the bible. Then I asked him about his opinion in the Christian religion. He said that it has been abrogated by Islam and he repeated that thrice. After that I said what is the way for salvation and the straight path in our time? He said it is by following "Muhammad" (Peace be upon him and his progeny). Then I said, "Will his followers be saved?" He replied, "Yes, by God, "and he repeated that thrice, and he cried somuch afterwards and so did I. At the end he said: "if you



want salvation and happiness in the hereafter you have to follow the religion of truth, and I always pray for you on the condition that you be a witness at the day of Judgement that I was a Muslim in secret and one of the followers of Muhammad (Peace be upon him and his progeny). And there is no doubt that Islam is the only religion of God on the face of this earth".



الحوار السادس

المعجزة...

الخالدة ...



..(القرآن.. يتحدى)..

إذا كانت المعجزة تعني الإيمان بقوة عليا يعجز عن إدراكها العقل..

فقد كان القرآن هو المعجزة الوحيدة الجامعة لكمال الإيمان بهذه القوة العليا التي يعجز عن إدراكها العقل.

وكمال الإيمان بهذا العقل..!

رينيه جينو

المفكر الفرنسي المسلم

لم تكن الكنيسة التي رافقنا الأب جيمس لزيارتها كنيسة بالمعنى المعروف لهذه الكلمة، بل كانت داراً للضيافة HOSTLE ومقراً للآباء المسنين من رجال الكنيسة، الذين عملوا في مجال "التنصير" بأفريقيا وآسيا، وقد عمل الأب جيمس "منصراً" تحت رعاية البعض منهم في الهند ونيجيريا..

وكانت هذه مفاجأة أولى..!

أما المفاجأة الثانية فجاءت من الأب العجوز "فيليب" PHILIP الذي كشف لنا عن صلته العميقة بالأب جيمس وكيف كان يرجع إليه ويستشيره في كل كلمة تقال أو حرف...!

وجاءت المفاجأة الثالثة: حين رأينا الأب جيمس يخرج ثم يعود إلينا في حلة جديدة تؤكد إقامته في دار الضيافة التي يشرف عليها الأب فيليب في شارع "لينس فيلد LENS FIELD"(١) ويعني هذا كله أنّ هذه الزيارة كانت مرتبة ولأهداف خفية غير معلنة، لكن سرعان ما رفع الستار.. وبدأ الأب فيليب في إدارة النقاش والحوار، ولنستمع منه - أي من الأب "فيليب" - إلى أول سؤال:

هل لمحمد.. معجزات كمعجزات السيد المسيح. إنّ المسيح أحيا الموتى وشفى المرضى؟ بينما لم يفعل محمد من ذلك شيئا؟

قلت للأب "فيليب":

كم ميتاً أحياهم المسيح عيسى؟

إنهم ثلاثة كما أعرف أيها الأب فيليب..

أولهم شاب من مدينة "نابين" كان محمولاً في جنازة وأمه تبكي.. فاستوقف

---

(١) في زيارة إلى كمبردج. فوجئت باختفاء الآباء جميعاً من هذا البيت الذي تحول إلى مخزن تجاري لإحدى الشركات المعروفة في كمبردج.



المسيح النعش وقال له :

أيها الشاب لك أقول : قم ، فجلس - أي الميت - وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه . فأخذ الجميع خوف وسجدوا لله قائلين :

قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه . . (لوقا - ١١-١٦)

أما الثاني فكان - أي الميت - صبية ماتت .

فقال له أبوها - وكان رئيساً - ابنتي الآن ماتت . لكن تعال فضع يدك عليها فتحيا . . .

فجاء بيت الرئيس . . . فقال لهم تنحوا . . فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة . فضحكوا عليه ، فلما أخرج الجمع وأمسك يدها قامت . .

أما الميت الثالث فكان اسمه "ليعازر" "أخو" "مرتا" ومريم المجدلية وكان قد مات منذ أربعة أيام فسألهم عن قبره . . ثم أمر برفع الحجر فرفعوه ، ثم رفع وجهه إلى السماء مخاطباً ربه قائلاً :

أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي فأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف . قلت : ليؤمنوا أنك أرسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : ليعازر : هلم خارجا . . . !

فخرج الميت ، فقال لهم يسوع : دعوه يذهب "يوحنا" أص,١١٠

هؤلاء هم الثلاثة الذين أحياهم المسيح أيها الأب فيليب كما أتذكر فقط ، والمسيح لم يحي هؤلاء بقدرته هو . . بل أحياهم بقدرة الخالق الأعظم كما يقول يوحنا نفسه : ١ص٥ :١٩ .

"ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئا"

كما يقرر لوقا أيضاً -١ص١١-٢٠ .

ان المسيح حين كان يقوم بشفاء المرضى أو احياء الموتى ، أو صنع معجزة ما ،

فإنه كان ينسب ذلك إلى "إصبع الله" خالقه..

واسمح لي أن أسألك أيها الأب فيليب:

إذا كان إحياء ثلاثة من الموتى - وبإذن الله طبعاً - مبرراً لاتخاذ المسيح إلهاً، أو اعتباره لله ابنا..

فلماذا لم تقولوا ذلك عن "اليشع وإيليا" وقد أحيوا الكثير من هؤلاء الموتى؟

ولماذا لم تقولوا ذلك عن "حزقيال" الذي أحيا الألوف من هؤلاء الموتى. وأيهم يكون أولى بادعاء الإلوهية..

من أحيا ثلاثة من الموتى؟ أو من أحيا الألوف من هؤلاء الموتى...؟

فإذا كان إحياء الموتى يستلزم بأن تجعلوا من المسيح إلهاً فإن "حزقيال" كان أولى بهذا الادعاء من عيسى فعلاً..

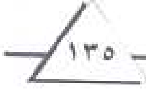
وللمرة الثانية اسمح لي أن أسألك أيها الأب فيليب:

هل سمعت "بالدلاي لاما" الإله المزعوم في بلاد "التبت"؟ أو سقف العالم كما يطلق عليها الصحفيون في الغرب هذا الاسم..؟

وهل سمعت بما نقله الدكتور البريطاني "الكسندر"، والذي كان موظفاً قبل ذلك في بلدية لندن؟ هل سمعت بما رآه هذا الطبيب من هذا الكاهن البوذي الأكبر.

لقد ألف هذا الطبيب كتاباً أسماه "العالم غير المنظور" (UNSEEN WORLD) يمكن حصولك عليه من أي مكتبة هنا في كمبردج. وفي هذا الكتاب يقول الطبيب المؤلف:

"... في يوم كان "الدلاي لاما" جالساً على عرشه، فدخل عليه جماعة من الرهبان يحملون نعشاً لرجل ميت. فسمح لي بفحصه. فلم أشعر بنبضه ولا خفقات قلبه. وكان جسده بارداً كالحجر وعيناه تدلان على أنه مات منذ أربع وعشرين ساعة على الأقل، فوضعت مرآة أمام أنفه وفمه فلم يظهر عليها أي أثر لتنفسه.



فقام "الدلاي لاما" وتمتم بكلمات غير مفهومة. فرأينا الميت يفتح عينه ثم جلس في تابوته. فساعده راهبان على الوقوف والمشي. فانحنى أمام "الدلاي لاما" وعاد إلى نعشه.

ثم لم تمض دقائق حتى مات الرجل مرة ثانية، فلم أدر.. أكان هذا الرجل ميتاً حقيقة أم كان في غيبوبة؟ وكأنما قرأ "الدلاي لاما" أفكاري فقال لي:

إنّ الرجل كان قد مات منذ سبع سنوات !!!!

وأسألك أيها الأب.

هل توافق ومعك كل هؤلاء الآباء الكبار على اعتبار "الدلاي لاما" إلهاً كما يعتقد ذلك أهل "التبت"..؟ أم أنكم تكيلون بمكيالين أمام هذه الحقائق لتختاروا منها ما يوافق هواكم فقط.....؟

واسمح لي ثالثة أن أقول لك أيها الأب فيليب:

كان الشيخ "رشيد رضا" عالماً من كبار الإسلام في مصر. وكان سلفي المنهج رافضاً للخرافات والأساطير المنتشرة في هذا العصر.

يقول الشيخ رشيد:

أنه تعرف على رجل اسمه الشيخ "العصافيري" في بلده طرابلس. هذا الرجل رأى شجرة "تين" مثل تلك الشجرة التي رآها المسيح من قبل: فقال لها - أي للشجرة - مسكينة.. مسكينة تموت. فلم تلبث قليلاً حتى جفت ويبست....!!!

وأسألك أيها الأب "فيليب" هل يمكن أن نعتبر هذا الرجل إلهاً أو مسيحاً آخر؟

إنّ الشيخ المسلم لم يلعن الشجرة كما لعنها المسيح في إنجيل مرقص، ولم تنتظر شجرة التين طويلاً حتى تيبست وجفت بكلمة من الشيخ المسلم، بينما انتظرت شجرة "التين" التي لعنها المسيح طويلاً حتى رجعوا من أورشليم كما يقول كتابكم المقدس..

وأسألك للمرة الرابعة يا أب "فيليب":

ماذا تقول عن هؤلاء السحرة الذين يقومون في أيامنا هذه بأعمال عجيبة. حيث يضعون فتاة في صندوق مغلق. ثم يقطعون هذا الصندوق بالمناشير قطعة قطعة. ثم في النهاية تجمع هذه القطع مرة ثانية ليعود الصندوق كما كان قبل أن يقطع.. ثم.. تخرج منه الفتاة بعد ذلك في رشاقة وهي تضحك..؟!

أعتقد أنك رأيت هذا... وأي طفل في بريطانيا وأوروبا وأمريكا - بل وفي العالم كله - شاهد هذه الأعمال المثيرة للتساؤل والدهشة.

فهل تعقدون "مجالس مسكونية" لتنصيب هؤلاء السحرة آلهة أو أبناء آلهة؟!

واسمح لي أن أسألك للمرة الخامسة أيها الأب:

ماذا أفادت هذه المعجزات مع اليهود وقد شاهدوها بأنفسهم؟ هل أوقفت إساءتهم وعدوانهم على هذا النبي العظيم؟ هل منعتهم من محاولة قتله أو صلبه - كما أعتقد - أو صلبه وقتله كما تقولون؟

لقد أنكر اليهود كل هذه المعجزات، بل وأنكروا المسيح نفسه كرسول أو نبي من الأنبياء...

إننا - نحن المسلمين - الذين اعترفوا بهذه المعجزات كلها. نحن الذين أكدنا حدوث هذه المعجزة، والاعتراف بالمسيح نبياً ورسولا.. إلى خراف بني إسرائيل الضالة..!

وأعود إلى "معجزات" نبينا الخاتم محمد ﷺ، كانت الإنسانية في عهده - عهد محمد ﷺ - قد بلغت "سن الرشد" فلم يعد يلائمها ما يلائم هذه الإنسانية في مرحلة الطفولة أو المهد..!

وعلماء النفس والتربية يقررون في هذا العصر أنّ وسائل التعليم ومناهجه تختلف باختلاف السن ونمو العقل.

إذهب أيها الأب إلى أية روضة من رياض الأطفال.. ستجد هؤلاء الأطفال أو الصبية يتعلمون باللعب. والأفلام. والقصص المثيرة والخيالية، ولكن حين يذهب هؤلاء إلى الجامعة، فإنهم يتعلمون شيئاً مختلفاً تماماً عما تعلموه في الحضانة أو الروضة أو المدرسة الإعدادية والثانوية.

لقد جاء دور العقل، ودور التأمل والفكر، ودور التفكير والبحث. وشأن "المعجزات والخوارق" في تطورها بتطور البشرية، كشأن هذه المناهج في تطورها من الروضة والحضانة.. إلى الكلية أوالجامعة لذلك وغيره.

كان "القرآن الكريم" هو معجزة محمد ﷺ الكبرى. لقد تحدى به النبي العرب على أن يأتوا بمثله فعجزوا.. وأن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا..

وأن يأتوا بأقصر سورة منه فعجزوا..

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الإسراء - ٨٨.

ونقطة ثانية لا تقل أهمية عن سابقتها أيها الأب.

ان رسالة محمد "صلى الله عليه وسلم" لم تكن رسالة إقليمية أو محلية كما كانت رسالة المسيح عليه السلام إلى خراف بني إسرائيل الضالة.

كما لم تكن رسالة محددة أو موقوتة لفترة زمنية معينة، بل كانت رسالة خاتمة.. وإلى نهاية هذا العالم وهذه الدنيا، فناسب هذه الرسالة وناسب هذه النبوة الخاتمة أن تكون معجزتها على نفس هذا المستوى من الخلود والأبدية. ليجد فيها الإنسان - أي أنسان - وفي أي مكان أو زمان، وفي أي مرحلة من مراحل التقدم الحضاري والفكري لبني الإنسان، يجد فيها ما يلبي حاجته في شئون الدنيا، وما يدفعه إلى الإيمان بحياة أخرى غير هذه الحياة الأولى، وما يربطه بالكون كله في عبادة مطلقة للخالق الأعلى.

هل سمعت بالسير جيمس جينز الفلكي المشهور هنا في "كمبردج"؟



اسمح لي أن أروي لك قصته مع القرآن أيها الأب فيليب، كما نقلها إلينا دكتور عناية الله المشرقي من الهند:

كنت أدرس في كمبردج، ذات يوم كانت السماء تمطر بغزارة، وخرجت من بيتي لقضاء حاجة فإذا بي أرى الفلكي الشهير "جيمس جينز" ذاهباً إلى الكنيسة.. والإنجيل والشمسية تحت إبطه..

فدنوت منه وسلمت عليه. فلم يرد عليّ! فسلمت عليه مرة أخرى فسألني: ماذا تريد مني؟

فقلت له: أريد سؤالك عن شيئين:

الأول: لماذا لا تفتح مظلتك رغم نزول المطر؟

فابتسم السير جينز وفتح المظلة..

الثاني: لماذا تذهب إلى الكنيسة وأنت عالم كبير ذائع الصيت؟

وهنا توقف العالم الكبير لحظة ثم قال لي:

نلتقي معاً في المساء لنناقش هذه القضية، وذهبت إليه في الموعد المحدد فسألني على الفور:

ماذا كان سؤالك لي في الصباح؟

ودون أن ينتظر جواباً بدأ يتكلم عن الكون ونظامه الدقيق المدهش، وعن الكواكب في السماء ونظامها العجيب المحكم.. وعن المجرات وأبعادها اللامتناهية وأنوارها الباهرة.

ثم توقف العالم الكبير، وأخذ يبكي ويداه ترتعشان!

يقول العلامة عناية الله المشرقي:

فقلت له: لقد تأثرت كثيراً بما قلت فهل تأذن لي أن أقرأ عليك آية من القرآن: كتابنا المقدس؟



فأجاب السير جينز : بكل سرور تفضل . .

فقرأت عليه قوله سبحانه وتعالى :

"ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء . فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك . . إنما يخشى الله من عباده العلماء . . إنّ الله عزيز غفور" . (فاطر : ٢٧ :١٨ .)

يقول الدكتور عناية الله :

ما كدت أتوقف حتى صرخ السير جينز قائلاً :

ماذا قلت ؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء . . ! مدهش ! رائع ! . . عجيب جداً . . ! من أنبأ محمداً بهذا . . ؟ هل هذه الآية في القرآن حقاً ؟ !

لو كان كما تقول : فاكتب شهادة عني أنّ القرآن وحي من عند الله ، وأنّ محمداً رسول الله حقاً !

لقد كان محمداً أمياً . . ولا يمكن أن يكشف هذا السر بنفسه . ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر . . ! !

مدهش وعجيب وغريب جداً . . ! ! !

هذه هي المعجزة أيها الأب فيليب . . المعجزة الخالدة والباقية إلى أبد الدهر ، والمعجزة التي تصاحب الإنسانية في رحلتها إلى نهاية العمر . .

وأرجو ألاّ تفهم من هذا كله أيها الأب فيليب . . أنّ النبي محمدا لم تكن له معجزات حسية . أو خوارق غير عادية . . . فهناك معجزات كثيرة من هذه المعجزات والخوارق الحسية . .

منها انشقاق القمر .

وتسبيح الحصى بين يديه .

وحنين الجذع الذي كان يخطب عليه حين تحول عنه.

وتكثير الطعام القليل لإشباع العدد الأكبر من أصحابه..

ورد عين فقئت إلى صاحبها بعد أن ضاعت هذه العين.. إلى كثير من المعجزات الحسية الأخرى التي نكتفي منها بما أشرنا إليه..

غير أننا كمسلمين.. نعتبر القرآن هو المعجزة الكبرى.. والمعجزة الخالدة أبداً. إنها معجزة نراها حتى اليوم بأعيننا. ونلمسها بأيدينا وحواسنا. نرى هذه المعجزة كما رآها محمد. وكما رآها أصحابه وحواريوه من قبل.. وكما ستراها الأجيال القادمة وإلى نهاية هذا العالم..

وأسألكم جميعاً:

إنكم مسيحيون.. فهل رأيتم المسيح؟ طبعاً لم تروه!

هل رأيتم معجزاته أو واحدة منها. بالتأكيد لم تروا من ذلك شيئا!

إذن أنتم مسيحيون بالوراثة.. ومسيحيون بالتقليد.. وفي عصرنا هذا فلاسفة ومفكرون وأدباء لم يقتنعوا بالمعجزات التي أتى بها المسيح بل أنكروا المسيح نفسه نتيجة إنكارهم هذه المعجزات..

ولكننا كمسلمين نتحدى من ينكر نبوة محمد بهذا القرآن.. إنها معجزة باقية وخالدة حتى اليوم..

وقد حاول البعض - ولا يزالون يحاولون حتى هذا اليوم - إثارة الشكوك حول القرآن. يحاولون بالرغم من يقينهم بالفشل والعجز، فكانوا كما يقول شاعر عربي:

كمن ينطحون رؤوسهم في الصخر.

أو كالغريق الجاهل بالسباحة في أعماق البحر.

أليس كذلك أيها الأب جيمس؟!!

فهل عندك بعد ذلك شيء تريد أن تسأل عنه أيها الأب..؟

صحيح أنَّ لقاءنا بكم كان مفاجأة.. مفاجأة لي ومعي الدارسات اليابانيات على الأقل..!

كنا نتصور أنها زيارة خاطفة إلى كنيسة، ولكن الأب جيمس نجح في اختطافنا إليكم خلسة.!

ولن نغضب بالتأكيد من الأب جيمس. لقد فعل ما يمليه عليه الواجب كأب. وهو واجب يفرضه الالتزام برسالة أي كاهن أو قس..

وسواء أحققت هذه اللقاءات هدفها في اكتشاف ما عند الآخرين من إيمان وحق، أم فشلت في تحقيق هذه الأهداف التي تبدو متناقضة لدى البعض، فلسوف أحتفظ بأجمل الذكريات للأب جيمس. ولن تنقطع صلتي به حتى يعترف بالحق...!!!

لقد ضجت القاعة من الضحك. ولم يتمالك الأب فيليب نفسه فانقلب رأساً على عقب، ثم التفت إلى الأب جيمس محذراً من الوقوع في الشرك!!!!!

وأعود لأكرر سؤالي مرة ثانية إلى الأب فيليب:

هل بقي شيء تريد أن تسأل عنه بعد ذلك أيها الأب؟

- إنه سؤال من الأب جلبرت عن الإسلام والحرب، أو الإسلام والجهاد المقدس ضد الغير...!

الدارسة اليابانية سادا SADATA

وسؤال أخير عن موقف الإسلام من المرأة، وعن الحرية والحقوق التي منحها الإسلام للمرأة..

الأب جيمس:

أرى أن نؤجل الحوار إلى ما بعد غد.. فقد اتفقنا على السفر مساء إلى اكسفورد..

الأب فيليب:

أوافق على تأجيل الحوار إلى ما بعد غد.. وسيكون لقاؤنا هنا بمشيئة الرب.. بعد العودة من اكسفورد. ولكن هذا اللقاء مع هؤلاء "الآباء" لم يتحقق كما سنرى فيما بعد..!!!





الحوار السابع

الدعوة



السيف ؟!

الدعوة أم السيف !

تنظر القذى في عين أخيك..

وأما الخشبة التي في عينيك فلا تفطن لها..

يا مرائي..!

أخرج الخشبة من عينيك..

وحينئذ تبصر جيداً..

لتخرج القذى من عين أخيك..

من أقوال المسيح عليه السلام

اكسفورد OXFORD

صبيحة اليوم الذي بدأت فيه إعادة كتابة هذا الحوار كانت الإذاعة البريطانية .B.B.C تبث أخبارها عن ثورة الصحف الفرنسية ضد الحكومة الجزائرية لإصدارها قانوناً ينص على استخدام اللغة العربية في جميع المكاتبات الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة..

لقد قامت قيامة الحكومة الفرنسية والصحف الفرنسية ضد قرار دولة ذات سيادة للحفاظ على تراثها ولغتها وكأن الجزائر تريد فرض هذا القانون على صحيفة اللوموند LEMONDE أو الفيجارو LE FIGARO وماذا يهم فرنسا أو غير فرنسا من أن تتكلم الجزائر أو تكتب بالعربية أو اليوربا أو الهاوسا أو حتى "الاسبرانتو"..؟!

ولكن الأمر ليس بهذه السذاجة أو السطحية كما نتصور نحن أبناء العالم الثالث. أو النامي. أو النايم كما تقول صحف أوروبا وأمريكا..!

إنَ للقضية أبعاداً خطيرة. أبعاداً ثقافية. وأبعاداً عقدية. وأبعاداً اقتصادية. بل وعسكرية أيضاً.

إنَ استعمال اللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى في الجزائر يعني انفصال الشعب الجزائري المسلم روحياً وثقافياً واقتصادياً عن فرنسا وبعبارة أكثر وضوحاً، يعني تحرير الجزائر عن القبضة الفرنسية نهائياً.. هذه القبضة التي استمرت مائة وثلاثين عاما دمرت فيها المساجد، وأهين فيها الإسلام، وقتل فيها الملايين.

كما يعني هذا القانون تجفيف وتنظيف المستنقعات الفكرية التي نشأ فيها أمثال "أركون" و "أبو جدرة" و "كاتب ياسين" الذي كان يطالب "محمدا" -أي رسول الله- بأن يحمل حقيبته ويرحل من الجزائر...!!!

أي لا إسلام، ولا لغة عربية تبقى في الجزائر بعد ذلك أبدا..!!!

إنها الحرب والعداوة للإسلام. منذ وُجد وعُرف.. ولا تزال فرنسا.. وكل أوروبا وأمريكا تتذكر أيام الفتوح الإسلامية الأولى وحين كان المسلمون على بعد

أربعين ميلاً من باريس عاصمة فرنسا.. كما لا يزالون - أي الفرنسيون - يذكرون محاولة انتحار ديجول بعد سقوط فرنسا على أيدي جنود العاصفة الألمان في بداية الحرب العالمية الثانية.

وحين حضر القسيس إلى ديجول سأله هذا القس عن السبب الذي دعاه إلى ذلك؟

فأجاب الجنرال:

لأن سقوط فرنسا، يعني سقوط أوروبا..

وسقوط أوروبا يعني انتصار الإسلام..

ولا أريد أن أعيش كي أرى المسلمين وقد عادوا إلى فرنسا مرة أخرى..؟

هذه هي جذور العداوة التاريخية بين الإسلام وأوروبا. التي لن تخرج من قلوبهم أبدا، والتي يعاملوننا على أساسها دائماً.

يحدث هذا في الوقت الذي تتولى فيه فرنسا إنشاء جامعة فرنسية في مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر الكنانة وتشترط أي فرنسا أن تكون اللغة الفرنسية هي اللغة الأولى في هذه الجامعة...!

نعود بعد ذلك إلى الأب جيمس والدارسات اليابانيات الخمس..!

لقد سألني الأب عن وسيلة السفر إلى اكسفورد وهل تكون بالقطار أو الكوتش COACH إنني أحب السفر بالقطار.. أرى فيه صورة الحياة منذ نشأت فوق هذه الأرض حياة..!

إنَّ حركة الصعود إلى القاطرة أو النزول منها. تمثل قصة الوفاة والمولد..! والناس في تسابقهم إلى الجلوس فوق المقاعد صورة لحركة الحياة منذ عُرفت.

وصورة المستقبلين أو المودعين صورة مكررة للأفراح والمآتم في أي بلد أو شعب..!



وهكذا. تم الاتفاق على وسيلة السفر. وقام الأب مشكوراً بحجز سبعة مقاعد. وتفضل أيضاً فحجز في "عربة الطعام" لتناول وجبة من العشاء الساخن..!

ولم يكن من الممكن قضاء حوالي ثلاث ساعات في صمت.. وبخاصة أنّ الليل قد أرخى سدوله على القرى والمدن، ونشبت معركة في الأفق بين الظلام والبرق.

كما كان عدد المسافرين قليلاً، فهيأ ذلك فرص لاستئناف الحوار الذي توقف صباحاً في كمبردج.

وهنا قال الأب جيمس[1]:

- تعلم أنّ المسيح لم يحارب، وكان يقابل الإساءة بالصفح.. أي الأسلوبين في نظرك أحب..؟

الدعوة بالحب. أم الدعوة بالحرب.؟

قلت للأب جيمس:

لا يختلف اثنان في الإجابة على هذا السؤال.. لأنّ الحرب شر، لا بد من تجنبه والقضاء على دوافعه وأسبابه.

والإسلام لم يلجأ إلى الحرب إلاّ بعد استنفاد كل أسباب الحكمة والمنطق، واستنفاد كل الهمم لحقن الدماء ومنع وقوع الحرب، فإذا لم يكن من الحرب بد. فلا مناص من هذه الحرب، ولا مفر من القتال ضد الطغاة والمفسدين في الأرض.

والزعم.. بأن المسيحية قامت على التسامح والحب أكذوبة فاحشة لا سند لها في قول أو فعل.

إنّ الدين الوحيد الذي استعمل الإكراه والضغط لإرغام الآخرين على اعتناقه. إنما هو الدين المسيحي فقط.. وإنّ الإسلام - وليس المسيحية - هو الدين الذي لم

---

(١) انظر في هذا الموضوع: كتابنا "الإسلام وخرافة السيف" - مؤسسة الخليج القاهرة.

يرغم أحداً على اعتناقه قط..

وهنا... أشرت إلى نسخة من الكتاب المقدس كانت بيد الأب. أليس هذا الكتاب الذي تحمله هو القائل:

"... حين تقترب من مدينة كي تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك أبوابها فكل الشعب المولود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. هذا إذا سلمت المدينة ولم تحارب.

وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها.. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك.. فاضرب جميع ذكورها بحد السيف..

وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو غنيمتك تغتنمها لنفسك.. هكذا تفعل. بجميع المدن البعيدة عنك جداً...

وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة فضرب نضرب بحد السيف تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتهاوتحرق بالنار. فتكون تلا إلى الأبد ولا تبنى بعدى..؟!

إنّ العهد القديم يوصي بحرب الإبادة، الإبادة التي لا تبقي في ديار الأعداء إنساناً ولا حيواناً..

والنصارى الذين حكموا نفذوا هذه الوصايا بدقة، واستوحوا منها مسالكهم تجاه خصومهم في العقيدة..

إنهم يسفكون هذه الدماء، لا على أنها جرائم، بل على أنها قُربات يطلبون بها رضوان الرب..!!!

إنّ هذه التعاليم - في نظر اليهود والنصارى - هي أساس عداوتهم للكل.. إنها الهمجية الشاملة، والوحشية القاتلة بما يثيره هذا التعبير من فزع ورعب.

الأب جيمس:

- إنَ ما ذكرته خاص بأنبياء العهد القديم قط.. ولا علاقة للمسيحية أو المسيح بهذا الذي حدث..

قلت للأب:

- لقد سمعت مثل هذا الكلام في استراليا من قبل، ونحن المسلمين لا نسلم لكم بهذا الرأي فالكتاب المقدس كتاب مقدس عند الجميع. وما فيه هو أساس شريعتكم كما قرر ذلك المسيح..

وحتى لو افترضنا أن لكم شريعة غير شريعة اليهود. فتعال معي لنقرأ ما قاله المسيح:

"لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض؟ ما جئت لألقي سلاماً.. بل سيفاً"..!!!!!

.. حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود هل أعوزكم شيء؟

فقالوا: لا.

لكن الآن: من له كيس فليأخذه. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترى سيفاً..!

لأني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب..

فقالوا يارب:

هنا سيفان فقال لهم يكفي.. - لوقا ٢٢ :٣٥-٣٨.

أتدري أيها الأب لماذا كان المسيح يطلب هذه السيوف؟

لقد كان هذا ليلة محاولة القبض.

وهل تستعمل السيوف إلاّ للمقاومة والدفاع عن النفس..

وإراقة الدم..؟!

وفي الإصحاح الحادي عشر من لوقا:

يقول المسيح عليه السلام، في سبيل ضرب الأمثال لحوارييه:

لأني أقول لكم...

ومن ليس له.. فالذي عنده يؤخذ منه.

أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي... (لوقا الإصحاح الحادي عشر).

قال الأب جيمس:

- ولكنك تعلم أنّ المسيح لم يحارب، وكان يدعو تلاميذه وحوارييه إلى الصفح والعفو في كل جانب؟

قلت للأب:

أما أنّ السيد المسيح لم يحارب فهذا حق. وأما أنه كان يدعوا إلى الصفح والعفو فهذا أيضاً حق. ولكن المسيح عليه السلام لم يكن منفرداً بهذه المزايا التي دعا إليها كل رسول ونبي... لقد فعل كل الأنبياء ذلك. وما من نبي ولا رسول إلاّ سلك مسلك العفو والتسامح.... ثم في النهاية.... كانت المواجهة.... وكان الصراع بين الحق والباطل .... وإذا كان المسيح عليه السلام لم يفعل ذلك... فلأن حياته في هذه الدنيا كانت قصيرة.. ولم يعش حتى يرى للمسيحية في هذه الدنيا دولة وإمارة.

فالدعوة إلى التسامح كانت وليدة ظروف الضعف والقلة. ولو عاش المسيح عليه السلام عمراً أطول، لما ترك الباطل يمتهن أهل الحق... وما سمح بظلم يقع على أي فرد..

وبالرغم من كل هذا، فقد دعا المسيح إلى السيف. وإلى امتشاق الحسام للدفاع عن النفس.

يقول المؤرخون لتاريخ المسيحية[1].

"منذ اللحظة الأولى لظفر الكنيسة بسلطة مدنية - في عهد قسطنطين - دخل مبدأ الكبح العام، واستمر عشرة قرون شداد، رسف فيها العقل والقلب في الأغلال، وعانى من قسوته اليهود والوثنيون على السواء...

وقد حاول قسطنطين أن يضع حداً لشرورهم، فأصدر قانوناً يقضي بإحراق كل يهودي يلقي على من اعتنق المسيحية حجراً، وعقاب كل مسيحي تهود.... ثم عدل العقاب إلى مصادرة الأملاك، فإن تزوج يهودي بمسيحية أعدم.

قال: وقد أبان (تسطريوس) بطريق القسطنطينية عن مبدأه في الاضطهاد حين قال للأمبراطور:

أعطني الدنيا وقد تطهرت من الملحدين، أمنحك نعيم الجنة المقيم..!

ثم شرعت عقوبة الإعدام للملحدين ونظم إفناؤهم..

ووضع (تيودسيوس) في أواخر القرن الرابع قوانين صارمة تتضمن ستاً وستين مادة لمقاومة الهرطقة، وإلى جانبها بنود أخرى لاستئصال الوثنية، ومناهضة الأديان اليهودية، والارتداد عن الدين ومزاولة السحر، ونحو ذلك.

وكان هذا الدستور يقضي بإقصاء الوثنيين عن وظائف الدولة وتحريم طقوسهم وحظر عباداتهم، وهدم معابدهم، وتحطيم صورهم.

وفي أوائل القرن الخامس ظهر القديس (أوغسطين) وكان رجلاً عنيف المشاعر بالغ القسوة.

كانت حياته سوط عذاب على مخالفي المسيحية، كما كان وحشاً دموياً لا يبالي بمن يقتل، كما كان نيرون أرأف منه وأعدل..!!

---

(١) الدكتور توفيق الطويل.

ومن رأي (أوغسطين) - الذي استمده من عقيدة الخلاص، ومن نصوص العهد القديم - أنّ عقاب الملحدين هو من دلالات الرفق بهم وشواهد الرحمة، إذا كان هذا العقاب ينقذهم من العذاب الأبدي الذي ينتظر المرتدين عن المسيحية...!!

ثم يبرر القديس الدموي أعمال الوحشية هذه بأعمال أنبياء العهد القديم أمثال "حزقيال" ،و... "يوشع...".

أي أن يستدل بما جاء في الكتاب المقدس عن أنبياء هذا العهد على خلاف ما قلته هنا أيها الأب جيمس!

إنّ هذه الكلمات هي التي حكمت تاريخ النصرانية، وصبغته: من بدايته وحتى هذا اليوم...

أما "من ضربك على خدك الأيمن فادر له الأيسر"، فكلام لم يعرفه المسيحيون مع أنفسهم يوماً ولا مع أعدائهم ساعة...

هل سمعتم بمذبحة باريس....؟

لقد أراد "تشارلس" التاسع سنة ١٥٧٤ أن ينشر الأمن في ربوع البلاد، فهادن الهوجونوت وأدنى زعماءهم من حضرته، وتوج هذه الحركة بالرغبة في تزويج أخته من زعيم لهم، فأثار هذا المسلك ثائرة الكاثوليك، وفي ليلة الزفاف أقبلت جموع "الهوجونوت" تترى إلى باريس، فأُطلق الرصاص على زعيمهم.

وعندئذ وطد عزمه على التنكيل بمن حاول اغتياله، وخشي "الكاثوليك" مغبة ذلك فعقدوا النية على أن يجعلوا عيد القديس "بارثليمو" في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ مذبحة يبيدون فيها خصومهم.

وفي منتصف الليل دق ناقوس كنيسة "سان جرمان" مؤذناً ببدء المذبحة فإذا بأشراف الكاثوليك والحرس الملكي وجموع الجماهير تنقض على بيوت الهوجونوت والفنادق التي آوتهم، وتأتي على من بها ذبحاً.

فلما أصبح الصباح كانت شوارع باريس تجري بدماء ألفين من النفوس،



وتطايرت أنباء المذبحة المروعة إلى الأقاليم فإذا بها تستحيل - بدورها - إلى مجزرة تجري بدماء ثمانية آلاف من هؤلاء المساكين.

بل قيل: إنَ هذه المذبحة قد أودت بحياة نيف وعشرين ألفاً.

وقد أثار وقوع هذه المذبحة الغبطة والرضا في أوروبا المسيحية الكاثوليكية كلها، فكاد "فيليب الثاني" يجن من فرط الفرح عندما بلغته أنباؤها، وانهالت التهاني على "تشارلس التاسع" بغير حساب..

وكاد البابا "جريجوري" الثالث عشر يطير من السرور.. حتى إنه أمر بسك أوسمة لتخليد ذكراها توزع على وجوه الشعب وعيونه، وقد رسمت على هذه الأوسمة صورته، وإلى جانبه ملك يضرب بسيفه أعناق الملحدين...!!!

وكتب على هذه الأوسمة (إعدام الملحدين)..

وأمر البابا - إلى جانب هذا - بإطلاق المدافع وإقامة القداس في شتى الكنائس، ودعا الفنانين إلى تصوير مناظر المذبحة على حوائط الفاتيكان، وأرسل تهنئته الخاصة إلى "تشارلس"(١) والمجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام..!!!!

يذكر (بريفولت) أنّ تقدير المؤرخين للناس الذين قتلتهم المسيحية في انتشارها - أي في أوروبا - يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى، وخمسة عشر مليوناً كحد أعلى.

إنّ فظاعة العدد تتضح لنا عندما نذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءاً ضئيلاً فقط من سكانها اليوم.

كانت الفظائع والمذابح التي قام بها المسيحيون ضد خصومهم تجد لها سنداً في التوراة التي تقول في شأن هؤلاء الخصوم:

اهدموا معابدهم واقذفوا أعمدتها إلى النار، وأحرقوا جميع صورها.. كما

---

(١) المرجع نفسه.

توصي التوراة بتحريق المدن بعد فتحها وقتل كل من فيها من رجال ونساء وأطفال.

وكان الذين يقومون بتلك العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى الله وينفذون إرادته، ويعجلون لأعدائه بعض النقمة التي تنتظرهم في الآخرة.

وقد عبرت عن ذلك ملكة انجلترا "الكاثوليكية" في القرن السادس عشر حين أعلنت مرة: بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق في جهنم أبدا، فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهي بإحراقهم على الأرض[1] .!

ومن العجيب أنّ البروتستانت حين قويت شوكتهم فعلوا الشيء نفسه مع الكاثوليك، ولم يكونوا أقل وحشية منهم.

لقد قال لوثر لأتباعه:

"من استطاع منكم فليقتل... فليخنق... فليذبح سراً وعلانية...! اقتلوا واذبحوا ما طاب لكم... هولاء الفلاحين الثائرين[2]....!!!

إنّ الإسلام أيها الأب... هو الدين الوحيد الذي لم يرغم أحداً على اعتناقه قط..

إنّ من بين سكان العالم العربي الذين يبلغون ٢٢٠ (مائتي وعشرين) مليونا يوجد ١٠ عشرة ملايين مسيحي على الأكثر.

فلو كان الإسلام يكره مخالفيه على اعتناقه ما بقي من هذه الملايين العشرة رجل واحد غير مسلم.

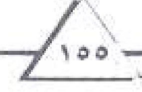
إنّ الدولة الإسلامية هي الدولة الوحيدة - من بين دول الحضارات القديمة - التي سمحت لغير المسلمين بالتدرج إلى أعلى مراكز السلطة.

إنّ الإسلام لم يكن يفرق بين المسلم وغير المسلم في الحقوق التي تفرضها

---

(١) من كتاب "بناة الإنسانية".

(٢) نديم البيطار: الأيديولوجية الانقلابية - ص١١٠



القوانين المتبعة داخل الأمة، وكانت مجالس العلم والمعرفة تسمح لغير المسلم بأن يتكلم ويتناقش حتى في المسائل التي تتصل بالدين والعقيدة.

لقد قتلت الكنيسة أكثر من ١٢ (إثني عشر) مليوناً ممن يخالفونها الرأي في قضايا إنسانية أو علمية بسيطة.

وفي الحروب الصليبية - التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين - أبيدت الملايين، ودمرت القرى والمدن، وهدمت المساجد والمعابد، وكانت تبقر بطون الحوامل لإخراج الأجنة ثم حرقها بعد ذلك في ضوء الشموع والمشاعل..!

إنّ "شارلمان" هو الذي فرض المسيحية على "السكسون" بحد السيف.

والملك "كنوت" CNUT هو الذي أباد غير المسيحيين في الدنمارك.

وجماعة "إخوان السيف" هي التي فرضت المسيحية في بروسيا.

والملك "أولاف" ذبح كل من رفض اعتناق المسيحية في النرويج قطع أيديهم وأرجلهم ونفاهم وشردهم، حتى انفردت المسيحية بالبلاد..

وفي روسيا فرض فلاديمير VLADIMIR عام ٩٨٨م المسيحية على كل الروس، سادة وعبيداً، أغنياء وفقراء، غداة اعتناقه لها.. ولم يُعترف فيها بإمكانية تعدد الأديان إلا في مرسوم صدر عام ١٩٠٥م..!

وفي الجبل الأسود - بالبلقان - قاد الأسقف الحاكم "دانيال بيتروفتش" PETROVICH عملية ذبح غير المسيحيين - بمن فيهم من المسلمين - ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م..

وفي المجر أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين على التنصر أو النفي من البلاد عام ١٣٤٠م..

وفي اسبانيا - قبل الفتح العربي - كان المجمع السادس، في طليطلة، قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثوليكي.. وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة..

وقتل جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) مائتي ألف من القبط في مدينة الإسكندرية وحدها، حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب في الصحراء..

وفي انطاكية حدث نفس القهر والاضطهاد لغير المسيحيين، ولمعتنقي مذهب الدولة الرومانية من المسيحيين!...

وفي الحبشة قضى الملك سيف أرعد (١٣٤٢-١٣٧٠م) بإعدام كل من أبى الدخول في المسيحية أو نفيهم من البلاد..

وصنع ذلك الملك جون في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي!..

ناهيك عن مأساة مسلمي الأندلس على يد فرديناند وايزابيلا..!

وكما يقول القديس لويس:

عندما يسمع الرجل العامي أنّ الشريعة المسيحية قد أسيء إلى سمعتها، فإنه ينبغي ألاّ يذود عن تلك الشريعة إلاّ بسيفه، الذي يجب أن يطعن به الكافر في أحشائه طعنة نجلاء[1]..!!

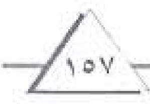
إنّ المسيحية كدين، والحضارة الغربية كوعاء لهذا الدين لم تعترف لغير المسيحية بأي حقوق إنسانية أبدا.

وفي حالة حدوث شيء خلاف ذلك، إنما يحدث لأغرض "ميكافيلية" تستدرج فيها الضحية إلى مذبحة أخرى أبشع وأشد..

يستوي في هذا الكاثوليك أو البروتستانت، وإلاّ فمن الذي أباد الهنود الحمر في أمريكا بعد نزول "كريستوفر كولومبس"؟

ومن الذي أباد "الأبورجينال" في استراليا، ونيوزيلاندا.

(١) انظر: أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص٣٠-٣٢، ٧٢، ٧٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٧٦ - ترجمة: د. حسن ابراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي. طبعة القاهرة الثالثة، عام ١٩٧٠م..



ومن الذي اقتلع شعب فلسطين من أرضه لتسليمها إلى أعداء المسيح ومحمد؟

هل المسلمون هم الذين أبادوا ستة ملايين يهودي في السجون وأفران الغاز؟

إنكم أنتم الذين فعلتم كل هذا.. فعلتموه.. لأن الأجناس الأخرى من سوداء أو صفراء هي في نظركم من شعوب الهمج؟

والديانات الأخرى كلها، هي في نظركم ديانات وثنية تستحق هي ومعتنقوها الهلاك والموت..!

والحروب العالمية..

سواء أكانت أوروبية بين أوروبيين كحرب السبعين. أو دولية كما حدث في الحربين العالميتين سنة ١٩١٤ أو سنة ١٩٤٠م.

هذه الحروب كلها أثارها مسيحيون..

وراح ضحيتها مسيحيون وغير مسيحيين..

لقد قتل في الحرب الأولى ١٠ (عشرة) ملايين..

وقتل في الحرب الثانية حوالي ٧٠ (سبعين) مليونا..

وجوزيف ستالين الذي كانت تعلمه أمه لكي يصبح قساً مثل غيره من القسيسين قتل ٢٠ (عشرين) مليونا في معسكرات التعذيب التي أعدها لأبناء شعبه ومخالفي رأيه..

والفتن والحرائق التي تشعلونها من وقت لآخر بين شعوب العالم الثالث.. لقد قُتل في هذه الحرائق والفتن أكثر من ٢٥ (خمسة وعشرون) مليون نسمة من أبناء هذا العالم..

واسأل هؤلاء الدارسات اليابانيات:

كم قُتل من البشر بالقنابل الذرية التي ألقيت على "نجازاكي" و"هيروشيما"..؟

لقد لاذت اليابانيات بالصمت .. وأصبن باكتئاب مفاجيء يعبر عن الإجابة الميتة في القلب..!!

هل تحب أن تعرف الفرق بين الإسلام والمسيحية في السلام والحرب أيها الأب؟

حين وصل الصليبيون في الحملة الثانية إلى معرة النعمان حاصروها حتى اضطر أهلها للإستسلام، بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة عهوداً مؤكدة بالمحافظة على النفوس والأموال والأعراض.

فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا الفظائع ما تشيب له الولدان.

وقدر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا في هذه الحملة عدد الذين قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف!

ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس، وشددوا الحصار على أهلها، ورأى أهلها أنهم مغلوبون لا محالة فطلبوا من قائد الحملة (طنكرد) الأمان على أنفسهم وأموالهم. فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى ويلجأون إليه آمنين على كل شيء. ودخلوا المدينة بعد ذلك.

فيا لهول المجزرة، ويا لقسوة الإجرام!.. لجأ سكان القدس إلى الأقصى الذي رفعوا فوقه راية الأمان.

حتى إذا امتلأ بمن فيه من شيوخ وأطفال ونساء ذُبحوا ذبح النعاج، فسالت الدماء في المعبد حتى ارتفعت إلى ركبة الفارس، وطهرت المدينة بذبح كل من فيها تماماً، حتى كانت شوارعها تعج بالجماجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام المشوهة.

ويذكر مؤرخونا أنّ عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفا! منهم جماعة كبيرة من الأئمة والعباد والزهاد فضلاً عن النساء والأطفال. ولا ينكر مؤرخو الفرنج هذه الفظائع، وكثير منهم كانوا يتحدثون عنها فخورين! بهذا الانتصار الزائف.

وبعد ٩٠ سنة من هذه المجزرة فتح صلاح الدين بيت المقدس فماذا فعل؟

لقد كان فيها ما يزيد على مائة ألف غربي بذل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم، وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدرون منهم، وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوماً، فجلى منها أربعة وثمانون ألفاً لحقوا بإخوانهم في عكّا وغيرها.

ثم أطلق كثيراً من الفقراء من غير الفدية، وأدى أخوه الملك العادل الفدية عن ألفي رجل منهم. وعامل النساء معاملة لا تصدر عن أرقى ملك منتصر في هذا العصر.

ولما أراد البطريرك الإفرنجي أن يخرج، سمح له بالخروج ومعه أموال البِيَع والصخرة والأقصى والقيامة ما لا يعلمه إلاّ الله. واقترح بعض حاشية صلاح الدين عليه أن يأخذ ذلك المال العظيم، فأجابه السلطان:

"لا أغدر به" ولم يأخذ منه إلاّ ما كان يأخذه من كل فرد. ومما يزيد في روعة هذا العمل الإنساني الذي عمله صلاح الدين في فتح بيت المقدس أنه أرسل مع جماهير الغربيين - الذين نزحوا من القدس، لينضموا إلى إخوانهم - مَن يحميهم ويوصلهم إلى أماكن الصليبيين في صور وصيدا بأمان، مع أنه لا يزال في حرب معهم! فهل تستطيعون أن تضبطوا أعصابكم حين تسمعون مثل هذا؟ واسمعوا بقية القصة..

اجتمع كثير من النساء اللواتي دفعن الجزية وذهبن إلى السلطان يتوسلن إليه قائلات إنهن إما زوجات أو أمهات أو بنات لبعض من أسر أو قتل من الفرسان والجنود ولا عائل لهن ولا مأوى، ورآهن يبكين فبكى معهن تأثراً وشفقة، وأمر بالبحث عن الأسرى من رجالهن، وأطلق الذين وجدهم وردهم إلى نسائهم.

أما اللواتي مات أولياؤهن فقد منحن مالاً كثيرا، جعلهن يلهجن عليه بالثناء أينما سرن. ثم سمح لهؤلاء الذين أعتقهم أن يتوجهوا مع نسائهم وأولادهم إلى سائر إخوانهم اللاجئين في صور وعكّا.

فعل هذا بينما قصد بعض الفقراء الغربيين الذين تركوا القدس بعد فتحها إلى انطاكية، فأبى أميرها الصليبي أن يقبلهم، فهاموا على وجوههم حتى آواهم

المسلمون.. وذهب فريق منهم إلى طرابلس وهي تحت حكم اللاتين، فطردوهم وأبوا قبولهم وسرقوا أمتعتهم التي منحهم إياها المسلمون!

وأعتقد أيها الأب جيمس أنك قد قرأت كتاب العلامة البريطاني "توماس ارنولد" ولا بد أن تكون قد قرأت أيضاً ما جاء في هذا الكتاب عن موقف الرومان والمسلمين عن أهل حمص. وقد يكون مناسباً أن نلخص هذه القصة كي تتعرف الدارسات اليابانيات على الفرق بين الإسلام والمسيحية في ساحة القتال والحرب.

لقد قرر المسلمون إخلاء مدينة حمص بعد أن جمع الروم جيوشاً كثيفة لإخراج المسلمين من حمص.

فقرر القادة المسلمون أن يردوا الجزية التي أخذوها منهم وقالوا لهم:

إنا كنا قد أخذنا هذه الأموال منكم على أن نحميكم وندافع عنكم ولكننا مضطرون للإنسحاب فلم يتحقق الشرط الذي أعطيناه لكم. لهذا فإننا نرد إليكم أموالكم وما أخذناه منكم...!!!

فقال أهل حمص:

ردكم الله ونصركم..!

والله إنَّ حكمكم أحب إلينا من الروم وإن كنا على ملتهم ودينهم..!

والله لو كانوا مكانكم ما ردوا إلينا شيئاً مما أخذوه.

بل كانوا يأخذون معهم كل شيء يستطيعون حمله..!

ولمزيد من الحقائق أُقدّم إلى الدارسات اليابانيات هنا بعض الوثائق..

عندما فتح المسلمون بيت المقدس: وقّع الخليفة عمر بن الخطاب وثيقة التسليم مع "الأسقف سيفرنوص" وهذا هو نص الوثيقة التي لم يسمع بمثلها في التاريخ الغابر أو الحاضر...



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - أهل إيلياء من الأمان..

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم..

ولكنائسهم وصلبانهم..!

وسقيمها وبريئها وسائر ملتها..!

ألاَّ تُسكن كنائسهم ولا تُهدم. ولا يُنتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم..!

ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم..!

ولا يُضار أحد منهم..

ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود..

(المسيحيون هم الذين طلبوا ذلك من الخليفة عمر)!!!

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وأن يخرجوا منها الروم واللصوص..

فمن خرج منهم (أي من الروم واللصوص)

فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم..!

ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية (أي التزام القانون واحترام هذه المعاهدة)..

ومن أحب من أهل "إيلياء" أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم..فإنهم على بيعهم وصلبهم وأنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم.. ومن كان بها (أي في إيلياء) من أهل الأرض (أي من جميع الأجناس والملل)..

تأمَّل أيها الأب جيمس..!



فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على "إيلياء" من الجزية ومن شاء سار مع الروم..

ومن شاء يرجع إلى أهله. وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم!!!

وعلى ما في هذا الكتاب..

عهد الله وذمة رسوله. وذمة الخلفاء. وذمة المؤمنين..!!

صياح من الدارسات اليابانيات..

- إننا ما رأينا مثل هذه العدالة أبدا.....!!!

صبراً يا آنسة "أشوكي" حتى "نفرغ" من الأب جيمس..؟ وحتى يتوقف بنا القطار في اكسفورد!

أما الوثيقة الثانية أيها الأب فتأتي هذه المرة من إيطاليا. أتدري أيها الأب ماذا كان نص النشيد الذي يردده الجنود الإيطاليون عند هجومهم على العرب المسلمين في طرابلس(١) الغرب؟

إليك ما يقوله النشيد بالنص:

صلي يا أماه ولا تبكي.. بل اضحكي وتأملي..

ألا تعلمين أنّ إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة..!

ولأحارب الديانة الإسلامية..!

سأحارب بكل قوتي لمحو القرآن..!!!

لا تحزني يا أماه لأننا في طريق الحياة. وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدك. ولكن اذهبي إلى المقبرة ونسائم الأصيل تحمل إلى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك وإذا سألك أحد عن عدم حدادك عليّ... فأجيبيه انه مات في محاربة

---

(١) في ليبيا.



الإسلام...!!!

(سخط وغضب من الدارسات)

- صبراً أيتها العزيزات. حرصاً على مشاعر الأب...!

ثم قلت:

أما الوثيقة الثالثة والأخيرة أيها الأب [1].

فكانت صورة من الحوار الذي دار بين القائد المجري "هنيادي" وبين آخر اسمه "جورج برانكو فيتش".. وذلك أثناء الحرب بين المجر والترك...

لقد سأل "جورج" القائد المجري هذا السؤال.

- ماذا تصنع لو انتصرت على المسلمين؟

فأجاب القائد المسيحي المجري:

أؤسس العقيدة الرومانية الكاثوليكية - بعد هدم المساجد طبعاً..!!!

ثم ذهب "جورج" بعد ذلك إلى القائد التركي وسأله: ماذا ستصنع لديننا (أي المسيحية) إذا انتصرت؟ فأجاب القائد التركي المسلم:

أقيم كنيسة بجوار كل مسجد. وأترك للناس الحرية في اختيار أي مكان يصلون فيه...!!!

وهذا هو الفرق بين الإسلام والمسيحية في السلام والحرب أيها الأب..!!!

لقد انقلب الحال في عربة "الطعام" رأساً على عقب ولولا الأدب والحياء لألقت الدارسات اليابانيات بأطباق الطعام في وجه الأب..!

إنَّ الجرائم التي ارتكبها الغرب ضد الشرق لا تزال ماثلة في كل عين. كما أنَّ دور الكنيسة في هذه الجرائم معروف لدى كل شعب من شعوب هذه الأرض. بل إنَّ

---

(١) الغزو الفكري.. وهم أم حقيقة. د. محمد عمارة.

الكنيسة نفسها كانت هي الطابور الخامس الذي فتح الطريق أمام قوات الغزو . وكانت - ولا زالت - تقوم بهذا الدور وإن اختلفت وسائل القتال والحرب . . !

لقد كانت ليلة سوداء على الأب "جيمس" فقد انطلق البخار الحبيس في كل قلب . ولم ينقذه من هذا الهول . . سوى إعلان مفتش القطار عن قرب وصولنا إلى "اكسفورد" فنهض يجر ساقيه ليتأكد من النافذة من وصولنا فعلاً إلى "اكسفورد" . . !!!

الحوار الثامن

نساء..

للبيع !

الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون

المراؤون..

فإنكم كالقبور المطلية..

تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل

ممتلئة بعظام الموتى وبكل نجاسة..!

كذلك أنتم..

ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق..!

يا أولاد الأفاعي..

كيف تتكلمون بالصالحات وأنتم فجرة..!!!

من أقوال المسيح عليه السلام



اكسفورد OXFORD

أوهايو..!

أوهايو سان!

استقبلتنا الدارسات اليابانيات بهذه التحية المرحة.. حين كنت قادماً ومعي الأب "جيمس" من الجناح الخاص بسكن الطلاب في جامعة اكسفورد..

كنا قد فرغنا من تناول طعام الإفطار في حوالي الساعة الثامنة والنصف ولم نكد ننتهي من تناول الطعـــــام حتى فوجئت بـ "قس" إفريقي من أصل غاني اسمه الأب جـــون JOHN يسأل عن الأب "جيمس"..

إذن فهناك اتفاق مسبق، واتصالات خفية تمّت!

إنهم يتحركون مثل عقارب الساعة. ويتعاونون في كل صغيرة وكبيرة، وإلاّ كيف عرف القس "جون" بقدوم الأب "جيمس"! بل كيف عرف المطعم الذي سنتناول فيه طعام الإفطار قبل خروجنا لزيارة جامعة اسكفورد.. وقد عرفت فيما بعد... أنّ القس جون "JOHN" هو الذي حجز لنا غرف النوم وأنه - هو - الذي رتب كل شيء لزيارتنا في هذا اليوم..!

أما نحن..!

فأمسك لساني خوفاً من الشطط، ومن الانزلاق إلى الغلط: شتات وتمزق، تناقض وتخبط.. صراع لا يتوقف ولا يهدأ، وأنانية غبية تحبط كل عمل، وتدمر كل صالح وطيب.. مؤسسات.. ومنظمات.. ومراكز تُسرّ لرؤياها العين. بينما يسكن في داخلها الغربان والبوم.. فإذا اقتربت منها فنادراً ما تجد اتفاقاً بين اثنين...!!!

نعود إلى الأب جيمس والقس جون..

لقد اتفقنا على برنامج مفصل لزيارة العديد من الكليات والكنائس.. ولكن الدارسة اليابانية "ناتاشي" NATASHE أصرت على اختصار هذا البرنامج إلى ثلاثة أماكن.

كلية الأرواح ALL SOULS COLLEGE

وكلية سانت هيلدا للبنات ST HILDA'S

وأخيراً متحف الجامعة UNIVERSITY MUSEUM

كما اتفقت الدارسات اليابانيات على أن تتم الزيارة بعد إجراء الحوار المؤجل عن الإسلام والمرأة، وعن الشبهات والشكوك التي يثيرها الآخرون حول هذه القضية.

لقد فوجيء الأب جيمس بهذا التحول الغريب من جانب اليابانيات.. فقد رافقنا طوال هذه الأيام ليحول بينهن وبين أي فهم صحيح عن الإسلام وهاهو يشاهد بعينيه تبدد هذا الوهم الذي عشش في رأسه فلم يستطع الكلام.. واكتفى - بإيماءة من رأسه للموافقة على بدء هذا الحوار..!

قالت الدارسة تاتاشي:

لقد نشرت أكبر صحيفة عندنا وهي صحيفة "أساهي" منذ سنوات، سلسلة من المقالات والبحوث عن الشريعة الإسلامية وعن مكانة المرأة في هذه الشريعة، وعن موقف هذه الشريعة من قضايا أخرى تتصل بـ "عمل" و "حرية" المرأة، وعن تعدد الزوجات الموجود في البلاد الإسلامية.

إن هذه المقالات والبحوث التي نشرتها "أساهي" لم تكن واضحة، وأثارت جدلاً ونقاشاً في أوساط نسائية كثيرة.

والآن.. نريد أن نعرف منك موقف الإسلام من هذه المشكلة أو من هذه القضية.

وقبل أن أبدأ الإجابة، رأيت الأب جيمس ينتعش ويبتهج لهذه الأسئلة. فقد ظن أو توهم أن هذه القضية - قضية المرأة - هي "الفخ" أو "القنبلة" الأخيرة في هذه المعركة.. وأن الإسلام سيخرج منها جريحاً في النهاية، وأن "اليابانيات" قد أحسن اختيار الوقت والمكان لإدارة هذه الموقعة الفاصلة..!!!



قلت للآنسة ناتاشي :

كي تكون الصورة واضحة ، وكي يتضح الفرق بين الإسلام وغيره من الديانات والحضارات القديمة بالنسبة لهذه القضية . . . فقد يكون من المناسب أن نعرض أولاً لموقف هذه الديانات من قضايا المرأة . ثم نتبين بعد ذلك موقف الإسلام بالنسبة لهذه القضية . . .

- هل توافقين على ذلك أيتها الآنسة . . ؟

- نوافق جميعاً على هذه الفكرة . .

قلت :

أولاً :

كانت المرأة في المجتمع اليوناني - أول عهده بالحضارات - محصنة وعفيفة لا تغادر البيت ، وكانت محرومة من الثقافة لا تسهم في الحياة العامة بقليل ولا كثير وكانت محتقرة حتى سموها رجساً من عمل الشيطان وكان الحجاب شائعاً في البيوتات العالية .

أما من الوجهة القانونية فقد كانت المرأة عندهم تباع وتشترى في الأسواق وهي مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع إلى حقوقها المدنية ولم يعطوها حقاً في الميراث ، وأبقوها طيلة حياتها خاضعة لسلطة رجل وكلوا إليه أمر زواجها . فهو يستطيع أن يفرض عليها من يشاء زوجاً ، وعهدوا إليه بالإشراف عليها في إدارة أموالها ، فهي لا تستطيع أن تبرم تصرفاً دون موافقته وجعلوا للرجل الحق المُطلق في فصم عرى الزوجية ، بينما لم يمنحوا المرأة حتى طلب الطلاق إلاّ في حالات استثنائية ، بل وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق ، ومن ذلك أنّ المرأة إذا أرادت أن تذهب إلى المحكمة لطلب الطلاق تربّص بها الرجل في الطريق فأسرها وأعادها إلى البيت[1] . .

---

(١) انظر في هذا الموضوع "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه" - عباس العقاد، وكتاب "المرأة في القرآن" عباس العقاد - وكتاب "في محكمة التاريخ" للمؤلف.

ثانياً: عند الرومان

كان رب الأسرة هو مالك كل أموالها فليس لفرد فيها حق التملك، وإنما هم أدوات يستخدمها رب الأسرة في زيادة أموالها، وكان رب الأسرة هو الذي يقوم بتزويج الأبناء والبنات دون إرادتهم.

أما الأهلية المالية فلم يكن للبنت حق التملك، وإذا اكتسبت مالا أضيف إلى أموال رب الأسرة ولا يؤثر في ذلك بلوغها ولا زواجها.

وفي العصور المتأخرة - في عصر قسطنطين - تقرر أنّ الأموال التي تحوزها البنت عن طريق ميراث أمها تتميز عن أموال أبيها. ولكن له الحق في استعمالها واستغلالها، وعند تحرير البنت من سلطة رب الأسرة يحتفظ الأب بثلث أموالها كملك له ويعطيها الثلثين.

وفي عهد جوستنيان قرر أنّ كل ما تكسبه البنت بسبب عملها أو عن طريق شخص آخر غير رب أسرتها يعتبر ملكاً لها، أما الأموال التي يعطيها رب الأسرة فتظل ملكاً له، على أنها - وإن أعطيت حق تملك الأموال - فإنها لم تكن تستطيع التصرف فيها دون موافقة رب الأسرة.

وإذا مات رب الأسرة يتحرر الابن إذا كان بالغاً، أما الفتاة فتنقل الولاية عليها إلى الوصي ما دامت على قيد الحياة، ثم عُدّل ذلك أخيراً بحيلة للتخلص من ولاية الوصي الشرعي بأن تبيع المرأة نفسها لولي تختاره، ويكون متفقاً فيما بينهما أنّ هذا البيع (لتحررها من قيود الولاية فلا يعارضها الولي الذي اشتراها في أي تصرف تقوم به).

ثالثاً:

كانت المرأة في شريعة "حمورابي" تُحسب في عداد الماشية المملوكة حتى إنّ من قتل بنتاً لرجل، كان عليه أن يسلم ابنته ليقتلها أو يتملكها..



وكان علماء الهنود الأقدمون يرون أنّ الإنسان لا يستطيع تحصيل العلوم والمعارف ما لم يتخل عن جميع الروابط العائلية.

ولم يكن للمرأة في شريعة "مانو" حق في الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها فإذا مات هؤلاء جميعاً وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها، وهي قاصرة طيلة حياتها، ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها، بل يجب أن تموت يوم يموت زوجها وأن تُحرق معه - وهي حية - على موقد واحد، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث أُبطلت على كره من رجال الدين الهنود..

وكانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى، أو تأمر بالمطر أو الرزق.

وفي بعض مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يقدم لها أهل المنطقة فتاة فتأكلها كل سنة..!!!

وجاء في شرائع الهندوس: ليس الصبر المر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة.

رابعاً: كانت بعض طوائف اليهود تعتبر البنت في مرتبة الخدم، وكان لأبيها الحق في أن يبيعها قاصرة، وما كانت ترث إلاّ إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين، وإلاّ ما كان يتبرع لها أبوها في حياته به.

وحين تُحرم البنت من الميراث لوجود أخ لها ذكر، يثبت لها على أخيها النفقة والمهر عند الزواج، إذا كان الأب قد ترك عقاراً فيعطيها من العقار. أما إذا ترك لها مالاً منقولاً فلا شيء لها من النفقة والمهر، ولو ترك القناطير المقنطرة.

وإذا آل الميراث إلى البنت لعدم وجود أخ لها ذكر لم يَجُز لها أن تتزوج من سبط آخر، ولا يحق لها أن تنقل ميراثها إلى غير سبطها.

واليهود يعتبرون المرأة لعنة لأنها أغوت آدم، وقد جاء في التوراة:

(المرأة أمر من الموت، وأنّ الصالح أمام الله ينجو منها، رجلاً واحداً بين ألف وجدت، أما إمرأة فبين كل أولئك لم أجد).



خامساً: عند المسيحيين:

أي في شريعة الأب "جيمس" والأب "جون"...!!!

لقد هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا في المجتمع الروماني من انتشار الفواحش والمنكرات، وما آل إليه المجتمع من انحلال أخلاقي شنيع، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله، لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات، وتتمتع بما تشاء من اللهو وتختلط بمن تشاء من الرجال كما تشاء، فقرروا أنّ الزواج دنس يجب الابتعاد عنه وأنّ الأعزب عند الله أكرم من المتزوج. وأعلنوا أنها باب الشيطان وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح إبليس للفتنة والإغراء..

قال القديس "ترتوليان":

إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله.. أي الرجل..

وقال القديس "سوستام":

إنها شر لا بد منه وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة.. وفي القرن الخامس، اجتمع مؤتمر (ماكون) للبحث في المسألة التالية:

هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟

وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم، ما عدا أم المسيح.. ولما دخلت أمم الغرب في المسيحية كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظرتهم إلى المرأة، فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (أي في أيام شباب النبي محمد - عليه الصلاة والسلام) مؤتمراً للبحث:

هل تُعدَ المرأة إنساناً، أم غير إنسان؟

وأخيراً قرروا أنها إنسان خُلقت لخدمة الرجل فحسب!



واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طيلة القرون الوسطى حتى إنّ عهد الفروسية الذي كان يُظن فيه أن المرأة احتلت شيئاً من المكانة الاجتماعية، حيث كان الفرسان يتغزلون فيها ويرفعون من شأنها. لم يكن عهد خير لها بالنسبة لوضعها القانوني والاجتماعي، فقد ظلت تُعتبر قاصرة لا حق لها في التصرف بأموالها دون إذن زوجها.

ومن الطريف أن نذكر القانون الانجليزي حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته، وقد حُدِّد ثمن الزوجة بستة بنسات (نصف شلن قديم) وقد حدث أن باع انجليزي زوجته عام ١٩٣١ بخمسمائة جنيه. وقال محاميه في الدفاع عنه:

"إنّ القانون الانجليزي قبل مائة عام كان يبيح للزوج أن يبيع زوجته، وكان القانون الانجليزي عام ١٨٠١ يُحدِّد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة. فأجابت المحكمة بأن هذا القانون قد ألغي عام ١٨٠٥ بقانون يمنع بيع الزوجات أو التنازل عنهن، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر.. أليس كذلك يا أب جيمس...؟؟!

وقد باعت إحدى "الكنائس" امرأة بشلنين، لأنّ الكنيسة ضاقت ذرعاً بهذه المرأة التي كانت تعيش عالة في بيت الرب[1]...!!!

كما حدث أن باع إيطالي زوجته لآخر على أقساط، فلما امتنع المشتري عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج البائع

ولما قامت الثورة الفرنسية (نهاية القرن الثامن عشر) وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، لم تشمل بحنوها المرأة، فنصّ القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة.

---

(١) انظر في هذا الموضوع
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - عباس العقاد - ط القاهرة.
- حقوق الإنسان في الإسلام. د. علي عبد الواحد وافي
- المرأة في القرآن. للعقاد. طبعة دار الهلال.
- الإسلام والمرأة. البهي الخولي.
- في محكمة التاريخ للمؤلف.

وقد جاء النص فيه على أنّ القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة. واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨ حيث عُدّلت هذه النصوص لمصلحة المرأة..

سادساً:

وإذا عدنا إلى البيئة العربية قبل الإسلام.. وجدنا المرأة العربية مهضومة في كثير من حقوقها، فليس لها حق الإرث، وليس لها على زوجها أي حق، وليس للطلاق عدد محدود، ولا لتعدد الزوجات حدّ معيّن، ولم يكن عندهم نظام يمنع تمكين الزوج من النكاية بها، كما لم يكن لها حق في اختيار زوجها، ولقد كان رؤساء العرب وأشرافهم فحسب يستشيرون بناتهم في أمر الزواج، كما نستنتج ذلك من بعض القصص التاريخية:

وكان الرجل إذا مات وله زوجة وأولاد من غيرها، كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، ويعتبرها إرثاً كبقية أموال أبيه فإن أراد أن يعلن عن رغبته في الزواج منها طرح عليها ثوباً وإلاّ كان لها أن تتزوج بمن تشاء..

وكانوا يتشاءمون من ولادة الأنثى، وكان بعض قبائلهم تئدها خشية العار وبعضهم كان يئدها ويئد أولاده عامة خشية الفقر، ولم تكن هذه عادة فاشية في العرب وإنما كان في بعض قبائلهم، ولم تكن قريش منها.

وكل ما كانت تعتز به المرأة العربية في تلك العصور على إخواتها في العالم كله، حماية الرجل لها، والدفاع عن شرفها، والثأر لامتهان كرامتها.

سابعاً:

في أواخر القرن السادس الميلادي، وسط هذا الظلام المخيم على قضية المرأة في جميع أنحاء العالم المتمدن وغير المتمدن يومئذ، انطلق من جزيرة العرب في مكة: انطلق صوت السماء على لسان محمد "صلى الله عليه وسلم" يضع الميزان الحق لكرامة المرأة، ويعطيها حقوقها كاملة غير منقوصة، ويرفع عن كاهلها وزر الإهانات التي لحقت بها عبر التاريخ، ويعلن إنسانيتها الكاملة، وأهليتها الحقوقية التامة،

ويصونها عن العبث وشهوات الفتنة والاستمتاع بها استمتاعاً جنسياً حيوانياً، ويجعلها عنصراً فعّالاً في نهوض المجتمعات وتماسكها وسلامتها.

وتتلخص المبادىء الإصلاحية التي أعلنها الإسلام على لسان محمد "صلى الله عليه وسلم" فيما يتعلق بالمرأة في المبادىء التالية:

أولاً: إنّ المرأة كالرجل في الإنسانية سواء بسواء:

يقول الله تعالى: "(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)"[1].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إنما النساء شقائق[2] الرجال".

ثانياً: رفع عنها اللعنة التي كان يلصقها بها رجال الديانات السابقة.

فلم يجعل عقوبة آدم بالخروج من الجنة ناشئة منها وحدها، بل منهما معاً. يقول تعالى في قصة آدم:

"(فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه[3])".

ويقول عن آدم وحواء:

"(فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما)"[4].

ويقول عن توبتهما:

"(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإنْ لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين[5])".

---

(١) سورة النساء: آية ١

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٦.

(٤) سورة الأعراف: آية ٢٠

(٥) سورة الأعراف: آية ٢٣

ثم قرر مبدأ آخر يعفي المرأة من مسؤولية أمها حواء، وهو يشمل الرجل والمرأة على السواء:

(تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم، ولا تسئلون عما كانوا يعملون[1]).

ثالثاً: قرر أهليتها للإيمان والعبادة ودخول الجنة إن أحسن، ومعاقبتها إن أساءت، كالرجل سواء بسواء:

يقول الله تعالى: (مَن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون[2]).

ويقول تعالى:

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض[3]).

رابعاً: حارب التشاؤم بها والحزن لولادتها كما كان شأن العرب ولا يزال شأن كثير من الأمم ومنهم بعض الغربيين.

فقال تعالى: مُنكِراً هذه العادة السيئة:

(وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به. أيمسكه على هون أم يدسه في التراب؟ ألا ساء ما يحكمون[4]).

خامساً: حرم وأدها وشنع على ذلك أشد التشنيع:

فقال تعالى: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت؟[5]).

---

(١) سورة البقرة: آية رقم ١٤١.

(٢) سورة آل عمران: آية رقم ١٩٥.

(٣) سورة النحل آية رقم ٩٧.

(٤) سورة النحل آية ٥٨.

(٥) سورة التكوير آية ٩.

وقال تعالى: "(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم[١])".

سادساً: أمر بإكرامها: زوجة، وأماً:

أما إكرامها كزوجة، ففي ذلك آيات وأحاديث كثيرة منها قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة[٢]).

وقوله (صلى الله عليه وسلم)

(خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، إنْ نظرتَ إليها سرّتك، وإنْ غبت عنها حفظتك[٣]).

وأما إكرامها كأم ففي آيات وأحاديث كثيرة:

قال الله تعالى:

(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا، حملته امه كرهاً ووضعته كرها[٤]).

– وجاء رجلٌ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال:

مَن أحق الناس بصحبتي؟

قال (صلى الله عليه وسلم): أمك

قال: ثم مَن؟

قال (صلى الله عليه وسلم): أمك.

قال ثم مَن؟

قال (صلى الله عليه وسلم): أمك.

قال ثم مَن؟

قال (صلى الله عليه وسلم): أبوك[٥].

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤٠.

(٢) سورة الروم آية ٢١.

(٣) رواه بألفاظ قريبة منه مسلم وابن ماجة.

(٤) سورة الأحقاف آية ١٥

(٥) رواه البخاري ومسلم

- وجاء رجلٌ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

وقال: أريد الجهاد في سبيل الله..

فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): هل أمك حية؟

قال: نعم.

قال (صلى الله عليه وسلم): الزم رجلها فثم الجنة[1].

سابعاً: رغّب في تعليمها كالرجل سواء بسواء:

يقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

(طلب العلم فريضة على كل مسلم[1]).

وكل مسلم هنا تعني الرجل والمرأة، وإن كان الخطاب موجهاً في الأصل إلى الرجل..

ثامناً: أعطاها حق الإرث:

أُمّاً، وزوجة وبنتاً: كبيرة كانت أو صغيرة أو حملاً في بطن الأم..

تاسعاً: نظم حقوق الزوجين، وجعل لها حقوقاً كحقوق الرجل، مع رئاسة الرجل لشئون البيت، وهي رئاسة غير مستبدة ولا ظالمة.

قال تعال:

(ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة[3]).

عاشراً: نظّم قضية الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل فيه واستبداده في أمره:

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه البيهقي.

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٨.

فجعل له حداً لا يتجاوزه، وهو الثلاث، وقد كان عند العرب ليس له حد يوقف عنده، وجعل لإيقاع الطلاق وقتاً. ولأثره عدّة تتيح للزوجين العودة إلى الصفاء والمودة..

الحادي عشر: حدّد تعدد الزوجات:

حدد تعدد الزوجات فجعله أربعاً، وقد كان عند العرب وعند غيرهم من الأمم التي تبيح التعدد غير مقيد بعدد معين.

الثاني عشر: جعلها قبل البلوغ تحت وصاية أوليائها، وجعل ولايتهم عليها ولاية رعاية وتأديب وعناية بشئونها وتنمية لأموالها، لا ولاية تملّك واستبداد.

وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية للإلتزامات المالية كالرجل سواء بسواء.

ومَن يتتبع أحكام الفقه الإسلامي لا يجد فرقاً بين أهلية الرجل والمرأة في شتى أنواع التصرفات المالية كالبيع والشفعة، والإجارة، والرهن، والقسمة، والإقرار، والوكالة، والكفالة، والحوالة، والصلح، والشركة، والمضاربة، والوديعة، والهبة، والوقف، والعتق، وغيرها..

من هذا الاستعراض السريع الشامل لموقف الإسلام من المرأة ومبادئه العامة التي أعلنها في كل ما يتعلق بحقوقها وكرامتها، نستطيع أن نستخلص الحقائق التالية:

أولا: إنّ موقف الإسلام من المرأة كان ثورة على المعتقدات والآراء السائدة في عصره وقبل عصره.

ثانياً: إنه كان ثورة على المعتقدات السائدة قديماً، ولا تزال سائدة عند اتباع بعض الديانات والطوائف الشرقية من أنها غير جديرة بتلقي الدين ودخول الجنة مع زمرة المؤمنين الصالحين.

ثالثاً: إنه كان ثورة على المعتقدات والتقاليد السائدة، من حيث عدم احترامها الاحترام الحقيقي اللائق بكرامتها الإنسانية.



رابعا : إنه كان تقدماً فكرياً إنسانياً قبل الحضارة الغربية الحديثة بإثنى عشر قرناً على الأقل في الاعتراف بأهلية المرأة كاملة غير منقوصة.

وحسبنا أن نعلم أنّ أسباب الحجر في التشريع الإسلامي هي :

الصغر والجنون، بينما هي في القانون الروماني، وفي القانون الفرنسي حتى عام ١٩٣٨ ثلاثة : الصغر، والجنون، والأنوثة.

ولما عُدّل القانون الفرنسي في عام ١٩٣٨ لرفع القيود عن أهلية المرأة، بقيت أهليتها مقيدة بقيود قانونية وقيود ناشئة عن نظام الأموال المشتركة بين الزوجين، ومن القيود القانونية عدم جواز ممارسة المرأة الفرنسية إحدى المهن بدون إجازة من زوجها.. ومن القيود المنبثقة عن نظام الاشتراك بالأموال، أنّ المرأة الفرنسية المتزوجة لا يمكنها أن تتصرف بأموالها الخاصة، ويجب عليها أن تحتفظ بحق الانتفاع للزوج.

وإذا قورنت هذه القيود على أهلية المرأة الفرنسية، بالأهلية الكاملة التي تتمتع بها المرأة المسلمة منذ أربعة عشر قرناً، والتي لا تعرف مثيلاً لقيود المرأة الفرنسية المعاصرة أدركنا أي سبق حققه الإسلام في ميدان التشريع الإنساني بالنسبة لحقوق المرأة وأهليتها، وأدركنا بذلك مغزى ما يشعر به المتشرعون الفرنسيون من ألم بسبب نقصان أهلية المرأة الفرنسية حتى الآن، حتى قال وزير العدل الفرنسي السابق "ره نولد" : أنّ حلم المرأة الفرنسية وأملها لم يتحققا إلى الآن.

خامساً : إنّ التشريع الإسلامي كان إنساني النزعة والعدالة، حين قرر للمرأة، حقوقها دون ثورة النساء ومؤامراتهنّ، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية على حقوقها إلاّ بعد ثورات ومؤامرات واضطرابات، وكانت تنتزع حقوقها بالتدريج، شيئاً بعد شيء، بينما سلم الإسلام لها بحقوقها دفعة واحدة طائعاً مختاراً..

سادسا : كان التشريع الإسلامي نبيل الغاية والهدف حين أعطى المرأة حقوقها من غير تملق لها أو استغلال لأنوثتها، ففي الحضارتين اليونانية والرومانية وفي الحضارة الغربية الحديثة، سمح لها بالخروج وغشيان المجتمعات للاستمتاع بأنوثتها، لا



اعترافاً بحقوقها وكرامتها، بدليل موقف هذه الحضارات من أهليتها وحقوقها.

بينما كان الإسلام على العكس من ذلك، فقد قرر لها كل ما تتم به كرامتها الحقيقية من حيث الأهلية القانونية والمالية، وحدَّ من نطاق اختلاطها بالرجال وغشيانها، لمصلحة الأسرة والمجتمع، ولصيانة كرامتها من الابتذال و أنوثتها من الاستغلال.

سابعا: ان التشريع الإسلامي بعد أن أعطاها حقوقها، وأعلن كرامتها راعى في كل ما رغب إليها من عمل، وما وجهها إليه من سلوك أن يكون ذلك منسجماً مع فطرتها وطبيعتها، وأن لا يرهقها من أمرها عسراً..

ولنضرب لذلك مثلاً: فهو قد أجاز لها البيع والشراء وشتى أنواع المعاملات، واعتبرها كاملة الأهلية في كل هذه التصرفات، ولكنه رغب إليها ألاّ تباشر ذلك إلا عند الضرورة، وأفهمها أنّ الخير لها ولأسرتها ومجتمعها أن تتفرغ لأداء رسالتها التي لا تقل إرهاقاً عن إرهاق العمل الحرّ وهي في الواقع تفوقه قدسية وشرفاً، وهو أدل على إنسانيتها وكرامتها من مزاولتها العمل خارج البيت لتأكل وتعيش.

إنَّ الإسلام كان في هذا الموقف حكيماً ،معتدلاً، فلا هو منحها أهلية العمل خارج بيتها كما كان شأن الشرائع قبله، وشأن الأمم كلها حتى العصر القريب، ولا هو حرّضها على هجر البيت وزين لها مزاحمة الرجل وترك شئون الأسرة كما هو شأن الحضارة الحديثة التي انتهت بالمرأة إلى كارثة حقيقية.

وهنا... أتوقف عن الحديث.. لأرى ما سوف تقوله الدارسة "ناتاشي" بعد أن رفعت يدها إشارة إلى سؤال تريد أن تقدمه.. وهو:

وماذا عن موقف الإسلام من عمل المرأة؟؟

قلت:

إذا كان طلب العلم فريضة على المسلم والمسلمة فكذلك العمل فريضة على الرجل المسلم والمرأة المسلمة..



ولكن أي عمل؟

هذا هو مربط الفرس.. وهذه بداية الخلاف في وجهات النظر..

إنّ أقدس عمل تقوم به المرأة عندنا نحن المسلمين هو ما يتفق مع الفطرة... إننا لم نخلق في هذه الحياة عبثاً.. والخالق الأعظم زود كلا من الرجل والمرأة بخصائص تؤهل كلا منهما لوظيفته التي خُلق من أجلها..

وقد بيّن الإسلام للرجل والمرأة مجالات عمل كل منهما، وهذا التحديد لم يفرض على أي منهما قهراً، ولكنها مجالات تحددها الفطرة، وتحددها الطبيعة، وتحددها بوضوح أكثر العلوم والدراسات الحديثة..

والأسرة من وجهة نظر إسلامية هي المجال الأول لعمل المرأة..

إنّ بناء سفن الفضاء، وصناعة البوارج والطائرات لا يعتبر شيئاً بالنسبة لبناء الإنسان الذي استخلفه الله فوق هذه الأرض..

أما "العمل" بالصورة الماثلة أمام أعيننا هنا في "أمريكا" أو في "أوروبا" فلا أظن عاقلاً أو منصفاً يوافق على ما انتهت إليه المرأة في هذه المجتمعات كلها..

يقول "ألكسيس كاريل":

لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة باستبداله المدرسة بتدريب الأسرة استبدالاً تاماً..

ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن.. أو مطامعهن أو مباذلهن أو للعب البريدج أو ارتياد دور السينما، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل. انهنّ مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار، فيتعلم عنهم أموراً كثيرة.. إنّ الكلاب الصغيرة التي تنشأ مع أخرى من نفس عمرها في حظيرة واحدة، لا تنو نمواً مكتملاً كالكلاب الحرة التي تستطيع أن تمضي في أثر والديها..



والحال كذلك بالنسبة للأطفال الذين يعيشون وسط جمهرة من الأطفال الآخرين وأولئك الذين يعيشون بصحبة راشدين أذكياء. لأنّ الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي والعقلي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه. إذ أنه لا يتعلم إلاّ قليلاً من الأطفال في مثل سنّه. وحينما يكون مجرد وحدة في المدرسة، فإنه يظل غير مكتمل، ولكي يبلغ الفرد قوته الكاملة فإنه يحتاج إلى عزلة نسبية، واهتمام جماعة اجتماعية محددة تتكون من الأسرة(١).

لقد وقفت أستاذة الجليزية، في حفل تكريمها بعد أن بلغت الستين سنة تقول:

"ها أنا قد بلغت الستين من عمري، وصلت فيها إلى أعلى المراكز... نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري.. وحققت عملاً كبيراً في المجتمع.. كل دقيقة تأتي عليّ بالربح، حصلت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير.. أتيحت لي الفرصة أن أزور العالم كله..

ولكن.. هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات..؟

لقد نسيت في غمرة انشغالي في التعليم والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة.

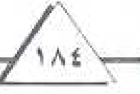
نسيت أن أتزوج. وأن أنجب أطفالاً... وأن أستقر..

إنني لم أتذكر ذلك إلاّ عندما جئت لأقدم استقالتي. شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئاً في حياتي.. وأنّ كل الجهد بذلته طوال هذه السنوات ضاع هباء.. فسوف أستقيل وسيمرّ عام علي استقالتي وبعدها ينساني الجميع..

ولكن.. لو كنت تزوجت، وكونت أسرة، لتركت أثراً أكبر وأحسن في الحياة.. إنّ وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج، وتكون أسرة، وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها هي بالذات... إني أنصح كل طالبة تسمعني أن تضع هذه

---

(١) الانسان ذلك المجهول – ص ٣١٧ – ٣١٩.



المهام في اعتبارها وبعدها تفكر في العمل والشهرة[1].

وقد زارت كاتبة أمريكية اسمها "هيلين ستانبري" البلاد الإسلامية والعربية فقالت:

"إنني أطالبكم بالحفاظ على تقاليدكم التي تنظم العلاقات بين الفتاة والشاب طبقاً لتعاليم الإسلام".

إنّ مجتمعكم يختلف عن المجتمع الأمريكي فعندكم تقاليد موروثة تفرض على الابن احترام الأب واحترام الأم على خلاف ما نراه في بلادنا من إباحية وفجور وفوضى.

بل إنه خير لكم أن تعودوا إلى عصر الحجاب فهذا خيرٌ لكم من مجون وإباحية أمريكا وأوروبا..!

امنعوا الاختلاط.. أكررها مائة مرة لكل فتى وفتاة. فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، وأصبح المجتمع الأمريكي مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة.. وضحايا هذا الاختلاط يملأون السجون والأرصفة والبارات وبيوت الدعارة..!!

والعجب بل والغريب أيضاً - في أوروبا وأمريكا - أنّ الفتاة الصغيرة تلهو وتلعب وتعاشر مَن تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها. بل وتتحدى والديها ومُدرسها والمشرفين عليها.. تتحداهم باسم الحرية وباسم الإباحية وباسم الاختلاط والفوضى..

تتزوج في دقائق..

ثم تطلق بعد ساعات.. ولا يكلفها هذا أكثر من إمضاء على ورقة.. ودفع عشرين سنتاً.. وعريس لليلة واحدة.. أو لبضع ليال..!

ثم يأتي الطلاق.. وربما الزواج... ثم الطلاق مرة أخرى..!!!

---

(١) الاهرام ١٩/٥/١٩٦١.



لقد سيطرت المادة على كل شيء.. وتحول الإنسان إلى "ترس" في آله شرسة ضخمة.... وأفلست الكنيسة فلم يبق من مراسيمها ورسومها إلا صور باهتة على جدرانها الخرساء..!

لقد تحولت إلى مغارة.. "مغارة لصوص" كتلك المغارة التي هدمها المسيح قبل ذلك.. على الثعالب والذئاب..!

سؤال:

هل يعني ذلك اقتصار خدمة المرأة أو عملها على البيت والأسرة فقط؟

جـ: لم أقل ذلك يا آنسة ناتاشي..

لقد قلت إنّ العمل الذي يجب أن تقوم به المرأة هو العمل الذي يتناسب مع فطرتها فقط..

ورعاية الأولاد وبناء الأسرة يأتي في مقدمة هذه الأعمال أيتها الآنسة..

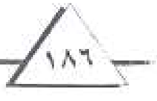
ولا يعني ذلك منعها من العمل خارج البيت بما يتناسب مع هذه الفطرة.. وبشرط الحفاظ على شخصيتها من التبذل والانطلاق الذي يدمر هذه الفطرة، ويعود على المجتمع في النهاية بأكبر كارثة..

سؤال من الآنسة أشوكي:

إنّ سؤالي عن التعدد - أي تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية، لقد أباح الإسلام للمسلم التزوج بأربع نسوة.. فهل يعني ذلك ضرورة الزواج بأربع زوجات لكل رجل مسلم؟

قلت: رداً على هذه الأسئلة:

إذا كان الإسلام قد أباح للمسلم أن يتزوج أربع نسوة أو أن يجمع بين أربع زوجات مرة واحدة.. فليس معنى هذا أن يتزوج كل مسلم أربع نسوة أو أن يجمع بين أربع زوجات مرة واحدة.



إنّ كلمة "جواز" تعني رفع الحظر وعدم المنع. ولكن بشرط أن يكون الراغب في الزواج بأكثر من واحدة قادراً على الإنفاق على أكثر من زوجة، وبشرط تحقيق العدالة والمساواة بين كل زوجة وزوجة.

وفي أيامنا هذه، لم يعد ذلك ممكنا إلا في حدود ضيقة، وفي بلاد تسمح إمكانياتها وظروفها بالزواج بأكثر من واحدة..

أما في معظم الأقطار الإسلامية فلا يكاد يوجد هذا التعدد إلا بنسبة ضئيلة ونادرة. بل يكاد يكون الزواج فيها مشكلة. نظراً لقلة المساكن وانخفاض المرتبات والأجور. واستفحال المشاكل الاقتصادية في معظم هذه الأقطار والبلدان..

بالرغم من الفارق الكبير بين عدد الرجال والنساء في هذه الأقطار بل بالرغم من هذا الفارق الهائل بين عدد النساء والرجال في العالم كله حيث يزيد عدد النساء عن الرجال بحوالي أربعمائة مليون فتاة وامرأة!!!

ولتسمح لي الآنسة "ناتاشي" أن أتوجه بهذا السؤال إلى الأب "جون" والأب "جيمس":

هل كان الإسلام وحده هو الدين الذي أباح التعدد؟

إنني لا أطلب إجابة من الأبوين "جيمس" أو "جون".. بل سأقرأ عليكم جميعاً ما جاء في الكتاب المقدس الذي يبشر به الأب جيمس والأب جون عن التعدد والمباذل أو الجرائم المتصلة بهذا التعدد.

وأرجو أيتها العزيزات أن تتركن لي فرصة حتى أنتهي مما جاء في الكتاب المقدس.

كما أطالب الأبوين جون وجيمس أن يوقفاني عن الكلام إذا كان هناك خطأ أو تحريف في حرف واحد مما أقرأ...!

".. وأما داود فأقام في أورشليم، وكان في وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم... وكانت جميلة



المنظر جداً..

... فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها ثم رجعت إلى منزلها. وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت:

إني حبلى..

فأرسل داود إلى يؤاب يقول: أرسل إلى "أوريا الحثي" - زوج المرأة - ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره..!

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يؤاب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول:

"اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيُضرب ويموت.... ومات أوريا الحثي.. فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات رجلها ندبت بعلمها... ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له إمرأة(١).

فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له:

كان رجلان في مدينة واحدة... واحد منهما غني والآخر فقير.. وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً وأما الفقير فلم يكن له إلاّ نعجة واحدة صغيرة...

فجاء ضيف إلى الرجل الغني.. فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيء للضيف الذي جاء إليه، فأخذ نعجة الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه..

فحمي غضب داود على الرجل جداً وقال لناثان: حي هو الرب، إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف، لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق... فقال ناثان لداود: أنت هو الرجل...

---

(١) لقد نقلت هذا النص من الكتاب المقدس. واكتفيت من هذا النقل بالعبارات التي توضح موضوع البحث. دون إضافة كلمة من خارج النص.
انظر كتابنا "في محكمة التاريخ" طبعة دار الشروق - القاهرة



".. هكذا قال الرب إله اسرائيل" أنا مسحتك ملكاً على اسرائيل وأنقذتك من يد شاول... وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك... وأعطيتك بيت اسرائيل ويهودا وإن كان ذلك قليلاً أزيد لك كذا، وكذا.. لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه.. قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة، وإياه قتلت بسيف عمون. والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة.

هكذا قال الرب ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين الشمس..

إنَّ الحقائق التي يمكن استخلاصها من هذا النص الوارد في هذين الإصحاحين الحادي عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أولا: اتهام أحد الأنبياء (داود) بارتكاب جريمة الزنا مع امرأة أجنبية هي زوجة أوريا الحثي..

ثانياً: اتهام داود عليه السلم بالخيانة والغدر بأحد قواده بأن أرسله إلى ميدان القتال مع التوصية بقتله في الحرب.. ليخلو الجو بينه وبين زوجة هذا القائد..

ثالثا: الزواج من امرأة أوريا بعد انتهاء فترة الحداد المعروفة عند وفاة الزوج...

رابعاً: إنه كان لداود نساء كثيرة كما يقول النص على لسان الرب "..أعطيتك بيت سيدك. ونساء سيدك...".

وبالرغم من عدد النساء اللئي كنَّ في عصمته إلا أنه تآمر على قتل أوريا لأنه طمع في الزواج من امرأته..

وقبل أن ننتقل إلى نص آخر في الكتاب المقدس أريد أن أسجل بأن الإسلام يرفض اتهام أي نبي بتهمة من التهم الواردة في هذا النص.

فنحن كمسلمين ننزه الأنبياء جميعاً والرسل جميعاً من ارتكاب أية فاحشة أو

اقتراف أية جريمة وبخاصة في كل ما يتصل بالعرض والشرف... وشرب الخمر..!

والآن ننتقل إلى نص آخر في الكتاب المقدس وهو النص الوارد في الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول:

(... وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون..).

موابيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحيثيات، من الأمم التي قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون إليهم، ولا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم..

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب..

ولا أظن أنكنّ بحاجة إلى توضيح ما جاء في هذا النص الذي يقرر:

أولا: انه كان في عصمة سليمان سبعمائة زوجة من الحرائر.

ثانيا: انه كان يملك بالإضافة إلى هذه المئات السبع من الزوجات ثلاثمائة من السراري.

ثالثا: اتهام سيدنا سليمان بالضلال والزيغ حيث مال إلى آلهة أخرى غير الله الواحد الأحد...!

وإذا كان من المعروف أنّ المسيحيين لا يمارسون تعدد الزوجات فإنّ فريقاً من الباحثين يرى أنّ تعاليم المسيحية الأولى لم تكن تتضمن مثل هذا التحريم، ويدلل على رأيه بحجج قوية نذكر بعضها فيما يلي:

أولا: أنّ الإنجيل لا يتضمن نصاً واحداً يحرّم تعدد الزوجات، ومعروف أن السيد المسيح ولد وبشر بتعاليمه في بيئة يهودية، واليهود في ذلك الوقت كانوا يعرفون تعدد الزوجات ويمارسونه، لا سيما الأغنياء والرؤساء منهم.

ويبدو غريباً - والحال كذلك - أن يقصد السيد المسيح إلى تحريم تعدد الزوجات ولا ينص على هذا التحريم صراحة. فضلاً عن ذلك فإن الأغنياء بصورة خاصة هم الذين كانوا يمارسون تعدد الزوجات. وقد هاجم السيد المسيح أغنياء اليهود ورؤساءهم، وندد برذائلهم. فلو قصد حقيقة إلى تحريم تعدد الزوجات لما سكت عليه، بل لهاجمه بوصفه إحدى هذه الرذائل.

ثانيا: إن لوثر مؤسس أحد المذاهب الرئيسية كان ينظر إلى تعدد الزوجات بشيء كثير من التسامح، فقد قال فيه:

"إن الرب لم يحرمه وإبراهيم نفسه كانت له زوجتان. حقاً إنّ الرب لم يسمح بمثل هذه الزيجات إلا لبعض الرجال في التوراة وفي ظل ظروف خاصة، وأن على المسيحي الذي يريد الاقتداء بهم أن يثبت أن ظروفه مشابهة لهذه الظروف، إلاّ أنّ تعدد الزوجات أفضل يقيناً من الطلاق"..

هل تذكر ذلك يا أب جيمس..؟!

ثالثا: إن بعض الفرق المسيحية ناضلت بشدة من أجل تقرير تعدد الزوجات وممارسته.

من هذه الفرق مثلاً "الأنابتيست ANABOPTIST" في ألمانيا (في منتصف القرن السادس عشر)، حيث كانوا يبشرون بتعدد الزوجات علانية، ويقولون إنّ المسيحي الحقيقي يجب أن تكون له زوجات متعددات.

منها المورمون MORMONS في الولايات المتحدة الأمريكية (في أوائل القرن التاسع عشر) الذين كانوا يمارسون تعدد الزوجات، وينظرون إليه باعتباره نظاماً إلهياً،... ومن الطريف أنهم كانوا ينظرون إلى الزوجة الأولى بوصفها الزوجة الحقيقية، ومن حقها وحدها أن تحمل اسم زوجها ولقبه.

رابعا: إن بعض ملوك أوروبا وأمرائها في العصر الوسيط مارسوا تعدد الزوجات نذكر منهم: شارلمان، وفيليب أمير هيس، وفردريك جيوم أمير بروسيا..

فقد كان لكل منهم زوجتان.

ومن رأي هذا الفريق من الباحثين أنَّ تحريم تعدد الزوجات في أوروبا يرجع إلى تأثير التقاليد اليونانية والرومانية.

فقد كان اليونان والرومان يتبعون مبدأ وحدة الزوجة، وذلك قبل ظهور المسيحية بمئات السنين. ولم يكن الرجل لدى الرومان في البداية يُعاقب إذا اتخذ زوجة ثانية بل أن يُفصم زواجه الأول، وإبرام الرجل زواجاً ثانياً كان يُعتبر في حد ذاته منطوياً على فصم للزواج الأول، وفيما بعد عُوقب الرجل الذي يتزوج ثانية قبل أن يفصم زواجه الأول، ومن عجب أنَّ الذي عاقب على الجمع بين امرأتين هو الامبراطور "دقلديانوس" الذي اقترن اسمه باضطهاد المسيحيين اضطهاداً شهيراً في التاريخ(١)..

وينتهي هذا الفريق من الباحثين إلى أنَّ تعدد الزوجات لم يُحَرَّم في المسيحية إلاَّ في القرون الوسطى، ومن جانب الكنيسة الكاثوليكية بصفة خاصة.

ويقول "نيوفلد" صاحب كتاب (قوانين الزواج عند العبرانيين الأقدمين):

"إن التلمود والتوراة معاً قد أباحا تعدد الزوجات على إطلاقه وإن كان بعض الربانيين ينصحون بالقصد في عدد الزوجات..

وإن قوانين البابليين وجيرانهم من الأمم التي اختلط بها بنو اسرائيل كانوا جميعاً على مثل هذه الشريعة في اتخاذ الزوجات والإماء.

ومما لاحظه معظم المؤرخين، أن إباحة تعدد الزوجات على إطلاقه مصحوبة بإباحة التسري على أنواعه، وهي كثيرة، كما يؤخذ من الأسماء التي كانت تُطلق على النساء المملوكات في مصطلحات العهد القديم، فكان للرجل أن يملك ما يشاء بين أمة وسرية وجارية وعَبدة وسَبية من النساء المملوكات بالسبي أو الشراء، وقد يؤخذ من أعمالهن المنسوبة إليهن في كتب العبرانيين أنهن درجات مختلفات في المنزلة

---

(١) انظر في هذا الموضوع: تعدد الزوجات لدى الشعوب الإفريقية - د. محمود زناتي - صفحة٦٩ وما بعدها..
وانظر أيضاً كتابنا "في محكمة التاريخ"..

الاجتماعية والصفات الشرعية، ولكن الواحدة منهن قد تذكر باسم جارية في موضع واسم أمة في موضع آخر، ويعود هذا – على الأرجح – إلى حالة المالك الذي يستطيع أحياناً أن يخصص للخدمة المنزلية خادمة غير السرية، ويحتاج إلى استخدام السرية في أعمال البيت كلها مما تقوم به الزوجة عادة حيث لا توجد الجارية أو السرية. وأياً كان عمل النساء المملوكات فهن – بطبيعة الحال – لا يتساوين في المكانة الأدبية ولا في قيمة الثمن، ولا في صفات الجمال والذكاء.

ومنهن مَن كانت تحل محل الزوجة العقيم برضا الزوجة، لتلد للرجل ذرية تتبناها تلك الزوجة، وتنتقل إليها حقوقها في الميراث، وتظل الجارية أم البنين في مقام وسط بين مقام ربة البيت والأمة المملوكة التي تباع وتشترى.

وكل هذه العلاقات بين الرجل ونساء بيته كانت تباح على إطلاقها ولا يشرع لها قيد غير الوثيقة الشرعية. سواء كانت وثيقة زواج أو وثيقة شراء.

وبقيت حقوق الزوجات، وأشباه الزوجات، على هذه الحال في الشرائع القديمة قبل الإسلام إلى زمن بعيد(١)..

ثم جاءت المسيحية – ولم يرد في كُتبها نصّ صريح بتحريم تعدد الزوجات وإنما ورد في كلام "بولس" استحسان الاكتفاء بزوجة واحدة، لرجل الدين المنقطع عن مآرب دنياه.

وبقي تعدد الزوجات مباحاً في العالم المسيحي إلى القرن السابع عشر. كما جاء في تواريخ الزواج بين الأوربيين، ويقول: "وسترمارك" في تاريخه:

إنّ "ديارمات" مَلك ايرلنده كان له زوجتان وسريتان، وتعدد زوجات الملوك الميروفنجيين غير مرة في القرون الوسطى، وكان لـ "شرلمان" زوجتان وكثير من السراري، كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولاً بين رجال

---

(١) "المرأة بين الفقه والقانون" للمرحوم الشيخ مصطفى السباعي.



الدين أنفسهم، وبعد ذلك بزمن كان "فيليب أوف هيس" و "فردريكوليام الثاني البروسي" يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين..

وفي سنة ١٦٥٠ الميلادية - بعد صلح وستفاليا، وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين - أصدر مجلس الفرنكيين "بنور مبرج" قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين.

بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات.. ففي سنة ١٥٣١ نادى اللامعمدانيون في مونستر صراحة بأن المسيحي ينبغي أن تكون له عدة زوجات. ويعتبر "المورمون" كما هو معلوم أنّ تعدد الزوجات نظام إلهي مقدس..

فالنصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بامرأتين فأكثر، ولو شاءوا لكان تعدد الزوجات جائزاً عندهم، ولكن رؤساءها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها - وكان ذلك شائعاً في الدولة الرومانية - فلم يعجز تأويل آيات الزواج حتى صار التزوج بغير امرأة حراماً كما هو مشهور.

ونرى المسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد في إفريقيا السوداء، فقد وجدت الإرساليات التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعي وهو تعدد الزوجات لدى الإفريقيين الوثنيين، ورأوا أن الإصرار على منع التعدد يحول بينهم وبين الدخول في النصرانية فنادوا بوجوب السماح للإفريقيين المسيحيين بالتعدد إلى غير حد محدود. وقد ذكر السيد "تورجيه" مؤلف كتاب (الإسلام والنصرانية في أواسط إفريقية) - صفحة ٩٢-٩٨. هذه الحقيقة - ثم قال:

فقد كان هؤلاء المرسلون يقولون إنه ليس من السياسة أن نتدخل في شئون الوثنيين الاجتماعية التي وجدناهم عليها، وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ماداموا نصارى يدينون بدين المسيح، بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة - وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم - تبيح هذا التعدد،

فضلاً على أنّ المسيح قد أقرّ ذلك في قوله :

(لا تظنوا أني جئت لأهدم بل لأتمم) أ.هـ.

أليس كذلك أيها الأب العزيز "جون" ..!!!

ولقد وجدت الشعوب الغربية المسيحية نفسها تجاه زيادة عدد النساء على الرجال عندها - وبخاصة بعد الحربين العالميتين - إزاء مشكلة اجتماعية خطيرة لا تزال تتخبط في إيجاد الحل المناسب لها.

وقد كان من بين الحلول التي برزت، إباحة تعدد الزوجات. فقد حدث أنّ مؤتمر للشباب العالمي عُقد في (ميونيخ) بألمانيا عام ١٩٤٨، واشترك فيه بعض الدارسين المسلمين من البلاد العربية.

وكان من لجانه لجنة تبحث مشكلة زيادة عدد النساء في ألمانيا أضعافاً مضاعفة عن عدد الرجال بعد الحرب.

وقد اُستعرضت مختلف الحلول لهذه المشكلة وتقدم الأعضاء المسلمون في هذه اللجنة باقتراح إباحة تعدد الزوجات، وقوبل هذا الرأي أولا بشيء من الدهشة والاشمئزاز ولكن أعضاء اللجنة اشتركوا جميعاً في مناقشته فتبين بعد البحث الطويل أنه لا حل غيره، وكانت النتيجة أنْ أقرّت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة..

وفي عام ١٩٤٩ تقدم أهالي "بون" عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أنْ ينصّ الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات(١)..

ثم قلت - بعد أن توقف الحوار فجأة وقبل أن نستأنف رحلتنا إلي داخل الجامعة :

إنني متحير من موقف الكنيسة.. فلا هي تعمل بالكتاب المقدس الذي تبشر به

---

(١) الدكتور محمد يوسف موسى "في الأحكام الشخصية" ص١٢١ طبعة ثانية.

ولا هي تنصف الإسلام في تشريعه الذي تفوق عليه بل وقفت جهودها على حربه والإساءة إليه.

وأحب أن أقول للأب "جون" ورائده الأب "جيمس":

إنّ الكنيسة وبخاصة كنيسة انجلترا هي آخر من يتكلم عن الفضيلة والعفة أو الورع والطهارة..!

ألم توافق هذه الكنيسة على مشروعية اللواط واعتباره مسألة شخصية؟

ألم توافق هذه الكنيسة على التجربة الجنسية قبل الزواج واعتبار الزنا بين الفتيان والفتيات ظاهرة صحية لممارسة الحياة ممارسة طبيعية؟

ألم تلجأ هذه الكنيسة إلى اجتذاب الرواد بإقامة الحفلات الصاخبة. وتسهيل اللقاء بين الفتى والفتاة لممارسة البغاء تحت سمع وبصر هذه الكنيسة؟!

قُل لي أيها الأب "جيمس":

ماذا بقي من تعاليم المسيح..؟

وماذا بقي من تعاليم الإنجيل..؟

بل ماذا بقي للكنيسة من احترام وتقدير في نفوس الجماهير؟

لقد انهار كل شيء..

إنهار الدين.. وانهار المجتمع.. وانهارت الأسرة..

انظروا جميعاً إلى هذا الفتى والفتاة النائمين هناك في ركن الحديقة، وإلى هذين الرجلين اللذين يتعانقان هناك في خلوة ساقطة.

أين هو الدين أيها الأب؟

بل أين هي الإنسانية في هذه الصور التي يستحي من فعلها الكلب..!!!

واستحلفك بالله أيها الأب..

بماذا تبشرون المسلمين وغير المسلمين إذا كنتم غارقين في الطين والوحل..؟

هل أذكرك أيها الأب بما فعله قادة المبشرين في الغرب؟

بالطبع قد سمعت عن بيكر وسوجارت..؟

إنّ ما سوف تسمعه هنا لم أقرأه في مجلة إسلامية تصدر في القاهرة أو مكة، بل قرأته في مجلة تايم الأمريكية TIME فماذا قالت التايم عن "سوجارت، وجيمى بيكر":

تقول هذه المجلة:

عالم من النصب والاحتيال والدجل والابتزاز والسرقات والتهديد والكذب والنفاق والجنس والخيانات الزوجية والاغتصاب والبذخ والثروات الطائلة.

عالم من الفضائح.. أسماء كثيرة أشهر من نجوم السينما والتليفزيون والمسرح..

رجال ونساء يسيطرون على عقول عشرات الملايين من البشر، وعلى سوق مالي ضخم لا يقل حجمه عن ٢ مليار دولار سنوياً.

إنّ فضائح التبشير متداخلة، فكلها تنتمي إلى عالم واحد، وما إن تظهر فضيحة حتى يتلوها مسلسل من الفضائح.

ولنبدأ بأولهم وهو: جيمي وتيمي بيكر:

إعتادت تيمي بيكر الظهور على شاشات التليفزيون بجوار زوجها جيمي - حين يقدم مواعظه للملايين - وهي ترتدي لباس البحر (المايوه) وتبرر ذلك بقولها: علينا أن نكون جذابين، واستعمال المساحيق وارتداء المايوه ليس أمراً سيئاً..! (وماذا تركت لمارلين مونورو يا زوجة المبشر الأكبر؟؟)..

وكالعادة، يقول جيمي لملايين البسطاء: أرسلوا لنا تبرعاتكم فسيساعدكم الله!

ويستجيب له الملايين من الناس، وتنهال عليه الملايين من الدولارات! وقد حدث في عام ١٩٨٠ أن تعرّض جيمي بيكر وزوجته لأزمة عائلية خطيرة، عُرضت على شاشات التليفزيون.

اعترفت فيها "تيمي" أنَّ الشيطان أوقعها في فخه، وأنها تتعاطى المخدرات. - طبعاً - ! ولقد دخل الشيطان بيننا مرة أخرى حين تعرَّف "جيمي" على فتاة تُدعى "جيسيكا هاهن"، فأُجب بها وراودها عن نفسها ولما انجزت الفضيحة، كان تعليقه، الذي يكشف عن ممارساته الجنسية مع المحترفات، بقوله:

إن جيسيكا تتمتع بمواهب المحترفات! ثم تكلمت جيسيكا، فقالت جعلني أشرب نبيذاً مملوءاً بمخدر(١) ثم نزع ثيابي، وأجبرني على مداعبته، فلم أتمكن من مقاومته. لقد مارسنا الحب طيلة ساعة كاملة بعد ذلك شعرت وكأنني مثل سندوتش هامبرجر مهمل، لا يرغب فيه أحد!

بعد ذلك قررت جيسيكا أن تلاحق بيكر قضائياً، فأرسل يعرض عليها صفقة، يدفع بموجبها ٢٠ ألف دولار نقداً، إضافة إلى ٢٥ ألف دولار في حساب مصرفي باسمها مع الفوائد الشهرية، في مقابل صمتها لمدة ٢٠ عاماً.

لكن أصداء الفضيحة وصلت إلى مسامع مبشّر منافس له هو: جيمي سواجارت - الذي كان بيكر طرده من برنامجه التليفزيوني - فتزعم حملة لإجباره على الاستقالة من مؤسسته التبشيرية بزعم: الحفاظ على سمعة المبشرين! فاستقال بيكر في فبراير ١٩٨٧.

بعد ذلك هدأت العاصفة قليلاً، ظهر بيكر على شاشات التليفزيون ليعلن أنَّ سواجارت تزعم الحملة ضده ليضع يده على ١٢٩ مليون دولار هي العائد السنوي لمؤسسته التبشيرية.

---

(١) ذلك دأبهم مع ضحاياهم، إذ يستخدمون الشراب والمخدر حين الاعتداء عليهم أو التنويم المغناطيسي لإخضاع إرادة الضحايا وحثهم على تغيير معتقداتهم. وهم يمارسون ذلك في العالم كله.

وكان رد سواجارت عنيفاً - كعادته وباعتباره قد نصّب نفسه حامياً للتبشير المسيحي في أمريكا - فكرر قوله بأنه :

قد آن الأوان لكي يتم تنظيف البيت من الداخل ، وانه لا يمكن لهذه المهزلة الفاضحة أن تستمر ، وأنّ سرطاناً يجب استئصاله من جسد المسيح !

وانقسم المبشرون ، بعضهم مع بيكر والبعض الآخر مع سواجارت ، واغتنم مارفن جورمان - وهو مبشر شهير في نيويورك - الفرصة ليصفي حسابات قديمة مع سواجارت ، فهاجمه بعنف وطالبه بتعويض لا يقل عن ٩٠ مليون دولار بسبب الأضرار التي لحقت به من جرّاء حملة سواجارت عليه بأنه مارس الخيانة الزوجية مراراً .

على حين اعترف جورمان نفسه أمام الملايين على شاشات التليفزيون بأنه لم يفعلها سوى مرة واحدة ، وتاب بعد ذلك !

وبعد سقوط بيكر ، أخذت وسائل الإعلان تبحث عن ماضيه وعن نمط حياته ، فاكتُشف أنه يملك بيوتاً فخمة جداً في كاليفورنيا وفلوريدا .

وأنّ جدران بعضها مطلية بالذهب .

وأنه وزوجته كان يعيشان حياة البذخ بلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء .

وأن حساب امبراطوريته ليست دقيقة .

فعندما تدخلت مصلحة الضرائب وسألت عن اختفاء ١٣ مليون دولار من حساباته ، كانت إجابته : إنّ الشيطان دخل الكمبيوتر وأخفى الرقم ! فأوقفت مصلحة الضرائب تحقيقاتها ، لأنه لا سلطان على الشياطين !

والآن جاء الدور على سواجارت !

لقد كان هذا هو العنوان الذي اختارته مجلة[1] تايم في حديثها الأسبوعي في

---

(١) عدد ٧ مارس ١٩٨٨م .



"باب الدين" عندما عرضت لفضيحة سواجارت الأخلاقية:

لقد تفجرت الفضيحة - المدعمة بالصور - بممارسة سواجارت الجنس مع مومس محترفة. "اسمها دبر اميورفي" كانت تتمدد أمامه عارية وقد طلب منها في إحدى المرات أن ترتدي فستاناً (على اللحم...) دون ملابس داخلية، ثم خرجا في نزهة بسيارته حول المدينة...!

لقد كانت الصور التي حصل عليها جورمان - المبشر المطرود وخصم سواجارت - بواسطة مخبر سري استأجره لهذا الغرض، سلاحاً في يده للمساومة مع سواجارت - ولما فشلت العملية تفجرت الفضيحة!

ولم يملك سواجارت - الذي دعته مجلة التايم: "ملك الفيديو التبشيري" إلا أن يعترف بفضيحته على شاشات التليفزيون، ويطلب المغفرة من الرب، وزوجته وابنه، ومن الآخرين...!

لقد كتبت مجلة يو. اس. نيوز آند وورلد ريبوت - تعليقاً[1] على فضيحة سواجارت، قالت فيه:

إنَّ جيمي سواجارت من الذين يقلقهم الشيطان كثيراً. فهو يقول إنَّ الشيطان هو الذي ابتدع الروك - آند - رول، والسينما والبيرة، وإنَّ الشيطان هو الذي جعل جيمي بيكر يخدع زوجته، وجعل أورال روبرتس يعزل نفسه في برج.. ولمدة أكثر من ثلاثين عاماً كان سواجارت يحاول أن يطرد الشيطان بعيداً إلى العالم الآخر. لكن أحداً ما كان يتوقع، بل كان آخر ما يتوقع هذا هو المبشر التلفزيوني العنيف (سواجارت).

- أن يقوم الشيطان برد الفعل العنيف هذا...!

من السابق لأوانه القول ما إذا كان صراع سواجارت مع الشيطان قد انتهى.

- فقد صار معلوماً أنه كان يدفع لمومس لكي تقوم بتقديم حركات داعرة له،

---

(1) U.S. NEWS AND WORLD REPORT.

وعما إذا كان هذا سوف يعطل خدمته التبشيرية العالمية ذات العائد السنوي الذي بلغ ١٤٠ مليون دولار سنوياً (توقفت خدمته التبشيرية تماماً منذ مدة).

ويبدو أن مشاكل سواجارت قد أكدت أن السمة العامة لمبشري أمريكا الإلكترونيين أنهم في جوع جنسي، ولديهم جنون بالمال..

وإذا راجعنا مسلسل العام الماضي لوجدنا: إعلان اورال روبرتستون أنه إذا لم يدفع له الناس المال (٨ ملايين دولار) فإن الله سيقتله!

ثم زنا جيمي وتيمي بيكر، وفضائح الرشاوي المقدمة للسكوت عن فضائحهما.

والضغائن بين بيكر وجيري من أجل إدارة موسسة بيكر.

والآن تأتي فضيحة سواجارت، الذي يُعتبر واحداً من أكثر وُعّاظ هذا البلد (الولايات المتحدة) سُطوة، والحكم الأخلاقي للملايين من المشاهدين، الذي كان يتسلل كاللص لعقد لقاءات سرية مع مومس!

إنه عالم لصوص وزناة وفسقة..

أو كما وصفهم المسيح.. كالقبور المطلية تبدو جميلة من الخارج، ولكنها من الداخل ممتلئة بعظام الموتى وبكل نجاسة...!

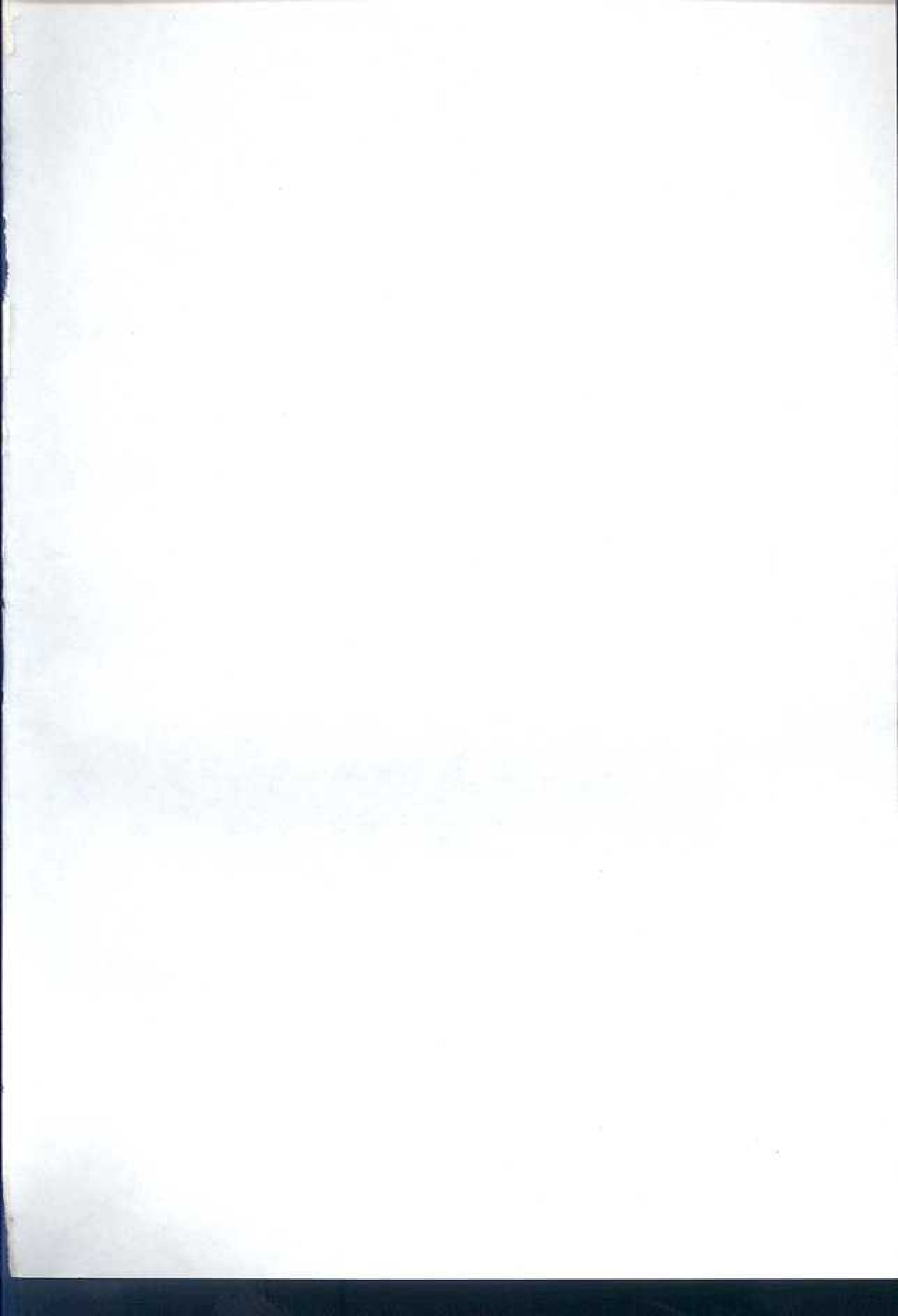
كذلك أنتم تبدون أمام الناس أبراراً...

ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق....

يا أولاد الأفاعي..

كيف تتحدثون بالصالحات وأنتم فجرة...!!!

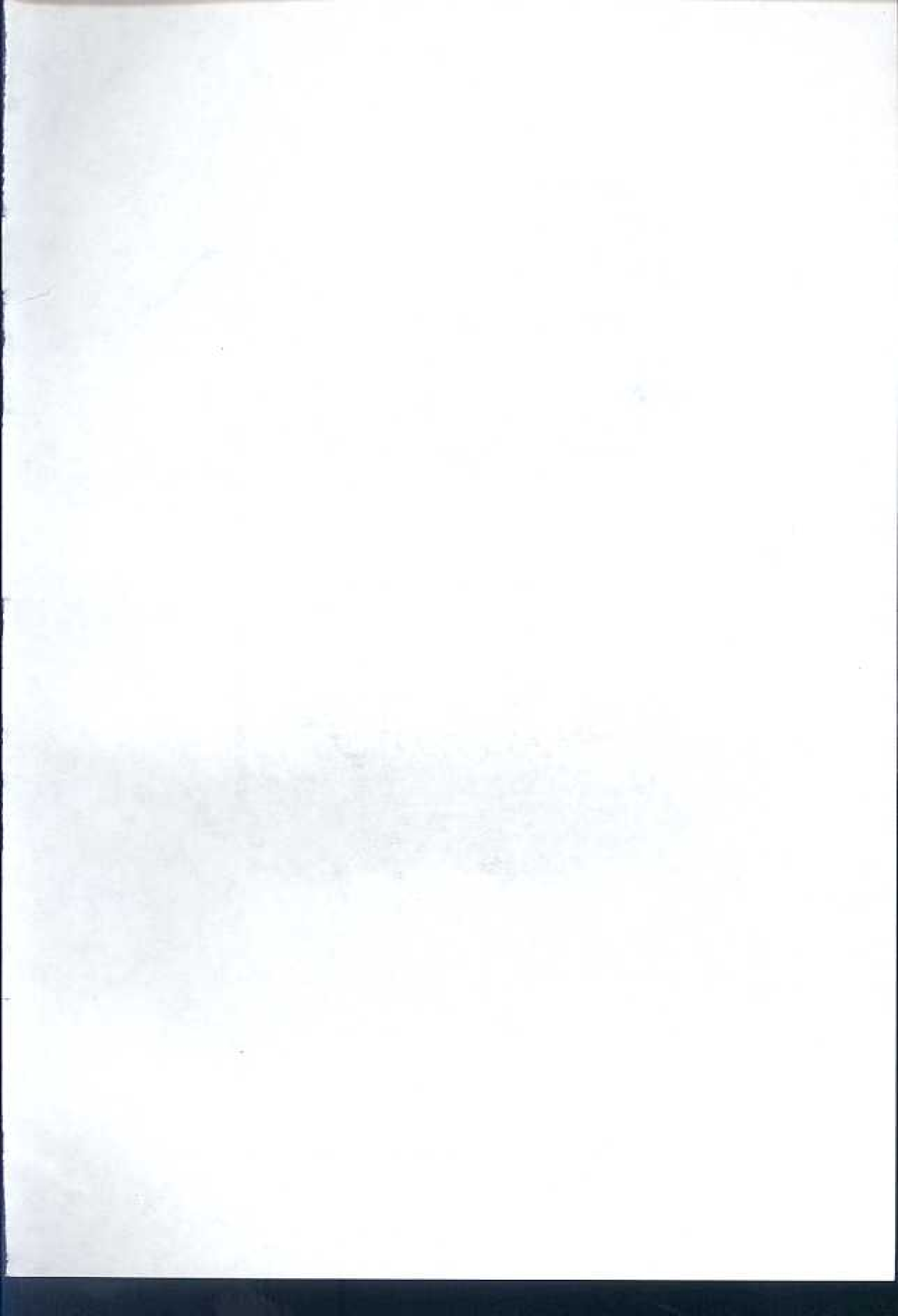




الحوار الأخير

العودة الى الوثنية وعبادة الشياطين في أوربا وأمريكا





إنّ أوربا تنتحر . . .

والروح تموت عطشاً في سرابها الخادع . . .

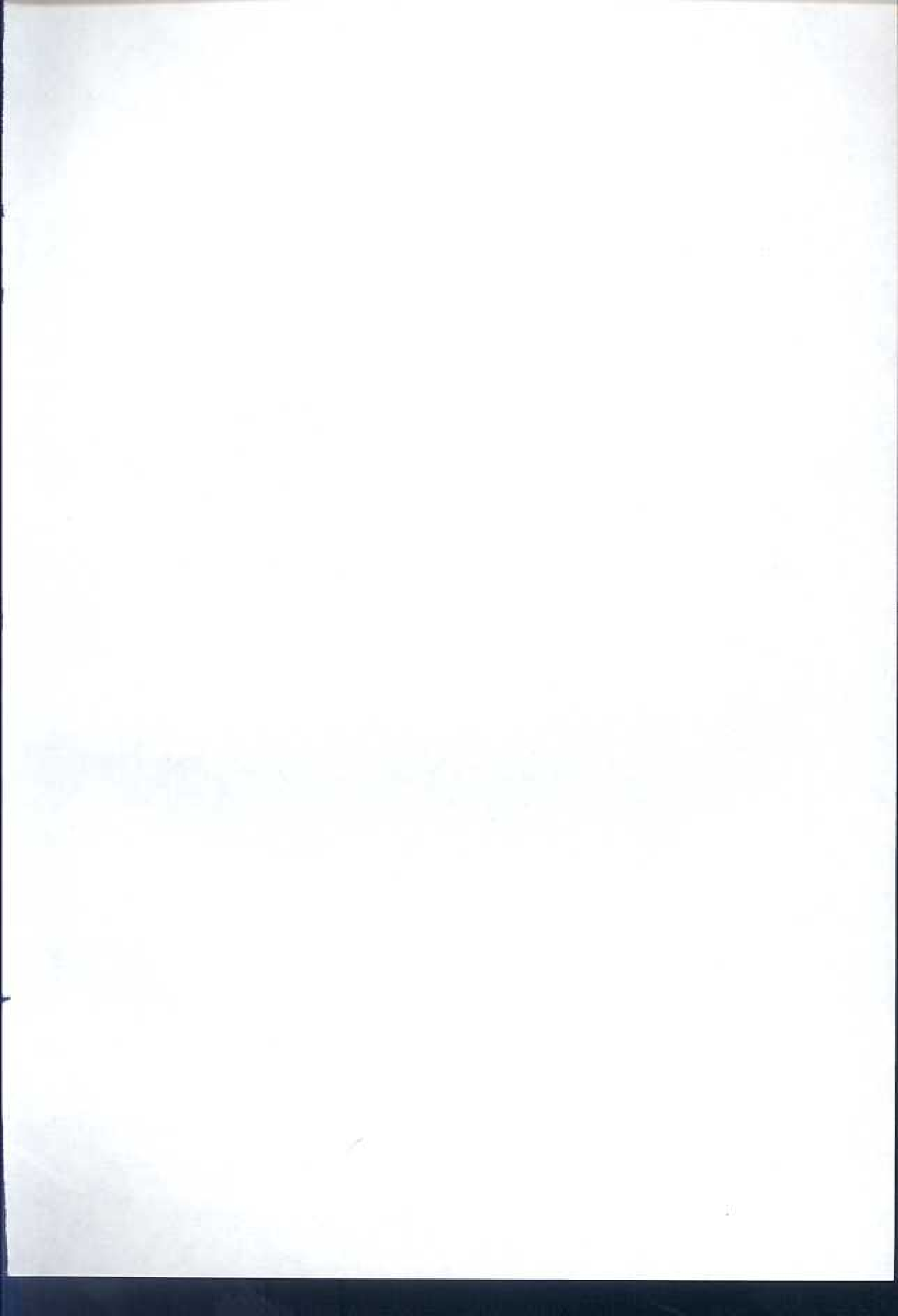
فيها حضارة . . ؟

نعم . . .

ولكنها حضارة تحتضر . وإنْ لم تمت حتف أنفها فلسوف تنتحر غداً وتذهب . .

فأساس هذه الحضارة منهار لا يحتمل صدمة . . . ! ! !

محمد إقبال



لنـــدن LONDON

سايونارا . سان !

أي وداعاً

بهذه التحية هتفت الدارسات اليابانيات على رصيف محطة القطار ونحن في طريق عودتنا إلى لندن من مدينة كمبردج . .

كان مفروضاً أن نتجه إليها مباشرة من اكسفورد . ولكن الأب "جيمس" رأى من اللياقة أن نعود إلى كمبردج للإستئذان من الأب العجوز "فيليب" . . !

إنّ "كمبردج" مدينة آسرة . . ولا يمكن نسيانها بسهولة . . وحتى هذا اليوم - وبالرغم من مرور أكثر من ربع قرن - . فإنني لم أنس أحداً من هؤلاء الذين شاركوني السكنى في شارع "هينتون" "HINTON" ولم أنس أحداً من هؤلاء الذين تعرّفت عليهم في الجامعة أو المسجد .

كان أخي الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي(١) يعمل إماماً في لندن في ذلك الوقت ، وكان يتفضل بزيارتي من وقت لآخر في مدينة كمبردج . . وفي إحدى الزيارات ركبنا في الطابق العلوي من "البَص" "BUS" ، ولما كان الدكتور عبدالجليل من الحريصين على قراءة القرآن . . وفي أي وقت . . فقد بدأ يرتل القرآن بصوت جميل لا يكاد يسمعه أحد من ركاب "البَص" باستثناء الجالسين في المقعد الأمامي أو الخلف . .

وفجأة . . أقبل عليه شاب انجليزي في مقتبل العمر . . ثم قال له :

- في أي لغة هذه الأغنية الجميلة الجرس ؟ !

فضحكت ومعي الدكتور من هذه "النكتة" ثم شرحنا له حقيقة القصة . .

لقد أصرّ الشاب على مصاحبتنا إلى نهاية الرحلة . وفي آخر محطة ودّعنا هذا

---

(١) الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية - سابقاً .



الشاب بعد أن حصل على نسخة من ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية..!

وقد تكررت معي نفس القصة. ولكن بطريقة أخرى مختلفة..

لقد كنت ولا أزال مغرماً بقراءة الشيخ محمد رفعت، وقد تعودت أن أحمل تسجيلاته معي إلى أي بلد، سواء أكان هذا السفر للعمل أو لحضور ندوة أو مؤتمر. وفي صبيحة أحد الأيام وفي حي "هامستد" HAMPSTEAD في مدينة لندن تهيأت لتناول طعام الإفطار في الطابق الأرضي من البيت. لقد نسيت أن أوقف جهاز التسجيل قبل أن أنزل.. ففرض الشيخ رفعت - بصوته المؤثر - وجوده على كل مكان في المنزل..!

وفجأة سألني المستر بيتر PETER

- أعتقد أنّ هذا صوت أكبر مغنّ عندكم في مصر..! قلت للسيد بيتر:

إنّ هذا ليس مغنياً، بل هو أشهر قارىء للقرآن الكريم: كتابنا المقدس... وهنا قال السيد بيتر:

إن في صوته عمقاً يجذبك إلى سماعه.. وكأني بطبقات الأثير وقد تحولت كلها لخدمة صوته..!

ووجدتها فرصة لا ينبغي أن تفلت. فقد كان الشيخ رفعت يرتل الربع الأول من سورة مريم، وكان التأثير النفسي في قمة سيطرته على المستر بيتر..!

لقد بهت السيد بيتر وزوجته بعد تفسيري لقراءة الشيخ رفعت. ثم اعترف وزوجته بأن هذه أول مرّة يتعرفان فيها على الإسلام ونظرته للمسيح عيسى بن مريم، وحتى هذه اللحظة كنا نعتبر محمداً هو عدو المسيح الأول..!!!

****

كانت محطة وصولنا إلى لندن في "ليفربول ستيشن" "LIVERPOOL" ومن هناك اتجهنا إلى "ماربل ارش" "MARBLE ARCH" عن طريق الأندر جراوند أو مترو الأنفاق..



في شارع اكسفورد ستريت OXFORD STREET كانت اللوحات الضوئية تبهر أبصار السائرين لتدعوهم إلى الالتحاق بأكاديمية "المهاريشي" المتنبيء القادم من الهند.. قلت للأب جيمس:

هل قرر الانجليز العودة إلى عبادة البقر والماعز؟!

فسكت الأب ولم ينطق..

وفي الشارع نفسه وعلى بعد أمتار قليلة، كانت هناك مجموعة من الشبان يرتدون عباءات صفراء على نحو ما يفعل الكهنة البوذيون. وقد حلقوا رءوسهم وجلسوا يؤدون صلاة بوذية. وقد تجمعوا في شبه حلقة يتوسطها تمثال صغير لبوذا..

وعدت أقول للأب:

أليس هذا الشباب الضائع أولى بجهودكم من محاولة تنصير المسلمين..؟!

ولكن الأب جيمس لم يجب للمرة الثانية..

وماذا عساه أن يقول وعوامل الإحباط والإفلاس تحيط به من كل ناحية..

ثم قلت بعد ذلك للأب..

هل تعلم أنّ عشرات الألوف من أمريكا وأوروبا يذهبون إلى مصر لعبادة الفراعنة..؟!

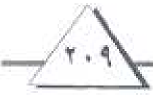
إنني أعفيك من الإجابة وسأروي لك ما نشرته صحيفة الأهرام عن هذه العبادة..

****

في لقاء بين مجموعة من الأمريكان والأوربيين وبين المحرر بهذه الصحيفة سألهم عن السبب الذي دعاهم لرفض المسيحية واعتناق عبادة فرعونية قديمة..؟

فقالوا:

وماذا صنعت لنا ديانتنا القديمة سوى الخراب والدمار والحروب والموت..؟



لقد كفرنا بكل شيء.. طلّقنا ديانات الآباء والأجداد التي فشلت في زرع السلام والخير.

لقد ضلّت خطانا في كل دروب الأرض، ولم نجد هذا السلام وهذا الخير إلا عند آلهتكم القديمة. آمون. واخناتون.. ورع..!!

ويقول المحرر:

سألت كل الرجال والنساء الذين أجريت معهم هذا الحوار عن السر في هذا التحول.

فاتفقت إجابتهم جميعاً على أنهم وجدوا في عبادة آلهة المصريين القدماء راحة نفسية لم يجدوها في الكنيسة أو المعبد.. أيها الأب جيمس:

إن أبناءكم وبناتكم ذهبوا إلى مصر - وطني - لعبادة الأحجار والآلهة القديمة، يسجدون لـ "خوفو" و "خفرع" ويطوفون حول أبو الهول.. ويركعون للنجوم ليلاً عندما تغرب الشمس، وللشمس نهاراً بعد أن يطلع الفجر..!

لقد التزم الأب جيمس بالصمت.. ومضينا في طريقنا إلى شارع "كوينز واي" QUEENS WAY حيث يقيم الأب. ثم تركته إلى حيث كنت أقيم في شارع "لانكاسترجيت" "LANCASTR GATE" على أن نلتقي غدا في ركن الخطباء "SPEAKER CORNER" في حديقة هايد بارك.

****

وإلى أن يستيقظ الأب جيمس من النوم..! وإلى أن نلتقى غدا فى حديقة هايد بارك. فليأذن لي القارىء في تسجيل ما نقلته وكالات الأنباء عما يحدث فى الولايات المتحدة وغيرها من شعوب الغرب.

لقد عثر على بقايا عظام وجثث آدمية في مدينة (سانتا مونكا) في ظروف غريبة محيرة.. إلا أن المحققين اكتشفوا سر هذه العظام والجثث بعد تجربات دقيقة واسعة..

وقد تبين من هذه التحريات :

أنّ هذه العظام وهذه الجثث كانت بقايا (قداس) قام به عَبَدَة الشيطان في مدينة "سانتا موناكا" ..!

كما أكدت هذه التحريات أنّ عمليات القتل تمت بعد القيام بأعمال جنسية فاضحة ومخجلة.

كما تبين أنّ هذه الطقوس الشيطانية تُقام في أجزاء عديدة من الولايات المتحدة.

وسرعان ما كشفت التحقيقات عن شخص اسمه "أنطون لافي" وَصَفَته وكالات الأنباء بأنه كبير كهنة الشيطان، أو كبير كهنة جهنم..! في حين يطلق عليه أتباعه اسم "بابا أمريكا الأسود"..!

وقد أسس هذا الكاهن الجهنمي كنيسة أطلق عليها اسم كنيسة الشيطان. كما قسم أتباعه إلى أربع درجات بدءاً من الأدنى إلى الأعلى، حسب النظام الكنسي المعمول به في بقية الكنائس الأخرى.

الدرجة الأولى: درجة "تابع" وتُطلق على المنخرط الجديد في سلك "الشيطنة"..!

الدرجة الثانية: درجة ساحر أو محارب وتُطلق على النشطين في الدفاع عن "كبير كهنة جهنم"..!

الدرجة الثالثة: درجة كاهن أو كاهنة وتُطلق على من يثبت براعة أو تفوقاً في خدمة الشيطان.. الأكبر..

الدرجة الرابعة: درجة "كاهن المعبد" أو "كاهنة المعبد" وهي تعادل درجة "الأسقف" أو "المطران" وتلي الدرجة التي يمثلها "كبير كهنة جهنم"..!!!



لقد نشرت مجلة "نيوزويك"(١) NEWS WEEK تحقيقاً مذهلاً عن هذه الطوائف التي بدأت تنتشر على نطاق واسع في أمريكا وأوربا، وذلك تحت عنوان عالم الطوائف الغريب THE STRANGE WORLD OF CULTS.

وتقول هذه المجلة:

إنّ مأساة مدينة "جايانا" لا تزال ماثلة أمام العين.. كيف استطاع قس مجنون اسمه "جونز" أن يسوق ضحاياه إلى الموت بابتلاع السم.. مئات من الرجال والنساء والأطفال ينتحرون في حركة جماعية تلبية لأوامر الشيطان القس. والذي يُعرف باسم الأب "جونز"..!

وبالرغم من مُضي خمس سنوات على حدوث هذه المأساة أو هذه المذبحة.. فلا تزال هذه الطقوس تمارس في كل مكان من مدينة "بيرث" في جنوب استراليا إلى مدينة "باريس" في فرنسا.. ومن "بوجونا" إلى "بومباي" في الشرق الأقصى..

إن انتشار هذه الطوائف الشيطانية لا يزال آخذاً في الانتشار والتوسع، ومن أهم هذه الطوائف طائفة "صن ما يونغ مون" الذي يزعم أنّ المسيح اتصل به وباركه منذ حوالي نصف قرن، وبهذا أصبح "صن مون" هو المتحدث الرسمي باسم المسيح فوق هذه الأرض..!

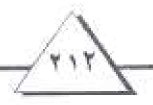
إنّ "صن مون" كوري الأصل، ولكنه أصبح يدير امبراطورية شاسعة تتحكم في ملايين الأتباع، وبلايين الدولارات.. في مختلف قارات العالم الست..

وهناك طوائف أخرى لا تقل خطراً وأثراً عن طائفة "صن ما يونغ"، منها طائفة "المهراجا جيز" أو بعثة "الضوء المقدس"..

وطائفة "بهاجوان شري راجنيش" أو شعب "البرتقال".. وطائفة "برابهوبادا"..

---

(١) ١٦ يناير ١٩٨٤م.



وطائفة "كريشنا اليقظة"..

وتقول مجلة "النيوزويك"

إنّ هناك في البرازيل وحدها أكثر من أربعة آلاف ومائة طائفة.

كما توجد في إسبانيا طائفة تُطلق على نفسها اسم "الفيساج المقدس" يرأسها قس متمرد اسمه "كليمنت دومينجوز" وهذه الطائفة لا تعترف بالبابا. وتعتبر "الجنرال فرانكو" الحاكم السابق لإسبانيا "قديساً" تُقام باسمه الصلوات في كنيسة الأب "كليمنت"..!

وتقول المجلة:

إنّ هذه الطوائف لا تعترف بالدين السائد ولا بالدولة، بل إنّ بعض هذه الطوائف يقومون باستخدام أسوأ ما لديهم من تطرف.

ففي جنوب إفريقيا توجد طائفة أطلقت على نفسها اسم "آنا" ويقول أحد المنتسبين إلى هذه الطائفة:

إنّ المستجدون يُرغمون على القيام برقصات وثنية والخضوع لأفعال مهينة..!

كما أنهم يتعرّضون لبذاءات وأعمال يقشعر منها البدن!

فقد أعلن زعيم هذه الطائفة واسمه "بات جروف" على الملأ بأنه يسعى إلى هدم العقل الذي يُعتبر أداة شيطانية.

وفي فرنسا وألمانيا - كما في جنوب إفريقيا - توجد هذه الطوائف التي تعتمد على العنف وغسيل المخ، ومحو كل ما هو قائم أو مقدس في نظر الحكومة أو الشعب.

لكن لماذا وكيف انتشرت هذه الطوائف على هذا النحو؟ وكيف زادت وتطورت إلى هذا الحد؟

لأن الشباب يبحث عن قيم جديدة بعد أن فشلت الكنيسة في ملء هذا الفراغ الهائل في العقل أو القلب..



هذا ما يقوله القس "ديفيد كابكين" من كولومبيا..

لقد أصبحت الطوائف المسيحية في البرازيل أقل عدداً من الطوائف غير المسيحية.. كما يقول الأسقف "بوهن"

إنها غارة عاصفة على المسيحية في أقطار كثيرة كما يقول هذا الأسقف..

ومن الأمور المحيِّرة.. أن تقف الكنيسة موقفاً سلبياً من كل هذه الظواهر العاصفة والمدمرة، والتي تحيط بها من كل ناحية..

إنّ الكنائس متفرغة فقط لمطاردة الإسلام وحصاره.. لقد هربت من معركتها الحقيقية لتحارب "بالتنصير" في جهات أخرى ضد المسلمين في آسيا وإفريقيا.

وهي بهذا الهروب ترتكب خطيئتين في حق نفسها، وفي المسيحية، فهي أولا: تثبت فشلها في مواجهة الوثنية والخرافة.. وهذه خطيئتها الأولى..

وهي ثانيا: لم تتوقف عن إرسال جحافل المنصّرين للعدوان على الإسلام والمسلمين في أنحاء الدنيا.

وهذه هي أكبر الخطايا.. والعقبة الكؤود في طريق أي تفاهم حقيقي بين الذئب والضحايا.

والكنيسة في النهاية هي الخاسرة. فإذا كانت البهائية أو الماسونية تستهدف الإسلام في حركتها السرية والهدّامة. فهي كذلك تستهدف المسيحية وبنفس القوة.

وقد حدث عندما توفى "البرت بويك" رئيس الماسونية الأعلى وانتُخب "لمي LEMY" خلفاً له أنْ علّق صورة المسيح مقلوبة على قصر الماسونية، وكتب تحتها هذه العبارة الجارحة النابية.

"قبل مغادرتكم هذا المكان.. ابصقوا في وجه هذا الإبليس الخائن..!!!"

ولكن الكنائس مشغولة بضرب الإسلام فقط، وبمطاردة المسلمين الذين يجلون المسيح كإجلالهم للنبي الخاتم محمد..!



في الطائرة المصرية المتجهة إلى "زيورخ" دار هذا الحوار بين أستاذ مصري وشاب سويسري(١):

قال المستر "توماس" وهو اسم الشاب السويسري:

إنني وكثيرون غيري لم نعد نفهم لهذه الحياة هدفاً أو معنى.

قلت له: ألست مسيحياً؟

فقال الشاب: نحن لم نعد مسيحيين في سويسرا!

قلت له: ولماذا لا تعودون إلى المسيحية؟

قال الشاب: ظننت أنك ستدعوني إلى الإسلام..؟!

قلت له: أتمنى أن تعرف أوربا الإسلام معرفة صحيحة وأن تعتنقه..

قال الشاب: أنا أومن بالمسيح.. ولكن كنبي فقط لا كإله.. وأظنكم تؤمنون به هكذا..

قلت له: هو نبي كريم حقاً. وليس إلهاً ولا ابن إله.

فقال الشاب: أنا لا أفكر في شيء سوى الانتحار.. والتخلص من هذه الحياة التي لم أعد أثق فيها أبداً..!

****

إنَّ الإسلام قادم..

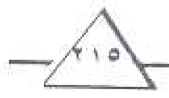
هكذا يقول المستشرق الألماني "باول شمتز" في كتابه (الإسلام قوة الغد)..

وهذا هو السر وراء حملات العداء والكراهية ضد الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب.

- ولكن لمن يكون النصر في هذه الحرب..؟

---

(١) جريدة الشعب ٢٤/١/١٩٨٩ د. احمد عبدالرحمن



- للإسلام بالطبع.

هذا ما يقوله المسلمون البريطانيون الذين اجتمعت بهم في "كنت" KENT.

- ولكن كيف؟

يقول هؤلاء المسلمون البريطانيون:

إنكم أيها العرب - وحدكم - القادرون على تقديم الإجابة إلى شعوب الغرب:

- بالقدوة الحسنة.
- والالتزام بالكتاب والسنة.
- وبالتخلي عن العصبية والمذهبية.
- وإقامة تجمع الأنصار والمهاجرين في كل أنحاء الدنيا..!

فإن لم تفعلوا.. أو لم تستطيعوا.. فابحثوا عن وسيلة أخرى - غير الإسلام - تتخذونها مطية لأهوائكم.

وعليكم إن تختاروا.

بين الإسلام الذي هو دين الحق..

وبين الدنيا التي فرقتكم شيعاً وأحزاباً بغير حق..

أما نحن.. فلنا الله الذي آمنا به إلهاً واحداً في السموات وفي الأرض..!!!

وقد سُئل الطبيب الألماني المسلم كريم عبد الله المقيم في "فرانكفورت"..

ما العقبات التي تحول بين الإسلام وبين شعوب الغرب..؟

فأجاب الطبيب الغيور المسلم:

هناك عقبتان..

أولاً: حال الأمة الإسلامية وواقعها المثير للأسف والحزن.

وثانيـاً : سلوك المسلمين الذين يسـافرون إلى بلاد الغرب ، وما يصـاحب هذا السلوك من فجور وفسق .

أما العائق الأول فلا يحتاج إلى أمثلة .

وأما العائق الثاني : فأضرب لك مثلاً واحداً من مئات الأمثلة . .

في عـام ١٩٨٢ بذلنا جـهداً شـديداً حتى حـصلنا على موافـقـة بإنشـاء مـركـز إسلامي ضخم . وقمنا بتقديم التصميمات التي تكلفت وحدها مليون مارك . .

بعد ذلك استطعنا جمع أكثر من خمسـة ملايين مارك ، ثم شرعنا لإتمام البناء على الفور . وفجأةً اختفى أمين الصندوق ومعه خمسة ملايين مارك . وتوقف البناء في المركز إلى هذا الوقت .

فماذا يقول الألمان عندما يسـمعون بهذه الجريمة التي ارتكبها مسلم سيء الخلق والسلوك إلى هذا الحد ؟ !

ويقول الدكتور كريم عبد الله . .

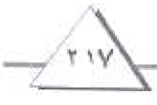
لقد صُدمت في أشخاص يتمتعون بشهرة واسعة ، غيـر أنهم في واقع الأمر وحقيقته لا يمتّون إلى الإسلام بأية صلة . وأكثر الناس للإسلام عداوة لا يمكن أن ينال من الإسلام كما تنال منه أفعال هذه الطائفة . . !

إن الإسلام دعوة . والدعوة لا بد لها من داعية . وهذا الداعية إن لم يكن أسوة وكان في حياته قدوة فقد الناس ثقتهم فيه ، وانقلب حالهم إلى أسوأ مما كانوا عليه . . !

في عهد السلطان سليمان القانوني أعلن عن وظيفة إمام مسجد خالية .

أتدرون مـاذا كانت الشروط المطلوبة في اختيـار المرشح . . ؟ كـانت الشروط المطلوبة في المرشح كما يلي :

- أن يجيد اللغة العربية ، والتركية ، والفارسية ، واللاتينية .
- أن يكون دارساً وفاهماً للقرآن الكريم . والإنجيل والتوراة .



- أن يكون عالماً في الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام.
- أن يكون عالما في الرياضة والطبيعة.
- أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد.
- أن يكون حسن المظهر.
- أن يكون جميل الصوت.
- وقبل هذا وبعده أن يكون قدوة حسنة، وأسوة صالحة.. هذه هي الشروط المطلوب توافرها في الداعية كما جاء ذلك في الإعلان التركي قبل أربع مائة سنة..!!!

أما نحن..

فاقرءوا هذه القصة التي أنقلها من تقرير رسمي لا أزال أحتفظ بصورته في بيتي.. حتى هذه اللحظة...

في كل عام.. وفي بريطانيا.. أي والله في بريطانيا.. يُقام حفل تحضره الملكة.. أكرر تحضره الملكة..!

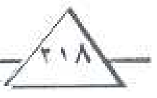
وفي هذا الحفل يلقي ممثلو الأديان: الإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الديانات المنتشرة في بريطانيا..

يلقي ممثل كل دين كلمة يلخص فيها مبادىء دينه ونظرته الشاملة للكون والحياة والناس الذين يشاركونه الحياة في هذه الدنيا.

وبداهةً. فلا بد أن يكون ممثل كل دين من خيرة علماء هذا الدين وأكثرهم علماً..

حاخامات، وأساقفه.. على أعلى مستوى من الثقافة.. أتدرون من مثّل الإسلام في هذا الحفل الذي تحضره الملكة..؟ ويشترك فيه علماء كل دين وملة..؟!

اكتموا أنفاسكم وتجلدوا قبل أن تتعرفوا على هذه الكارثة..!!!



يقول التقرير:

لقد اختير طالب عربي يدرس الشهادة الثانوية لتمثيل الإسلام والمسلمين في هذه المناسبة التي تحضرها الملكة..!!

طالب لم يحصل على الشهادة الثانوية .G.C.E ولا صلة له بالعلوم الدينية. يمثل أكثر من ألف مليون مسلم أمام الحاخامات والأساقفة.. والملكة..!!!

ويقول التقرير:

وكي يبدو الطالب في صورة دينية ألبسوه عمامة وجبة، حتى يبدو وكأن هناك شيخاً تحت "القبة"..!!!

وكانت فضيحة للإسلام والمسلمين في لندن وأوربا.. وللأمانة - ومنعاً للحرج لدى بعض أجهزة الدعوة - فقد حدث هذا في عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين ميلادية...

هل سمعتم بالراهبة "تريزا" التي حصلت على جائزة "نوبل"..؟

راهبة عاشت في الهند أربعين سنة.. أسست فيها مدارس وكنائس ومستشفيات وملاجيء. هذه العجوز وحدها استطاعت بناء امبراطورية خاصة بمفردها..

امرأة يعمل تحت امرتها الألوف من الرجال والنساء، وتدير المئات من المؤسسات. لم تتحدث إلى أحد عن نفسها.. ولم تفرض زعامة على غيرها.

وحين سُئلت عن السر في نجاحها.. لم تذكر كلمة "أنا" على لسانها بل قالت:

لم يكن لي فضل في أي عمل.. بل كنت شريكة متواضعة لهؤلاء الناس الطيبين في نجاح هذا العمل..!

وهل سمعتم برجل اسمه "ألبرت شفايتزر".. رجل مثل "تريزا".. عاش في أحراش إفريقيا بين مرضى الطاعون والجذام. بعيداً عن الأضواء والشهرة وحُب



الرياسة.. عاش بين الأوبئة أربعين عاماً يعمل في صمت..

يُبشر... ويعالج، ثم يطلب بعد أن يموت أن يدفن في مقابر هؤلاء المرضى ليكون معهم في اليوم الآخر..!!!

لقد بدأ الإسلام غريباً ... وسيعود غريباً كما بدأ..!

إنّ الفاشلين يفسرون هذا الحديث تفسيراً يتماشى مع قلوبهم المريضة..! بينما يشير هذا الحديث إلى ظهور الإسلام وانتشاره في بيئة أخرى قريبة للبيئة التي انتشر فيها الإسلام في أول أمره.. من حيث الغربة النفسية، ومن حيث الظروف والضغوط التي تعرّض لها المؤمنون في بيئة متشابهة للبيئة الجاهلية والوثنية..

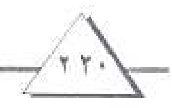
وإذا كان العرب والمسلمون قد انفرط عقدهم في هذا العصر، وشاهت وساءت سمعتهم في كل بلد وقُطر، فليس لأنهم دون البشر كما تقول ذلك بعض صحف الغرب، بل لأنهم تخلّوا عن إيمانهم الذي مكّن الله لهم به فوق هذه الأرض. ومن يدري؟ فقد يُمكّن الله للإسلام على أيدى شعوب كانت من ألدّ أعدائه ذات يوم.

لكن ماذا عن الأب "جيمس" والموعد الذي اتفقنا عليه بالأمس..؟

في الساعة التاسعة صباحاً دق جرس التليفون في البيت الذي أقيم فيه بشارع "لانكاستر جيت" LANCASTER GATE، وكان الأب "جيمس" على الطرف الآخر من الخط، وكان صوته مبحوحاً كمن أصيب بنزلة برد، وقد صحّ ما توقعته من صوت الأب. فقد نصحه الأطباء بعدم مغادرة الفراش لإصابته "بانفلوانزا" حادة قادمة من الشرق..!!!

سبحان الله! لقد كان حوارنا على مدى عشرة أيام يدور عن الشرق، وعن الديانات القادمة من الشرق.. تُرى هل انتقم الشرق لنفسه من مؤامرات الغرب..؟! ولأنه - أي الشرق - عاجز عن إنتاج أسلحة الدمار والموت فقد استبدل هذه الأسلحة "بفيروسات دقيقة" تفوق في أثرها وتأثيرها كل هذه الأسلحة التي عند الغرب؟!

وما جدوى هذه الأسلحة إذا كان مخترعها - وهو هذا الإنسان - يفتك به



فيروس دقيق يعجز أمامه جهابذة العلم والطب ؟

في منطقة "جيبسي هل" GIPSY HILL التقيت بمسلم بريطاني أسلم بعد مرض تعرّض فيه لسكرات الموت..

كان رجلاً مشهوراً ومعروفاً.. لقد دخل المستشفى بعد إصابته بمرض حار الأطباء في تشخيصه..

وفجأة - وهو بين اليقظة والنوم - سمع الأطباء يتحدثون عن سبب إصابته بهذا المرض الذي حار الأطباء في التعرف على سببه.. لقد حدث هذا المرض بسبب "فيروس" (VIRUS) لم يسمع به الأطباء من قبل..

ما هذا.. لقد سأل الرجل نفسه..

إذا كان العلم الذي طغى على كل شيء في هذا العصر. وإذا كان الطب وما بلغه من تقدم في تشخيص أمراض لم يسمع بها الإنسان من قبل وإذا كان التفوق التكنولوجي قد استطاع إرسال سفن فضاء تتجاوز في رحلتها بلايين البلايين من الأميال بعيداً عن سطح الأرض.

كل هذا التقدم، وكل هذا العلم، وكل هذا التفوق يقف عاجزاً أمام "فيروس" VIRUS لا يُرى بالعين المجردة. ولا بالميكرسكوبات العادية، فما قيمة الحياة والجاه والمال والشهرة..؟!

ونذر الرجل إن شفي. أن يترك هذا كله ويسافر إلى الهند ليترهب ويعيش كما يعيش فقراء هذا البلد على الكفاف والزهد..!

وسافر بعد أن شفي إلى الهند، وعاش متنقلاً بين الأديرة سنوات يبحث عن الطمأنينة التي افتقدها في أيام الشهرة والمجد...

ولكن... كيف تتأتى هذه الطمأنينة بين روث الماعز والبقر، وبين طقوس بليدة لا روح فيها ولا أثر..؟!



ونام ذات ليلة، فرأى نفسه يسير في صحراء موحشة محرقة. ومن بعيد رأى نخلة باثقة. فاقترب منها في لهفة. وهناك وجدَ رجلين يجلسان تحتها في وقار وهيبة.

سألهما عن اسميهما..

فقال الأول: أنا أبو بكر..!

وقال الثاني: أنا عمر..!

ثم عاد يسأل:

ومن تنتظران هنا؟

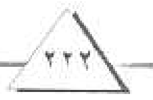
فقالا: ننتظر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم!

يقول الرجل:

لقد وجدت نفسي تنتفض. وقلبي يعلو ويهبط، وإن هي إلا لحظات حتى شاهدت غمامة تتحرك نحونا.. وفي ظل هذه الغمامة كان رسول الله يمشي في اتجاهه إلينا!

وما كاد يقترب، ويلقي بالسلام على أبي بكر وعمر، حتى قمت أحتضنه ودموعي تنهمر على وجهه ويده..!!! وغمرني شعور بالسعادة والطمأنينة لم أشعر قبل ذلك بمثله..!

استيقظت.. غير أني لم أنم بعد ذلك لحظة.. لقد تركت الدير إلى غير رجعة. وفي مسجد "قطب" بمدينة "دلهي" وقفت بين ألوف المصلين لأعلن إسلامي بعد صلاة الجمعة...!!!



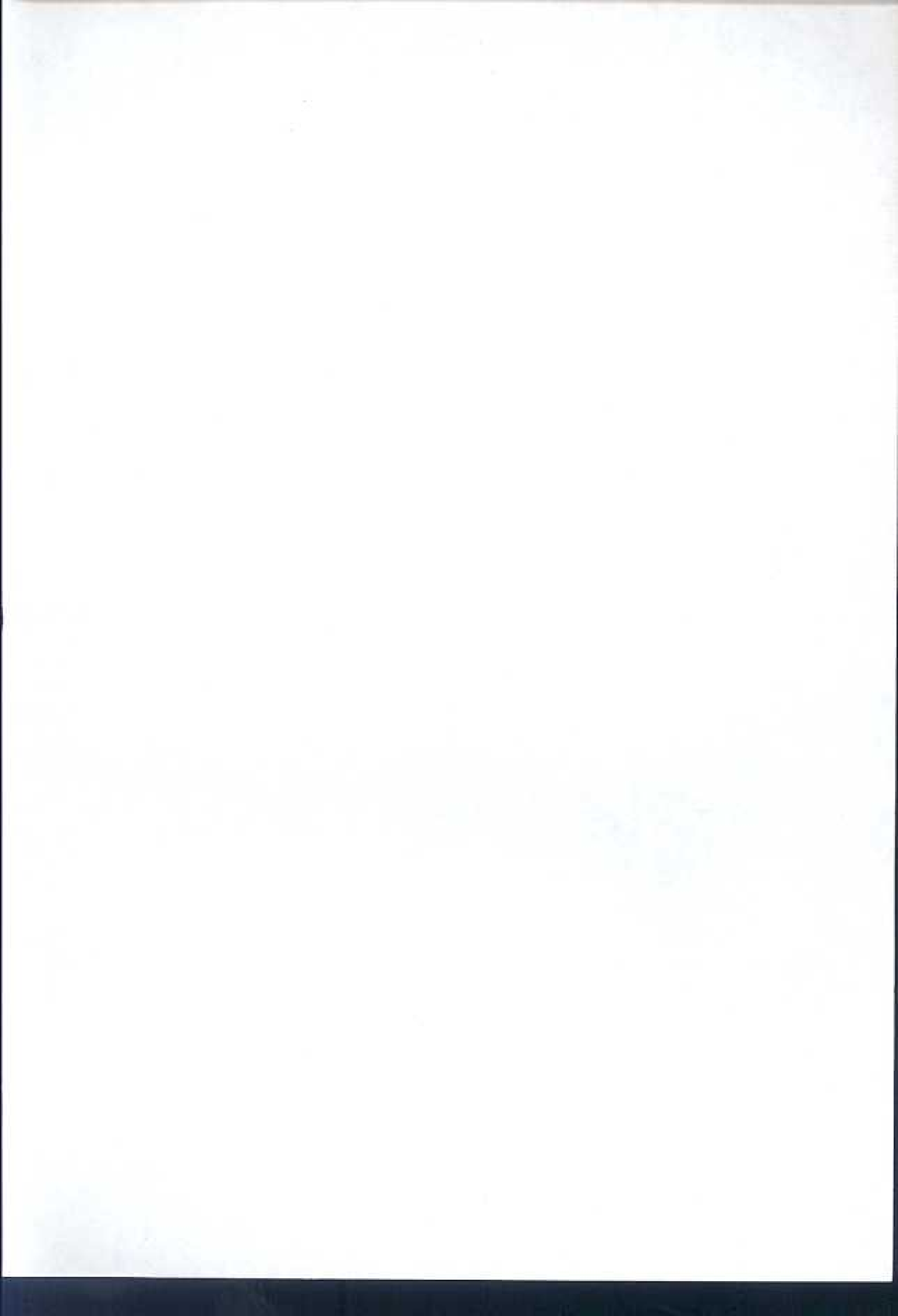
يامسلمي العالم..

لقد كان "فيروس" VIRUS سبباً في إنقاذ رجل من براثين الضلالة والشرك.. وفي إخراجه من الظلمات... إلى نور الهداية والحق.

أفيعجز ألف ومائتان مليون مسلم عن القيام بهذه المهمة.. مهمة الإنقاذ والهداية التي اختار لها الله خير أمة..!!

تم بحمد الله





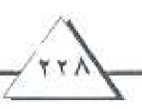
فهرس الكتاب



فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

الصفحة



فهرس الكتاب

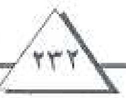
فهرس الكتاب

الصفحة



فهرس الكتاب

فهرس الكتاب



فهرس الكتاب

الصفحة

*****



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٥٣٨ / ١٩٩٣ م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ ـ شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـ ١١٢٣١

المؤلف في سطور

د. عبد الودود إبراهيم شلبي

* تلقى تعليمه في الأزهر حتى درجة الماجستير .. ثم سافر إلى بريطانيا للتحضير لدرجة الدكتوراه التي حصل عليها في النهاية من كلية الدراسات الشرقية ـ جامعة بنجاب .

The oriental college - panjab university - Pakistan .

* شغل العديد من الوظائف من آخرها :

ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر

ـ الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية

ـ الأمين العام للدعوة الإسلامية

* له أكثر من خمسة عشر مؤلفا في الدفاع عن الإسلام ، منها كتاب « الإسلام دين الحياة » باللغة الإنجليزية ISLAM RELIGION OF LIFE

* مثل مصر والأزهر في أكثر من سبعين مؤتمرا دوليا في آسيا وأفريقيا وأوربا .



* بعد إحالته إلى التقاعد كرمته الدولة بمنحه وسام الامتياز من الطبقة الأولى .